

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY  
3 8534 00843 8552









1881 - 1882







PJ  
6772  
M3  
1947

كتاب

# الاشراق والتعرب

يبحث ففما يعرض للغة العربية من تكاثر كلماتها بواسطى الاشتقاق والتعرب .  
وان هذا الاخير طبعى فى لغتنا وفى غيرها من اللغات . وان استعمال المعرب  
لا يحط من قدر فصاحة الكلام والاستشهاد على ذلك

تألف

عبد القادر بن مصطفى المغربى

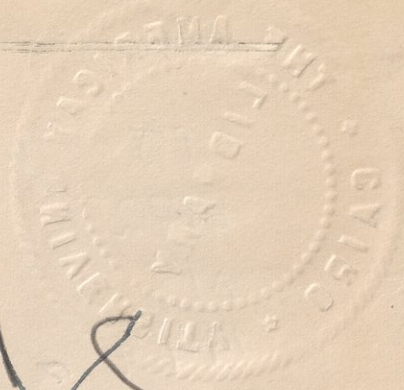
الطبعة الثانية

١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م

القاهرة

مطبعة لجنة النألف والترجمة والنسرة





ع  
~~ع ق~~ اش

فصل اول در بیان احوال و مشاغل  
مردمان و زنان در این زمانه  
که در این کتاب مذکور است

۲۱۲

ع ق . اش

51968



## مقدمة النشر

لا يخفى أن قبول المُعَرَّب وإباحة استعماله من المسائل التي كثر الخلاف عليها والجدال حولها . وخاصةً في هذه الأزمنة المتأخرة التي عول العرب فيها على كتب الإفرنج ومصنفاتهم في مختلف العلوم والفنون والترجمة منها وتدريسها في مدارسهم . وكان الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي ألف كتاباً في هذا الموضوع ، لقي ارتياحاً ورواجاً لدى القراء ، ثم نفذت نسخته ، ولم ينفذ التساؤل عنه . وقد علمت لجنة التأليف أن للأستاذ المؤلف زيادات وتعليق جمة الفائدة ألحقها بكتابه المذكور ، فرأت خدمة للغة العربية أن تعيد طبع الكتاب مع هذه الزيادات والتعليق .

وها هي ذي الطبعة الثانية ماثلة تحت أنظار القراء .



سورة الفاتحة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ  
الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِیْنَ  
رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَرَبِّ الْاَرْضِ  
رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِیْمِ  
اِنَّهُ هُوَ الْوَهَّابُ  
اِنَّ الْاِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكٰنَ  
كٰفِرًا  
سِوَا ذٰلِكَ  
وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِیْمِ  
رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَرَبِّ الْاَرْضِ  
رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِیْمِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



## فهرست مطالب الكتاب

الموضوع	الرقم	الموضوع	الرقم
المولد	٦٢	مقدمة النشر	
المحدث أو العاصي	٦٧	مقدمة الطبعة الثانية	١
تناجج وملاحظات	٦٨	الكتاب	٥
الخاتمة	٧٥	مقدمته	٦
تنبيه	٧٨	الاشتقاق	٨ *
بحث لغوي وكتاب جديد فيه (مقال	٧٩	القلب	١٠
للمؤلف)		الإبدال	١٢
تمام الكتاب	٧٢	النحت	١٣ ✓
		التعريب —	١٦
<b>الملاحق</b>		تكوين الجنس العربي ونشوء لغته	١٨
المعرب وكيف كان يقع على السنة	٨٣	نمو اللغة بالدخيل —	٢٢
العرب (محاضرة للمؤلف)		وظيفة التعريب	٢٥
تعريب الأساليب (مقال للمؤلف)	٩٨	معربات القرآن —	٢٧
أقوال المنفرمين في المعرب والتعريب		طائفة من المعربات —	٢٩
رأى الجاحظ في استعمال الكلمات	١١٥	شرط التعريب	٤١
العامة		التعريب قياسي	٤٤
الكلمات الأعجمية إذا تكاثرت سلطنا	١١٥	معربات السنة —	٤٥
عليها التعريب		المعرب عربي أو بمنزله	٤٨
سيبويه والتعريب والمعربات	١١٦	قد يكون المعرب فصيحاً	٥١
		طائفة من معرب كلام الفصحاء	٥٥



الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
أحمد أمين (في ضحى الإسلام)	١٣٠	اللغات الثلاث واحدة (السريانية	١١٧
الآنسة ماري زيادة (مى) (في مجلة	١٣١	والعبرانية والعبرية)	
النهضة النسائية)		هل يُشترط في المعرب أن يكون على	١١٧
قوائم منشورة		أوزان العرب	
موانيد وطبرزين (تحليلهما)	١٣٢	الدينوري والكلمات الأجمية	١١٨
حرف السين والصاد في آخر الكلمة	١٣٣	ملاحظة	١١٩
العربية (يدل على أنها يونانية		أقوال المعاصرين في المعرب	
أولادينية)		والتعريب	
طريقة في تحقيق المعرب	١٣٤	أحمد فارس الشدياق (في كتابه	١٢٠
(طائفة من المعربات عن السريانية	١٣٤	الجناسوس)	
واليونانية)		يعقوب صروف (في المقتطف)	١٢٣
الفرسخ والفرسخ . وأصلهما	١٣٥	مشرح ومرزح (أيهما أصلح لترجمة	١٢٤
أعرابي يستحق لقب «أستاذ»	١٣٦	تياترو)	
المعرب في شعر الأعشى	١٣٦	أحمد فتحي زغلول (في مجلة الهلال)	١٢٥ ✓
مثال من استعمال بلغاتنا للمعرب	١٣٧	سليمان البستاني (في الإلياذة)	١٢٥
كلمة «دهليز» وتحليلها	١٣٧	عبد الله البستاني	١٢٦ ✓
كلمة (كيس) وأصلها وأخواتها	١٣٧	الأب أنستاس الكرملي (في مجلة	١٢٧
الأعجميات		لغة العرب)	
بعض ما جاء في شعر المعرب من المعرب	١٣٨	بندلي جوزي (كلمة خراج الأرض)	١٢٨
الفرند والبندق والفندق والفندق	١٣٩	طه حسين (في مناقشة مصطفى صادق	١٢٩ ✓
الزردوم بمعنى البلعوم وفعل زردمه	١٤٠	الرافعي)	
(أعربي هو أم فارسي)			



الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
« الجردق » و « الجرادق »	١٤٦	طائفة من المعربّات (عن المخصّص)	١٤١
« چهار » الفارسية عربّوها إلى « إستار »	١٤٦	شاجرد أو شاقرد (شا كرد: التلميذ)	١٤٢
الفصل في القضية (مقال للمؤلف وصف فيه ختام مناظرات نادى دارالعلوم في موضوع التعريب)	١٤٨	كلمة المرّج فارسية	١٤٣
تقريظ المستشرق الإيطالى (جويدى الكبير) لكتاب (الاشتقاق والتعريب)	١٥١	كلمة جدّ معربة (عن الفارسية: قاله الأفغانى)	١٤٣
		كلمة « آيين » الفارسية	١٤٣
		كلمة « قوش » من المعربّات	١٤٤
		كلمة « فاتور » الأجمية	١٤٥
		« دروغ » كلمة أجمية	١٤٥



رقم	الموضوع	رقم	الموضوع
٢٥١	(مكتبة جامعة القاهرة)	٢٥١	مكتبة جامعة القاهرة
٢٥٢	(مكتبة جامعة القاهرة)	٢٥٢	مكتبة جامعة القاهرة
٢٥٣	(مكتبة جامعة القاهرة)	٢٥٣	مكتبة جامعة القاهرة
٢٥٤	(مكتبة جامعة القاهرة)	٢٥٤	مكتبة جامعة القاهرة
٢٥٥	(مكتبة جامعة القاهرة)	٢٥٥	مكتبة جامعة القاهرة
٢٥٦	(مكتبة جامعة القاهرة)	٢٥٦	مكتبة جامعة القاهرة
٢٥٧	(مكتبة جامعة القاهرة)	٢٥٧	مكتبة جامعة القاهرة



## مقدمة الطبعة الثانية

بقلم المؤلف

طبع كتابي (الاشتقاق والتعريب) طبعته الأولى في مصر سنة ١٩٠٨ م ، فيكون قد قضى زهاء أربعين سنة وهو يؤدي رسالته وينشر دعوته إلى قبول التعريب وإثبات أنه ناموس طبيعي في كل لغة من لغات البشر ، لا اللغة العربية وحدها ، وأن على أبناء هذه اللغة أن يستفيدوا منه في تنمية لغتهم وتوسيع دائرة التخاطب بها . وقد أشرت فيه إلى أن هذه الاستفادة لا تيسر لهم على وجه الكمال ما لم يتم من فضلائهم فئة باسم (مجمع لغوي) تأخذ على عاتقها أمر هذه التنمية فتفتح أبوابها ، وتيسر أسبابها ، ضمن شروط وقيود تصون سلامة اللغة من الضياع وقواعدها من الانهيار وأساليبها الفصحى من الانحطاط . من ذلك قولي في آخر بحث (شرط التعريب) .

« فكم نحن إذن في حاجة إلى مجمع لغوي يصون لغتنا المحبوبة عن هذا الخطر الذي يتهدهدها ، وينتشلها من الهوة التي نخشى أن تواجهها » . قلت هذا سنة ١٩٠٨ م ، فلم تأت سنة ١٩١٨ ميلادية حتى أنشئ المجمع العلمي العربي بدمشق ، وسنة ١٩٣٤ م حتى أنشئ مجمع فؤاد الأول للغة العربية بمصر .

أما السبب المباشر في حملي على تأليف الكتاب فهو ما كان يسمعيه إخواني من العتب في استعمال كلمات من المعرب والدخيل في مقالاتي التي كنت أنشرها في المؤيد بين سنتي (١٩٠٦ و ١٩٠٩) . وكنت لا أرى رأيهم في أن القليل من هذه الكلمات يفسد المقال الطويل بعد أن تتوفر فيه سائر صفات الحسن . وكان يحتدم الجدل بيني وبينهم حتى تخطى الجدل القول إلى الكتابة في الصحف . وكنت أكتب في المؤيد ردوداً أحتج بها لنفسى . من ذلك المقال المنشور في آخر الكتاب بتاريخ ١٨ أكتوبر عام ١٩٠٧ .

ثم رأى أساتذة اللغة في مصر يوماً أنه لا ينبغي أن يكتفى في حل هذه المشكلة بما يكتبه الكتاب في الصحف ، ويتحدث المتحدثون في المحافل . فإن الأمر أعظم من ذلك ، وأن الواجب أن يلجأ في الفصل بهذه القضية إلى تنظيم الجدل وتوجيه العمل وعقد مناظرات



في (نادى دار العلوم) تحت رئاسة كبير أدباء عصره حفي بك ناصف . فقامت المناظرات المنظمة على قدم وساق بين أساطين الأدب وأساتذة اللغة : حفي ناصف والشيخ شاوليش والحضري والإسكندري وأحمد زكي ، وأخيراً أحمد فتحي زغول .

وكان ختام المناظرات مناظرة عقدت مساء ٢٠ فبراير عام ١٩٠٨ خطب فيها طائفة ممن ذكرنا ، واحتيج الأمر إلى حكم يحكم بينهم ، فكان ذلك الحكم المرضى الحكومة والمتفق عليه من الجميع أحمد فتحي باشا ، فألقى كلمة قطع بها قول كل خطيب . وخلاصة ما قال : «إذا عرض لنا لفظ أعجمي ترجمناه إلى لغتنا ، وإذا تعذرت ترجمته اشتققنا له اسماً من لغتنا ، وإذا تعذر ذلك أيضاً استعملنا مكان الأعجمي كلمة عربية مصوغة بإحدى طرق المجاز ، وإن لم يمكن شيء من ذلك نلجأ إلى تعريبه أسوة بالمعربات الشائعة في لغتنا » (راجع تفصيل وقائع هذه المناظرة في مقال كنا نشرناه في المؤيد ، وهو منشور بين ملاحق هذه الطبعة للكتاب) .

واتفق خلال ذلك أن زرت في جماعة من الإخوان زعيم مصر العظيم سعد باشا زغول في داره ، وابتدأ الحديث بيننا في الكلام على وعكة أصابت سعداً ، وربما كانت هي السبب في زيارتنا له . فكان سعد يتحدثنا عن أسباب وعكته . وكانت تجري على لسانه المرة بعد المرة كلمة (ريجيم Regime) ، فلم أتمالك أن قطعت حديثه وسألته عن معنى (ريجيم) . وشجعتني على هذه المقاطعة غير المستحبة ما كان من احتدام الجدل في مصر حول استعمال أمثال تلك الكلمات الأعجمية . فشرح لي سعد رحمه الله معنى (ريجيم) ووصف من حاجتنا إلى استعمالها . وانتقل الحديث إلى موضوع التعريب والمعربات . فلا أذكر كيف كانت آراء الجلساء حتى أورد كل رأى إلى صاحبه ، وإنما الذي أذكره بالتحقيق أن رأى الباشا كان في جانبي ، وأنه لا بأس في استعمال كلمة (ريجيم) ما دامت كلمة (حمية) لا تصلح أن تقوم مقامها . ولا أن تؤدي معناها المستقر في أذهاننا والمألوف إلى أذواقنا . وقال : إنه اطلع على بعض ما كتبتة أنا وكتبته غيري في هذا الموضوع . ثم نشطني على المضي فيه إلى الآخر . فوعدته وأنجزت ، غير أن الشيخ على يوسف صاحب المؤيد رحمه الله اعترض طريقي قائلاً : يا فلان ، إنني أرى أن تدع الكتابة في موضوع التعريب ، وأن تضيف إلى مقالاتك التي نشرتها إلى اليوم بقية ما لديك من الشواهد والحجج على صحة رأيك واستقامة



طريقتك ، ثم ليكن من ذلك كله مصنف في موضوع حيوى هام نحن اليوم أحوج ما نكون إليه في نهضتنا الحاضرة . فرأيت الصواب فيما أشار على به شيخ المؤيد . وجمعت كل ما كتبه في كتاب مستقل هو كتاب ( الاشتقاق والتعريب ) . وكان همى الأول أن أهدي نسخة منه إلى سعد ، وكان يومئذ وزيراً للمعارف ، فزرتة في دار الوزارة ، ولا أذكر من أمر تلك الدار إلا أنها كانت في درب الجماميز . وقدمت إليه نسخة من الكتاب فتصفحها وأعجبه تبويبه وسهولة عبارته ، وبسط حججه وبراهينه . وأمر من فوره أن يشتري منه باسم الوزارة مقدار كبير من النسخ . طبع الكتاب سنة ١٩٠٨ م ، وأعلن الدستور العثماني في أواخر تلك السنة . وفارقت القاهرة في أوائل سنة ١٩٠٩ م عائداً إلى وطني أهدي من القطا الكدرى بعد أن وزعت نسخ الكتاب على باعة الكتب في القطر المصري لعرضها وتصريفها . وقد أحسنت الجرائد والمجلات تقرير الكتاب وتقديمه للقراء يومئذ . ثم فوجئنا بالحرب الكبرى « الأولى » وانقطع الاتصال بيننا وبين مصر ، فلم نعد نعرف شيئاً عن حركة الأدب والتأليف والطباعة والنشر في تلك الحقبة ، وغاب عنى في الجملة خبر كتاب ( الاشتقاق والتعريب ) وكنت أتمنى لو أعرف ماذا جرى له وماذا كان رأى الفضلاء فيه بعد انتشاره في القطر ، حتى جئت مصر سنة ١٩٣٤ م عضواً في مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، ففهمت أن نسخ الكتاب نفدت أو كادت . وأن الرغبة متوفرة لدى القراء في إعادة طبعه لحسن ما رأوا من فائدته ، وطرافة موضوعه . حتى إن فاضلاً منهم سمعته يقول : إن كتابين ظهرا في مصر خلال بضع سنوات كانا عاملين في نهضتين قوميتين : ( كتاب تحرير المرأة ) في إنهاض المرأة المسلمة والترفيه عنها . وكتاب ( الاشتقاق والتعريب ) في إنهاض اللغة العربية والترفيه عنها . وما كنت أتوقع أن يصل رضى القراء عن كتاب الاشتقاق والتعريب إلى هذا الحد .

وكنت في خلال هذه المدة الطويلة أعثر في كتب اللغة والأدب على نصوص وشواهد من كلام العلماء المتقدمين والمعاصرين كلها تدور حول المعرب والتعريب . فكنت أقتبسها وألحقها بنسختي الخاصة ، حتى تجمع لدى من هذه الملاحق والزيادات طائفة كبيرة نقلت الكتاب من طور إلى طور ، من طور الإيجاز إلى طور التفصيل ، من طور مسألة لغوية في بدايتها . إلى طور مسألة لغوية في ما يقرب من نهايتها . وقد أحببت أن تكون الطبعة



الجديدة مذيلة بهذه الملاحق ، ومحلاة بما تضمنته من فوائد وحقائق ، عدا إضافات صغيرة ، وهوامش كبيرة ذيلت بها بعض صفحات الكتاب ، وستكون مواد الطبعة الجديدة موقعة على هذا الترتيب :

- ١ — مقدمة للناشر .
  - ٢ — مقدمة للمؤلف .
  - ٣ — النسخة الأصلية بهوامشها وتعاليقها .
  - ٤ — مقال للمؤلف بعنوان ( بحث لغوي ) وهو مثبت في الطبعة الأولى .
  - ٥ — ( التعريب وكيف كان يقع على السنة الأعراب ) وهي محاضرة للمؤلف ألقاها في مجمع دمشق سنة ١٩٤٣ م .
  - ٦ — ( تعريب الأساليب ) وهو مقال للمؤلف في موضوع بكر ، كان نشره في مجلة مجمع فؤاد الأول جزء ١ صفحة ٣٣٢ .
  - ٧ — أقوال للمتقدمين في المغرب والتعريب .
  - ٨ — أقوال للمعاصرين في المغرب والتعريب .
  - ٩ — فوائد منشورة مقتبسة من مصادر مختلفة تتعلق بالمغرب والتعريب .
  - ١٠ — مقال للمؤلف نشر في المؤيد سنة ١٩٠٨ وصف فيه ختام مناظرات نادى دار العلوم في موضوع التعريب وهو المشار إليه آنفاً .
  - ١١ — مقال نشره المستشرق الإيطالى ( جويدى ) الكبير فى المجلة الإيطالية ( دراسات شرقية ) قرظ فيه كتاب ( الاشتقاق والتعريب ) لحين صدوره .
- هذا وأرى من وفاء الذم أن أشكر للجنة التأليف والترجمة والنشر ورئيسها الأستاذ أحمد أمين بك عنايتهم بطبع كتابى وإفراغه فى هذا القلب الجميل أحسن الله إليهم وأجزل ثوابهم ؟



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين . وبعد فإن أمتنا العربية في أشد الحاجة إلى نشر العلوم بين ظهرانى أبنائها . ولن يكون تعليم تلك العلوم وافية بالحاجة ما لم يكن بلغة المتعلمين التي نشأوا على التفاهم بها . ولن تصلح اللغة العربية لأداء هذه الوظيفة ما لم تتم وتوسع دائرتها وتتوفر فيها الكلمات المحتاج إليها في تلقي تلك العلوم والفنون . ولتوفر تلك الكلمات والاستكثار منها طريقان : «الاشتقاق» و «التعريب» أعنى جعل الكلمة الأعجمية عربية . وقد نرى الغريب عن اللغة ، البعيد عن معرفة أسرارها ، يرميها بضيق العطن ، وقلة الكلمات المحتاج إليها في المطالب العصرية المختلفة ، وأن اللغة غير صالحة بالجملة للتعليم والتعلم . وإذا عذرنا هؤلاء فلا يحسن أن نعذر أبناء اللغة أنفسهم الذين أعرضوا عن الانتفاع بالاشتقاق والتعريب . بل ربما أقاموا العوائير في سبيل ذلك الانتفاع . وليتنى كنت أدري ما هو حدُّ التعريب عند أولئك الفضلاء ؟ وما هي طريقته وشروطه في رأيهم ؟ وكيف إذا سمعوا بكلمة غريبة عن اللغة عُرِّبَتْ وشاعت بين أهلها وطابت لها نفوسهم ومَرَّنت عليها ألسنتهم — حوقلوا وسبَّحَلوا وعدَّوا دخولها في تراكيب اللغة كدخول ميكروب الأمراض الخبيثة في تجاليد الإنسان العزيز عليهم . فهم يعملون على إخراجه والتخلص من شره بأية وسيلة كانت . وتراهم من جهة ثانية يرفعون أصواتهم بالانتصار للغة والإعجاب بخصائصها ومزاياها والاحتجاج على أولئك الذين يرمونها بالإملاق وضيق النطاق .

وإني لا أرى انتصارهم واحتجاجهم صحيحين ، ما لم يعملوا على إحياء هاتين القوتين «الاشتقاق» و «التعريب» وتمهيد السبل للانتفاع بهما .

✓ وقد أثبتُّ في كتابي هذا أن كثرة المعربات تدل على أن التعريب قياسى أو هو طبيعى في اللغة لا تتيسر مقاومته . وأن المعربَّ عربى : فاستعماله في الكلام الفصيح لا يحطُّ من قدر فصاحته . ولا يُخرج البليغ عن بلاغته . فإن أصبت في رأيي فتلك المثلى . وإن كانت الأخرى . فليست بالأولى .



## مقدمة

الأمة تنمو وتتكاثر أفرادها بطريقتين : التوالد والتجانس . أما الأول فظاهر في أن الأمة ترجع بشُعبها وفروعها إلى بضعة أفراد من أجدادها . أو إلى جدٍ واحد أحياناً كيعقوب ابن اسحق جد الأمة الإسرائيلية . ويعرب بن قحطان جد عرب اليمن . وعدنان جد عرب الحجاز . فإن هؤلاء الأجداد الثلاثة نسلوا أولاداً . وهؤلاء الأولاد نسلوا أيضاً . وهكذا تكونت هاتان الأمتان العظيمتان : الأمة اليهودية والأمة العربية . وتكاثرت أفرادها . ولكن إذا قلنا اليوم « الأمة العربية » لا يراد من إطلاقها الأناس الذين انحدروا من صلب يعرب أو عدنان فقط ، بل يتناول أيضاً قوماً آخرين من مثل الفرس والروم والسريان والقبط والبربر لا نسبة بينهم وبين يعرب أو عدنان . وليسوا هم من سلالتهم . وإنما امتزجوا بهذه السلالة . ونطقوا بلغتها . واندمجوا في مطاويها . فكانوا عرباً<sup>(١)</sup> . وتقمصوا جنسية العرب . ولو قلنا للخمسين مليون عربي الموجودين اليوم — ليعتز كل منكم إلى جده الذي كان منذ آلاف من السنين — لما اعتزى إلى يعرب وعدنان منهم سوى عشرة ملايين أو أقل . فالأمة العربية إذن تكاثرت بطريق ثان غير التوالد . وهو ما اصطالحوا عليه باسم التجنس . أي الاندغام في الجنس .

وتكاثر الأمة العربية بالتجنس لم يحصل بتأثير الإسلام ولا بفتوحاته فقط ، وإنما كان يحصل أيضاً قبل الإسلام . وفي زمن التفاف الأمة في جاهليتها . وانحجارها في جزيرتها . وقد كانت لذلك العهد قسمين : قسم يقال له العرب العاربة . ويريدون بهم أولاد قحطان . وهؤلاء هم الأصل في العروبة . وقسم يقال له العرب المستعربة . وهم أولاد عدنان الذي هو من سلالة إسماعيل بن اسحق صلوات الله عليهما . وإسماعيل عبراني العرق . لكنه تجنس بالجنسية العربية . ولا بس العرب . ونطق بلغتهم . وصار منهم وفيهم . فلم تكن سلالته

(١) يؤيد هذا ما جاء في تاريخ ابن عساكر في ترجمة الصحابي الجليل سلمان الفارسي : أن منافقا نال من عروبه ففضب النبي (ص) وأتى المسجد وخطب في الصحابة وقال ما نصه (يا أيها الناس إن الرب واحد والأب واحد وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم . وإنما هي اللسان . فمن تكلم بالعربية فهو عربي) .



خالصة العروبة . قال رجل لعلى كرم الله وجهه : أخبرني يا أمير المؤمنين عن أصلكم معاشر قريش . فقال : نحن قوم من « كوثى » . وكوثى بلد بالعراق بها ولد إبراهيم عليه السلام . وقد تكاثرت الأمة العربية بأولاد اسماعيل لا عن طريق التوالد بل عن الطريق الآخر — طريق التجنس والتعرب . وهذا لا يقدر في عروبتهم . ولا يخرجهم من الجنس العربي . ولا يحط منزلتهم عن منزلة العرب العاربة — حتى هؤلاء ( أى العرب العاربة ) فإن بعض المحققين من مؤرخى العصر يرى أن أصلهم من بلاد الحبشة نزلوا اليمن واختلطوا بأهله وصاروا عرباً . ويكفيك شاهداً على صحة عروبة بنى اسماعيل . أنه صلى الله عليه وسلم من أولاد إسماعيل المستعربين . فلو كان استعراهم يجعلهم مفضولين لما ابتعث الله سيد الخلق منهم .

وإذا تدبرت ما قلناه في نمو الأمة من حيث التوالد والتجنس وجدته منطبقاً تمام الانطباق على نمو لغتها من حيث الأمران المذكوران أيضاً . فلغة الأمة العربية كانت لأوّل عهدها مؤلفة من أصول قليلة . وكلمات ساذجة . ثم تهيئت لها أسباب الارتقاء فأخذت تنمو وتتكاثر بالطريقتين أو العاملين اللذين أثرا في نمو الأمة نفسها وتكاثرها . فكانت تلك الأصول والكلمات تتوالد وتتناسل وتُجنس غيرها من كلمات اللغات الأخرى بجنسيتها . وهنا نخالف في التعبير : فدع كلمتي « التوالد » و « التجنس » اللتين استعملناهما في نمو الأمة ونستعمل مكانهما في نمو اللغة كلمتي « الاشتقاق » و « التعريب » . فالاشتقاق في أصول كلمات اللغة العربية بمثابة النتائج والتوليد في الأشخاص المتكلمين بها . والتعريب في الكلمات الدخيلة الطارئة على تلك اللغة — كالتعرب بالنسبة إلى الدخلاء في الأمة العربية والملتحمين بها . ولكن نمو الأمة أكثر ما يكون بالتوالد . على العكس من اللغة : فإن أكثر نموها يكون بالتعريب . وإذا عرفنا أن النمو في اللغة آية من آيات حياتها . وأن العاملين المؤثرين في ذلك النمو إنما هما « الاشتقاق » و « التعريب » وجب علينا نحن أبناء اللغة العربية أن ندرس في الاشتقاق والتعريب حق الدرس . ونقتلها بحثاً وتدقيقاً . كي نتوصل بذلك إلى إمداد لغتنا بالحياة الدائمة ، والنمو المتواصل .



## الاشتقاق

هو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنىً وتركيباً وتغايرها في الصيغة . أو يقال هو تحويل الأصل الواحد إلى صيغ مختلفة لتفيد ما لم يستفد بذلك الأصل : فمصدر « ضَرَبَ » يتحوّل إلى « ضَرَبَ » فيفيد حصول الحدث في الزمن الماضي ، وإلى « يضرب » فيفيد حصوله في المستقبل وهكذا . وهذا التحوّل والاشتقاق إنما يلحق الأصول الدالة على الأفعال والأحداث لأنّ هذه التي تتغير وتستحيل من طور إلى طور لما ينتابها من العوارض : فالضرب مثلاً يختلف باختلاف زمن حدوثه و باختلاف الفاعلية والمفعولية إلى غير ذلك من الاعتبارات . أما الأصول الدالة على الموادّ والأعيان — وهي ما يسمونه بالجواهر والأسماء الجامدة — فليست بهذه المثابة ، ولا تلابسها هذه العوارض . فكلمة « أرض » تدل على هذا الجسم الكروي الذي نعيش عليه . ولا يطرأ عليه من العوارض ما يطرأ على الأفعال والأحداث ، فلا يتغير لفظه ، ولا يشتق منه غيره . اللهم إلا ما سمع عن أهل اللغة أنفسهم ، وما حولوه هم بألسنتهم كمادة « حجر » التي اشتقوا منها استحجر الطين . ومن « ناقة » استنوق الجمل . ومن « سيف » سافه أي ضربه بالسيف . ومن « الرأس » رأسه إذا أصاب رأسه .

وقد يقال إن الاشتقاق سماعي بالجملة أي يرجع فيه إلى ما ورد عن العرب أنفسهم : فالاسم الجامد الذي سمع أنهم حولوه واشتقوا منه نتابعهم فيه . والمصدر الذي سمع أنهم اشتقوا منه صيغاً معدودة لنا أن نستعملها وننطق بها . وما لا فلا . فليس لك أن تشتق من كلمة « الحصا » الجامدة فعلاً كاستحجر . ولا من كلمة « سهم » سهمه و « رجل » رجله تعني رماه بالسهم وأصاب رجله<sup>(١)</sup> . كما قالوا في السيف سافه . وفي الرأس رأسه . هذا ما يقال بالنسبة للجواهر . ومثل ذلك يقال في المصادر وأسماء الأحداث : فإننا نقصر في المشتقات منها على ما سمع منهم ، ونقل إلينا عنهم . فلا نشق من النحافة « ناحف » كضامر ، وقد قالوا هم « نحيف » . ولا من الكشح « كشيح » بمعنى مضمّر العداوة ، وقد قالوا هم كاشح . ولا من السخط سخطه بتشديد الخاء كهيجه إذا أغضبه ، وقد قالوا هم أسخطه بالهمزة . واشتقوا من

(١) لاحظ على قولنا — وملاحظته حق — المستشرق (جويدى) فقال في تقرّظه لكتابنا هذا (راجع في الملاحق) : ذكر التاج في مستدركه واللسان وغيرها أنه يقال رجله إذا أصاب رجله .



الحب « محبوب » ولم يشتقوا « حاب » فلا نستعمله — ومن أحب « مُحِبٌّ » بصيغة اسم  
الفاعل ولم يشتقوا<sup>(١)</sup> « مُحَبٌّ » بصيغة اسم المفعول فلا نقوله نحن وهكذا . ومحصل القول أن  
اشتقاق كلمة من أخرى مما يقصد إليه العرب ، وله عندهم قياس يعرفونه ، وأسلوب يجرون  
عليه . ولا يجوز لمن جاء بعدهم أن يفتات عليهم في اشتقاق ما لم يشتقوه هم . قال ابن فارس :  
« أجمع أهل اللغة إلا من شذ منهم أن للغة العرب قياساً ، وأن العرب تشتق بعض الكلام  
من بعض ، وأن اسم الجن مشتق من الاجتنان . وأن الجيم والنون تدلان أبدأً على الستر :  
تقول العرب للدرع جُنَّة . وأجنه الليل . وهذا جنين أى في بطن أمه . وأن الأنس الظهور ،  
يقولون آنست الشيء أبصرته . وعلى هذا سائر كلام العرب . علم ذلك من علم . وجهله من  
جهل . قال وهذا مبنى أيضاً على أن اللغة توقيف : فإن الذى وقفنا على أن الاجتنان الستر  
هو الذى وقفنا على أن الجن مشتق منه . وليس لنا اليوم أن نخترع . ولا أن نقول غير  
ما قالوه ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه . لأن فى ذلك فساد اللغة ، وبطلان حقائقها . قال :  
ونكتة الباب أن اللغة لا تؤخذ قياساً نقيسه الآن نحن » انتهى كلامه . فمواد اللغة العربية إذن  
أشبه بأُمَمَاتٍ ولَدَّ منها أهل اللغة أولاداً وذرائعاً هى المشتقات . وقد كانت بعض تلك  
الأُمَمَاتِ والذرائع نافرةً أبدةً فى البوادي وبين أحياء العرب . والبعض الآخر منها مستأنساً  
متحضراً ، فجاء الأصمعي وأبو عبيدة وأضرابهما فأنسوا شواردها . وقيدوا أوابدها . ثم جعلوا  
يدلون بها إلى أصحاب المعاجم ، والمشتغلين بالتدوين . فأودعها هؤلاء مع ما أودعوا — بطون  
الأسفار . كما يودع المؤلفون فى فنّ المملكة الحيوانية فى تأليفهم — أسماء الحيوانات ورتبها  
وأجناسها . وببركة هذه القوة — قوة الاشتقاق أو التوالد — نمت لغة العرب وتكاثرت  
حتى بلغ عدد كلماتها على ما قاله حمزة الاصفهاني ١٢٣٥٠٠٠٥٢ كلمة . ما بين مشتق واسم  
جامد وعلم شخص . أما المشتقات المحضة ، فقد بلغت سبعين ألف كلمة . ولم يبخل العرب  
— كيف والكرم من سجايهم — على بعض المعاني : فوضعوا لها أسماءً تفوق حد التصور :  
فكان للسيف ألف اسم . وللثعبان مائتان . وللأسد خمسمائة . وللداهية أربعمائة . حتى قال  
الثعالبي : « تكاثر أسماء الدواهي من الدواهي » .

(١) أى لم يشتقوه اشتقاقاً فصيحاً مقروناً بكثرة الاستعمال ، وإلا فقد استعمل حب على قلة قال عنتره  
العبسي : « ولقد نزلت فلا تظني غيره منى بمنزلة الحب المكرم » .



وطريقة الاشتقاق هذه وتشعب أفانينه على هذه الصورة ربما كان من مزايا لغة العرب التي انفردت بها . وهو وحده كاف في الدلالة على أن تلك اللغة إنما تكونت بمقتضى ناموس النشوء والارتقاء الطبيعي — وعلى تزييف قول من قال إن اللغة أنزلت فجأة . أو ألهمت بغتة . أو أن يقال فيها مثلما قيل في ( حتى ) « هكذا خلقت » .

وإذا أذعننا إلى هذا الرأي في تكون اللغة من أنه كان على مقتضى ناموس طبيعي — كان علينا أن نساعد هذا الناموس في عمله مساعدةً يظهر أثرها في حياة لغتنا العربية وانتعاشها ومجاراتها لغيرها من اللغات الحية التي تريد القضاء عليها والحلول محلها .

وما قلناه آنفاً من أن الاشتقاق هو من وسائل نمو اللغة وتوالد موادها وتكاثر كلماتها — إنما نعني به ما يسمونه الاشتقاق الصغير . وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في الحروف والترتيب : مثل اشتقاق « ضرب » « يضرب » « اضرب » « ضارب » « مضروب » من مادة الضرب . وهذا النوع من الاشتقاق هو الذي يتبادر إلى الذهن عند الإطلاق . لأنه الأوسع دائرة ، والأكثر نتاجاً . وإلا فإن في لغة العرب وسائل أخرى لنموها وتكاثر كلماتها هي من قبيل الاشتقاق الصغير المذكور ، إلا أنها تجري على نمط آخر ، وتتحرك في دائرة أضيق . وأريد بها « القلب » و « الإبدال » و « النحت »

## القلب

ويقال له أيضاً الاشتقاق الكبير . وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في اللفظ والمعنى دون الترتيب : مثل فعل « جبذ » المشتق من مادة « الجذب » . فإن الحروف في المشتق هي عينها في المشتق منه ، والمعنى فيهما متناسب . وإنما الفرق بينهما أن الباء في الأول قبل الذال على عكس الثاني . وهذا ما أرادوه بالقلب في هذا المقام . أما الاشتقاق الصغير كضرب من الضرب ، فإنهما اتفقا في الأمور الثلاثة : الحروف والمعنى والترتيب .

ويحسن هنا التنبيه على شيئين (١) أن الكلمة الأكثر شيوعاً وتداولاً تجعل الأصل المشتق منه . والأخرى الأقل شيوعاً تجعل مشتقاً : فمن ثمة كان الجذب هو الأصل وجبذ هو الفرع المشتق : لأن جذب دائر على ألسنتهم أكثر من جبذ (٢) مهما كان معنى جذب وجبذ واحداً فلا بد أن يكون في أحدهما شيء من المعنى لم يلاحظ في الآخر



كأن يكون الجذب في أحدهما أشدَّ من الآخر أو مستعملاً في حالة دون حالة . ولعل قولهم في التعريف « أن يكون بين اللفظين تناسب في المعنى » دون « اتحاد في المعنى » مما يشير إلى ذلك . ويتضح هذا أيضاً فيما نذكره من أمثلة القلب :

« الشوب » الخلط ، شاب اللبن بالماء خلطه به . فإذا قدّمت الواو على الشين وقلت « وُشِب » ثم جمعها صارت « أوشاب » وهم الأخلاط من الناس . وإذا قلت « وُش » وجمعها صارت « أوباش » وكان معناها أيضاً أخلاط الناس . وأو بشت الأرض أنبتت واختلط نباتها . وإذا قلت « بوش » — مقلوب ما تقدم — كان معناها القوم المختلطين من قبائل شتى . والبوش أيضاً طعام بمصر من حنطة وعدس يجمع ويغسل في زبيل ويجعل في جرة ويطين ويجعل في التنور ، وقد سمي بذلك لما فيه من الاختلاط . وتركهم هوشاً بوشاً مختلطين . وبوشوا تبويشاً اختلطوا .

« خرشب » عمله إذا لم يحكمه ، فإذا قدمت الشين على الباء وقلت « خشرب » عمله كان معناه أيضاً أنه لم يحكم العمل .

« طفا » فوق الماء علا عليه . وألفه واو . فإذا قدمتها على الفاء صارت طاف . فطاف مقلوب طفا . ومعناها متناسب متقارب . وذلك لأن من طفا على وجه الماء قلما يثبت في موضع . وإنما هو طائف متنقل على سطحه . ومنه « الطوف » وهو قِرب تُنفخ ويشدُّ بعضها إلى بعض ، ثم تُركب ويُحمل عليها في البحر . فالطوف المذكور من طاف ، لكنه ملاحظ فيه معنى طفا . والطائف ( البلدة المعروفة ) اسم فاعل من طاف . سميت بذلك لأنها — فيما زعموا — طفت على الماء في زمن الطوفان . فانظر كيف جعلوا الطوف والطفو واحداً

5/30 « الساعة » الجزء من الزمان . وألفه ياء لأنه من ساع الماء يسيع جرى . وناقعة مسياع تذهب في المرعى . ولما كان الجزء من الزمن ينقضى ولا يستقرُّ سُمي ساعة . أو أن ألف الساعة واو : ساعت الإبل تسوع تحلّت بلا راع . ويقال فلان ضائع سائع . فأصل ساعة إذن سوعة . فإذا قدمت العين على الواو وقلت « سعوة » صحت وبقيت الكلمة بمعنى الساعة المعروفة ، أو تخص بالساعة من الليل .

« حف » الفرس أو الطائر حفيفاً سمع له صوت عند ركضه أو طيرانه . وحفّ الشجر



كان لأغصانه وأوراقه حفيف أى صوت . وحفّت الحية كان لجلدها حفيف أى صوت عند مشيها . فإذا قلبت الكلمة وقلت فحّت الحية تفح فحياً أردت أن صوتها كان من فمها لا من جلدها . فالفحيح مقلوب الحفيف ومعانيهما متقاربة متناسبة .

## الإبدال

ويسمى الاشتقاق الأكبر أيضاً . وهو أن يكون بين اللفظين تناسب فى المعنى والمخرج نحو نعق ونهق . المعنى متقارب . إذ هو فى كل منهما الصوت المستكره . وليس بينهما تناسب فى اللفظ لأن فى كل من الكلمتين حرفاً لا يوجد نظيره فى الكلمة الأخرى . غير أن الحرفين اللذين اختلفا فيهما أعنى العين والهاء — متناسبان فى المخرج . فإن مخرجهما الحلق . ولذلك سمي هذا الضرب اشتقاقاً أكبر أى أبعد عن الاشتقاق الصغير من أخيهما الثالث المسمى بالكبير .

وقد يصعب فى نعق ونهق أن يعرف أيهما الأصل المشتق منه ، وأيها الفرع المشتق . ومثلهما فى ذلك فذخ وفذغ . وفذخ وفضح . وأنّ وحنّ . وثلم وثلب . وقصّ الشئ وقسّه . طلبه وتتبع أثره . وما زال راتباً أو راتباً أى مقيماً . ما به من « الطعم » أو « الطعم » شئ . أى ما به شئ من اللذة والطيب . وما ذقت « لواقا » و « لواقا » أى شيئاً . وهمهم وحمم وغمم ، وطنطن ودندن . وكل هذا مما يدخل فى الإبدال أو ما يسمونه الاشتقاق الأكبر لانطباق تعريفه عليه .

لكن علماء الاشتقاق إن وقفوا فى متناولات « الاشتقاق الأكبر » ومفهومه عند هذا الحد أى حد تناسب اللفظين فى المخرج — فإن علماء اللغة أو المدققين منهم لم يقفوا عنده ، بل توسعوا فى تعريف « الإبدال » ومفهومه إلى أبعد من هذا . وجعلوه بحيث يتناول إبدال حرف من حرف آخر مطلقاً : وافقه فى المخرج كما فى الأمثلة السابقة ، أو لم يوافقه فيه بشرط حصول التناسب المعنوى بين اللفظين . فمن الإبدال أو الاشتقاق الإبدالى — عند أصحاب هذا رأى — قولهم سمعت صرير البكرة وصرير الباب والقلم : لا تناسب بين الفاء والراء . « الخرق » معروف و « الحرب » كل ثقب مستدير . و « الخرت » ثقب الأذن وغيرها . ولا تناسب بين القاف والباء والتاء . هديل الحمام وهدير البعير صوتهما . ولا تناسب



بين اللام والراء . وجمجمة وهممة متناسبان في المعنى لا المخرج .  
وقد يبدل الحرف الثاني من الفعل المضاعف حرفاً آخر مثل ، كدَّ كدح . رصَّ  
رصف . زحَّ زحل . رجَّ رجف . ضمَّ ضمد . ردَّ ردع . وتبدل ألف الفعل الناقص حرفاً  
آخر نحو : رسارسب . سماسمق . زجازجر . هذى هذر . محامق . احتفى احتفل . دهدى  
الحجر ددهه . ( أى دحرجه ) أسأسف . حصا حصب . بهاء بهجة . الحِجَى الحِجْر ( بمعنى  
العقل ) . رخاء رخص . هبَاء هباب ( وهو الغبار ودقائق التراب الساطعة ) . ويحوّل  
المضاعف إلى ناقص . رَبَّ رَباً . طمَّ طمى . تمطَّ تمطى . تقضَّ تقضى ( إذا انقضَّ ) .  
تقضى . تظنَّ تظنى ( إذا ظنَّ ) .

ويحوّل أيضاً إلى أجوف . ضره ضاره . كعَّ عن لقياه وكاع إذا خام ونكص . في  
نظائر ذلك من ضروب الاشتقاق والتوالد التي تنمو بها اللغة وتكثر مادتها . وتتسع دائرتها

## النحت

النحت أيضاً ضرب من ضروب الاشتقاق . ومعناه في أصل اللغة البرئى : يقال نحت  
الخشب والعود إذا براه وهذب سطوحه . ومثله في الحجارة والجبال قال تعالى : « أتعبدون  
ما تنحتون » ، « وتنحتون من الجبال بيوتاً » . والنحت في الاصطلاح أن تعمد إلى كلمتين  
أو جملة فتزعم من مجموع حروف كلماتها كلمةً فذةً تدل على ما كانت تدل عليه الجملة  
نفسها . ولما كان هذا النزاع يشبه النحت من الخشب والحجارة سمي نحتاً . وهو في الحقيقة  
من قبيل الاشتقاق وليس اشتقاقاً بالفعل . لأن الاشتقاق أن تنزع كلمة من كلمة . والنحت  
أن تنزع كلمة من كلمتين أو أكثر . وتسمى تلك الكلمة المنزوعة منحوتة .  
والنحت مما يعرفه أهل اللغة أنفسهم وجرّوا عليه في كلامهم . وفي المعاجم اللغوية شواهد  
كثيرة على ذلك .

ويمكن إرجاع النحت إلى أربعة أقسام نحت « فعلى » و « وصفى » و « اسمى »  
و « نسبى » . فالنحت الفعلى أن تنحت من الجملة فعلاً يدل على النطق بها أو على حدوث  
مضمونها : مثل قولهم « بأبأ » إذا قال « بأبى أنت » والهمزة الأخيرة في بأبأ منحوتة من  
« أنت » و « جعفل » قال لآخر جعلت فداك . و « سبحل » و « حوقل » من سبحان الله



ولا حول ولا قوة إلا بالله . و « دمعز » و « سعمل » من أدام الله عزك . والسلام عليكم .  
و « فذالك » العدد أى قال فذالك العدد قد بلغ كذا . و « لاشاه » من صيره لا شىء . ومنه  
قوله تعالى : « وإذا القبور بعثت » فإن « بُعِثَر » منحوتة من « بُعث وأثير » أى بُعث  
ما فيها وأثير ترابها .

و « النحت الوصفي » أن تنحت من كلمتين كلمة واحدة تدل على صفة بمعناها أو بأشد  
منه : نحو « ضبطر » للرجل الشديد منحوت من « ضبط وضبر » وفي ضبط معنى الشدة  
والصلابة : جمل مضبور مكتنز اللحم . ورجل ذو ضبارة مجتمع الخلق موثقه . ونحو « الصلدم »  
الشديد الحافر . منحوت من « الصلد والصددم » ومثل « صهصلق » الشديد من الأصوات  
من « سهل وصلق » وكلاهما بمعنى صوت .

و « النحت الاسمي » أن تنحت من كلمتين اسماً مثل جلمود من « جلد وجمد » . وقد  
يتأتى فى هذا النوع أن تكون حروف المنحوت عين حروف المنحوت منه ، ويكون أثر  
النحت فى الصيغة والهيئة لا فى المادة : مثل « شَقَّحَطَب » على وزن سفرجل . وهو اسم  
للكبش الذى له قرنان كل منهما يحكى « شِقَّ حَطَب » . ومثل « حَبُّقُر » اسم للبرد بفتح  
الراء . أصله حَبُّ قُرٍّ كما يقولون حب الغمام على هيئة التركيب الإضافى . والقُرُّ بضم القاف  
بمعنى البرد بسكون الراء . ويقال هذا الشىء أبرد من « حَبُّقُر » يعنون أنه أبرد من البرد  
بفتح الراء . ومثله عقابيل اسم لبقايا العلة فى الجسد كالبحور التى تخرج على الشفة عقبى الحمى ،  
ولم يستعمل عقابيل بهذا المعنى مفرداً . وهو منحوت من كلمتى (عقبى الحمى) و (عقبى العلة)  
وتقول العرب تعقبه بمعنى تعقبه أى ولى عقبه .

و « النحت النسبى » أن تنسب شيئاً أو شخصاً إلى بلدتى « طبرستان و خوارزم » مثلاً ،  
فتنحت من اسميهما اسماً واحداً على صيغة اسم المنسوب : فتقول « طبرخزى » أى منسوب  
إلى المدينتين كليهما . ويقولون فى النسبة إلى « الشافعى وأبى حنيفة » « شفعتى » وإلى  
« أبى حنيفة والمعتزلة » « حنفلى » . ولا أتحمل مسئولية حسن مثل هذه الكلمات وصحة  
استعمالها واعتبارها من الفصيح ، وإنما أردت أن أستدل بالجملة على أن قوة الاشتقاق فى لغتنا  
العربية قوة عظمى تساعد على اتساع نطاق اللغة وتكاثر نتاجها . والمرأة الناطق الولود قلما



يخلو أن يكون في أولادها السمج البغيض . فلا عجب إذا وجد مثل حنفلتى وشفعتى في  
ذرارى اللغة العربية الكريمة .

وقد أعملت الفكر مرة في كثير من الكلمات الرباعية والخماسية فوجدت أنه يمكن  
إرجاع معظمها إلى كلمتين ثلاثيتين بسهولة . ولاحظت أن تكون تلك الكلمات في لغة  
العرب إنما كان بواسطة طريقة النحت المذكورة أو بما نسميه الاشتقاق النحتي : فمثل  
« دحرج » منحوت من « دحره فجرى » ومثل « هرول » من « هرب وولى » و « خرمش »  
الكتاب أفسده من « خرم وشوّه » أو من « خرم وشرم » ومثل « دعثره » إذا صرعه  
من « دعه فعثر » . « وبخثرت » الدجاجة « بختت وأثارت » التراب لتلتقط  
الجب ، وهكذا<sup>(١)</sup>

وقد ظهر لك مما تقدم أن الاشتقاق قوة لنمو اللغة وتكاثر كلمها وتشعب صيغها . لكنه  
سماعى مقيد بأزمان خاصة وأشخاص معينين . وليس من مقدورنا نحن أن نعمل تلك القوة  
الآن في اللغة . فنشتق من مصادرها ونحوّل موادها اشتقاقاً وتحويلاً لم يعرفها أهل اللغة  
أنفسهم . اللهم إلا إذا طرأ<sup>(٢)</sup> على عمراننا وعقولنا وعلومنا التي نسميها نقلية ما يفكها  
من قيودها القديمة ويجاوز بها سننّها المتبعة . وليس هذا الدور البعيد مما يحسن أن تتكلم  
عنه الآن .

(١) ومن أمثلة النحت فعلا الرهسة والترهس . وبيان ذلك أن ( الرس ) من الأخبار الذى لم يصح  
والذى يسره هذا إلى ذلك ، وذلك إلى هذا ، فهو من قبيل الأراجيف . ومنه رس بين القوم إذا أفسد بينهم .  
فالرس والهمس متقاربان . ولذا ورد في اللغة « هم يتراسون الخبر ويترهسونه » أى يسرونه . ومنه قول  
الحجاج للنعمان بن زرعة : « أمن أهل الرس والرهسة أنت ؟ أراد المسارة في إثارة الفتنة وشق العصا .  
وأهل الرس هم الذين يتدنون الكذب ويوقعونه في أفواه الناس . وأحر مرهس مستور . والرهسة  
المسارة ، ورهس الخبر أتى منه بطرف ولم يفصح بجميعة . وكل من ( الرس ) و ( الهمس ) جلى المعنى والمبنى .  
أما الرهسة والترهس فأرى أنهما منحوتان من كلمتي الرس والهمس ، ولم أر أرباب المعاجم صرحوا بذلك .  
فالعرب أخذوا الراء من كلمة ( الرس ) وضموها إلى أول فعل ( همس ) فصارت ( رهمس ) من باب دحرج  
مفيدة معني ( الرس ) و ( الهمس ) ، ثم قالوا ترهس من باب تدحرج . كل ذلك إذا اختلق كذباً ، وأرجف  
به ، وجعله يدور على أفواه الناس اه ملخصاً من التاج واللسان .

(٢) وقد صدق حدسى وتحقق ما توقعته بعد ست وعشرين سنة : فإن مجمعنا المصرى ( مجمع فؤاد  
الأول للغة العربية ) أجاز الاشتقاق من الاسم الجامد وهذا نص قراره المنشور في مجلته ( ج ١ ص ٣٦ ) .  
قرار الاشتقاق من أسماء الأعيان : اشتق العرب كثيراً من أسماء الأعيان . والمجمع يجيز هذا الاشتقاق  
— للضرورة — في لغة العلوم اه ) وربما أصدر المجمع قرارات أخرى في الترفيه عن ( الاشتقاق )  
وتمهيد الطريق إلى الاستفادة منه .



إذا لم يكن من حقنا اليوم أن نستعمل تلك القوة قوة الاشتقاق ، وتتوصل بها إلى توسيع نطاق لغتنا ، فهل قضى علينا هذا القضاء نفسه بالنسبة إلى قوة « التعريب » بحيث لا يسوغ لنا أن نأخذ كلمات أعجمية من اللغات الأخرى ، ونجنسها بجنس لغتنا ، ونودعها في جملنا وتراكيبنا . كما كان يفعل أهل اللغة أنفسهم في عصورهم الأولى . فقد كانوا يقتبسون من لغات الأعاجم ما شاءوا وشاءت حاجتهم . ثم لا يأنفون من استعمال هذه الكلمات المعربة . ولا يخرج كلامهم بها عن حد الفصاحة . ولا يفقد رونق عروبه وتأثير بلاغته ؟ وإذا قال بعضهم إن النحت مقصور على الألفاظ التي استعمالها العرب فقط كالبسمة والسبحلة والهيللة والحمدلة ، فإن أحمد فارس الشدياق قال في كتابه ( كشف الحجاب ) : هل لعقل أن يقول إن السبحلة لازمة وغيرها غير لازم مع أن الوضع إنما يراعى فيه اللزوم والضرورة ، فإذا ساغ للعرب نحت ألفاظ ساغ لنا نحن أيضا أن ننحت ما يلزمنا وتمس إليه حاجتنا .

## التعريب

ليس التعريب في اللغة العربية عملاً بدعياً . وليس وجود اللفظ المعرب في جسم اللغة العربية كوجود جسم غريب في جسم الإنسان من حيث يضر بقاءه وتجب إزالته . والمعرب — ويسمى أيضاً دخيلاً — هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعانٍ في غير لغتها . وقال السيد في حواشيه : « هو لفظ وضعه غير العرب لمعنى ، ثم استعملته العرب بناء على ذلك الوضع » .

المعرب

والتعريب تحويل طبيعي أو تغيير تدريجي يطرأ على اللغة أو يجري بها في ناموس مطرد . وقد خضعت له اللغة العربية بمجموعها ومن أول نشأتها كما تخضع له الآن وبعدها الآن . وأعني بذلك أن اللغة العربية بمجموعها معربة ومحوّلة عن لغة أعجمية كما يتحوّل إليها اليوم كثير من الكلمات الأعجمية . وهذا التحول حصل لأول تكوّن اللغة تدريجياً . لكنه وصل إلينا بجملة فحسبناه حصل دفعة واحدة وأن الله أوجده على لسان رجل أو قبيلة كذلك : بأن أنطقها به من حيث لا تشعر . أو أوحى إليها به . كذا كانوا يظنون . وباطل ما كانوا يظنون .

وأكبر حجة لهؤلاء على أن اللغة تلتقت بطريق التوقيف قوله تعالى « وعلم آدم



الأسماء كلها» أى أنه تعالى علم آدم أبا البشر جميع الألفاظ الدالة على الأشياء. فتكون اللغة إذن مما أنزله الله إنزالاً على لسان أول ناطق بها من غير أن يكون له صنع فى وضعها ، ولا إرادة فى توليدها . ولكن المحققين على خلاف هذا القول ، فإنهم ذهبوا إلى أن المراد بالأسماء فى الآية المذكورة هو المسميات أى المعانى والأشياء التى تدل عليها الأسماء لا الأسماء نفسها . وذلك لأمر :

١ - أنه تعالى قال بعد ذلك « ثم عرضهم على الملائكة » أى عرض تعالى المعلومات التى علمها آدم - على الملائكة . ولا ريب أن المعلوم الذى يصح فيه العرض إنما هو الأشياء التى تشاهد وهى معانى الأسماء لا الأسماء نفسها التى تسمع . يقال عرض الجارية على البيع وعرض الجندي إذا أمرهم عليه ، ونظر ما حالهم . ولا يقال عرض الألفاظ عليه . وإنما يقال تلاها عليه وقرأها .

٢ - أن الضمير المنصوب فى عرضهم يدل على أن من جملة المعروض أشخاصاً وإلا لقال « ثم عرضها » . والأشخاص معان لا ألفاظ . والمراد بعرض الأشخاص على الملائكة - مع أنهم لم يوجدوا بعد - أنه عرضت على الملائكة مثل أولئك الأشخاص وأشكالهم . لا ذواتهم وأعيانهم .

٣ - لا مزية لآدم على الملائكة فى أن يعرف أسماء الأشياء . وإنما المزية والمنقبة فى أن يعرف مسمياتها ومعانيها ، فإن ذلك مما يحدث فى نفسه فضل إيمان بالله . وزيادة ثقة بعنايته وقدرته .

٤ - تعليم آدم اسم الشئ غير معقول ولا متصور : لأن للشئ الواحد أسماءً متعددة بتعدد اللغات . بل كثيراً ما كان له فى اللغة الواحدة طائفة من الأسماء : كالسيف مثلاً فإن له فى اللغة العربية ألف اسم . وإذا فرضنا أن له فى سائر اللغات - الحية والميتة - التى ستحيى - أربعة آلاف اسم - يكون آدم تعلم للسيف وحده خمسة آلاف اسم . ومهر فى سردها . وهو عبث نجل مقام الألوهية والنبوة عنه . وإنما المعقول أن يكون تعالى أرى آدم مثال السيف بحيث يفهم كيف اصطنع . وما الغرض من صنعه مثلاً . وهذا هو العلم النافع كما لا يخفى .



ومحصل القول أن اللغة العربية وسائر اللغات اهتدى إليها الإنسان بنابل من فطرته . ثم أخذت تنمي وتتكاثر على لسانه وتتسع دائرتها بينه وبين المطيفين به من أهله وأبناء عشيرته . كما أن تعريب الكلمات الأعجمية في اللغة بمثابة حركة الاستمرار : أي أنه عمل قام به واضعو اللغة أنفسهم مضطرين إليه بسائق طبيعي من أول عهد الوضع . ثم اتصل بنا نحن وجرينا عليه . وليس هو مما حدث فينا أو اصطلحنا عليه ولم يعرفه الواضعون الأولون . ويظهر هذا جلياً إذا طبقناه على الأمة نفسها ، وكيفية نشوئها ، ودخول الأفراد في جنسيتها . ولنمهد له أولاً بمثال آخر :

في الجسم الإنساني قوة طبيعية أودعها فيه خالقه . وهي تمثّل وتحوّل دقائق المواد الغذائية إلى دقائق حية يتكون منها مجموع جسم الإنسان الحي . ويحصل هذا التحوّل في جميع أدوار حياة ذلك الجسم . فتمثّل دقيقة من دقائق جسم الشاب مثلاً ناشئاً عن ناموس أصلي مشت عليه أصل العناصر التي تكوّن منها مجموع جسم ذلك الشاب عند أول نشأته وتخلقه في صلب أبيه أو رحم أمه . ثم إن هذا الناموس يلزم الإنسان في جميع أدوار وجوده ويؤثر تأثيره فيه ما دام حياً .

## تكوين الجنس العربي

### ونشوء لغته

ولنأخذ الآن في بيان كيفية تكوّن الجنس العربي ونشوء لغته فنقول : اصطاح علماء اللغات على أن يسموا المتكلمين باللغة العربية وأخواتها — « الشعوب السامية » أو « العائلة السامية » ، ويريدون بها طائفة من أبناء نوح عليه السلام تبوّأت البلاد الواقعة في غربي آسيا . واتخذتها مقراً لها . وقد انشعبت هذه العائلة إلى ثلاثة أقسام كبرى « آراميين » و « عبرانيين » و « عرب » . واختلف العلماء في تعيين مساكنهم الأصلية . والشائع بينهم أن الآراميين كانوا يسكنون في شمالي تلك البلاد . والعرب في جنوبها . والعبرانيين ما بين ذلك .

هذه الأقسام أو الشعوب الثلاثة هي الأصول الكبرى للعائلة السامية . وينطوي تحت



تلك الأصول الفروع التي تنشعب منها : فالأشوريون والسريانيون والكلدانيون انشعبوا من الآراميين . والفينيقيون من العبرانيين . والحبش من العرب . وقد يكون بين شعبين من هذه الشعوب من التقارب والتجانس ما لا يكون بين أحدهما وسائر الشعوب الأخرى : كالعرب والحبش . فإنهما متقاربان جداً بدليل تقارب لغتيهما القديمتين . حتى ظن أن قد مرَّ عليهما زمن كاتفايه لغة واحدة .

ولما انشعبت العائلة السامية بعد توحيدها — إلى ثلاث شعب أو شعوب . انشعبت لغتها أيضاً إلى شعب ثلاث تبعاً للانشعاب الجنسي : آرامية<sup>(١)</sup> وهي السريانية القديمة وعبرانية وعربية . ثم بدأ ناموس « تنازع البقاء » وأخوه « بقاء الأصلاح » يعملان عملهما في تلك الشعوب السامية ولغاتها ؛ فكانت الغلبة أولاً للآراميين فأنشأوا الدول . وفتحوا الممالك . وبلغوا من الحضارة والمدنية شأواً لا تزال آثاره باقية فيما بين النهرين إلى اليوم . ونعني بذلك مملكتي بابل وأشور الشهيرتين .

وفي أثناء ذلك ظهر الجنس العبراني : فجاب الفينيقيون الأقطار . وسلكوا أجواز البحار . وعلموا الناس الأسفار . وظهر الإسرائيليون في مصر ، وقام فيهم موسى صاحب الشريعة اليهودية صلوات الله عليه .

وفي تلك الأثناء ظهرت للعرب دولة في اليمن من بني قحطان وهي مملكة سبأ ومأرب . ثم أصاب الساميين خمول وانحطاط عدة قرون ، حتى نهض العرب نهضتهم الحمديّة المقدسة ، ففلاوا الأرض فتحاً وديناً وعدلاً ولغةً وعلماً وحضارةً وآداباً . وأخذت بقايا الجنس الآخرين الآرامي والعبراني تتضاءل أمام ذلك الجنس العربي النشيط ، ولغتهما أمام لغته ، حتى حلّ جنس العرب ولغتهم محلّ ذينك الجنس ولغتهما . وتمتّ لها السيادة عليهما . واللغة العربية شعبة أصلية من شعب اللغة السامية . وقد ورث الفرع عن أصله أو البنت عن أمها معظم خصائصها ، وعامة مميزاتها . كما كان شأن الجنس العربي المنشعب عن الأصل السامي .

والمشهور أن أصل الجنس العربي « قحطان » وابنه « يعرب » . وأن منشأ ذلك الجنس

(١) راجع في الملاحق ما نقلناه عن ابن حزم في كتابه ( الأحكام ) تحت عنوان ( اللغات الثلاث )



هو شبه جزيرة العرب أو الجهة الجنوبية منها أعني بلاد اليمن حيث كان يقطن قحطان ويعرب . وبديهي أن قحطان ويعرب وقومهما كانوا يتكلمون باللغة السامية . لغة العائلة التي ينتمون إليها . وقد انحدروا من أصلابها حتى إذا استقر بهم المقام في اليمن . وامتزجوا بسكانها الذين يغلب على الظن أنهم كانوا من أم حامية تختلف لغة وشكلاً عن قحطان وقومه — اقتبسوا كثيراً من كلمات هؤلاء السكان واصطلاحات لغتهم . ثم أثر فيهم ذلك الوسط أو المحيط الجديد ومازهم عن أصلهم السامي ، وغير من نطقهم ولهجة لسانهم ، على مدى الأيام وتعاقب العصور .

ويذهب العرب إلى أن تأثير الوسط في نطق يعرب ولهجته كان أشد فيه منه في أبيه قحطان : فأعرب الابن قبل الأب . وأبان عما في نفسه ، بعبارة ولهجة مخالفتين للهِجَة اللغة السامية الأصلية ، حتى جعل العرب يزعمون أن لهجة يعرب الجديدة أصرح وأفصح من اللهجة القديمة . فسموه : «يعرب» إذ أن الإعراب في لغتهم الإبانة والإفصاح . وقد أصبحت لغة القحطانيين السامية الأصل بما تخللها من لغة جيرانهم الحاميين في اليمن أو الزوج في سواحل الحبشة وغيرهم — لغةً جديدة في صيغها وهيئاتها ، وليست جديدة في أصولها وموادها ، فإن موادها وأصولها هي مواد وأصول لغتهما القديمة أعني اللغة السامية . وكان نمو اللغة القحطانية الجديدة بطريق الاشتقاق في أخص الأحوال وبطريق تعريب الكلمات الأعجمية في الأعم الأغلب .

وكما أن قحطان وقومه لم يوجدوا من العدم وإنما انشعبوا من ذلك الأصل السامي الأعجمي ، كذلك لغتهم الجديدة لم تنزل على أسنتهم من السماء دفعة واحدة ، وإنما احتملوها أو احتملوا بذورها من أمها السامية . ثم جعلت البنت تتعد عن أمها بما كان يعتورها من العوارض المذكورة حتى أصبحت كأنها ليست من سلالتها ولا من جنسها . ولو كانت اللغة السامية من اللغات الحية لعهدنا هذا لما عدناها إلا من اللغات الأعجمية الأجنبية عن لغتنا العربية . وليس ذلك الانشعاب والتحوّل من خصائص اللغة العربية وحدها ، وإنما هو طبيعي في اللغات كافة . وها نحن اليوم نقول إن اللغة اللاتينية غير اللغات الطليانية والفرنساوية والإسبانية ، مع أن اللغة اللاتينية أم تلك اللغات الثلاث ومرجع أنسابها ومنبت أدواحها .

وقد اعتاد العرب — ولا نبرئهم — أن ينسبوا كل عمل عظيم إلى رجل مشهور



فيهم . فيذهبوا إلى أنه ابن بجدة ذلك العمل ، وأنه الذي أوجده من العدم ، وإن كان العمل في نفسه نتيجة تفاعل أجيال متوالية . وكان مما ذهبوا إليه في شأن لغتهم العربية أنها من مبتكرات جدّهم يعرب بن قحطان ومن أوضاعه ، ولذلك سموه يعرب : يريدون أنه أول من أعرب في لغتهم وأفصح عنها كما مرّ .

ولو أنصفوا نفسروا « يعرب » في هذا المقام — بقوم يعرب أو قبيلته التي كانت تعيش حيناً فحيناً من الدهر ، ويحدث تحوّل اللغة وتغيير أساليبها بالسنتها رويداً رويداً . وكثيراً ما سُمّيت القبيلة باسم جدّها — ولم يفسّر وها ييعرب نفسه : إذ يبعد أن تتحول اللغة السامية إلى لغة عربية على لسان فرد من أفراد الساميين مهما طابت طينته ، وطالت حياته ، وانفسح مجالها لسوابق هممه . وخوارق مواهبه . ومحصل القول أن المسمى يعرب (قبيلة أو شخصاً) هو الذي غرس فسيلة اللغة العربية في اليمن ، ومنه انبثّ الشعب العربي الذي كان مبدأ ظهوره في ذلك القطر اليماني . ولذلك يكتّى العرب جدّهم يعرب « أبا اليمن » باعتباره شخصاً لا قبيلة .

وبقيت العربية منحصرة في سكان اليمن حتى طرأت عليهم حادثة مأرب الشهيرة ففرقوا في أنحاء جزيرة العرب . وكان منهم قبيلة جرهم الذين سكنوا الحجاز ونزل عليهم إسماعيل العبراني صلوات الله عليه فصاهرهم ، ونشأ من تلك المصاهرة قبيلة عدنان ثم مضر ثم قريش . وبنشوء هذه القبيلة نشأت اللغة القرشية أو المضرية التي هي بمثابة الأخت الصغرى للغة الحميرية أو الفرع منها . وقد نَمَى هذا الفرع وطلّ وامتدت شُعْبُهُ حتى تغلّب على أصله ومحاه من لوح الوجود ، كما فعل الأصل نفسه بأصله أعنى اللغة السامية . ثم إن البيئة أو القوة التي قلنا آنفاً إنها أثرت في نفس قحطان وقومه وبدلت من لسانهم ولغتهم وحوالتها عن أصلها الأعجمي — هي نفسها التي كانت تؤثر في نفوس أنسأهم العرب قحطانيين وعدنانيين : فكان هؤلاء يتلقفون الكلمات الأعجمية التي يسمعونها كلمة فكلمة . ويحوّلونها إلى لغتهم العربية حيناً فحيناً . ويمثّلونها إليها كما تمثّل قوة الحياة في جسم الإنسان دقائق العناصر وجواهرها الميتة إلى دقائق حيّة ، لها خصائص الأحياء ، كما ذكرناه في المثال الذي مهّدنا به أولاً .



## نمو اللغة بالدخيل

في جسم الإنسان قوتا تحليل وتركيب : تندثر منه دقائق وتنحل وتلاشى . ويخلفها بواسطة الغذاء دقائق أخرى تقوم مقامها في وظيفتها . وإذا لم تزد الدقائق الجديدة على الدقائق المندثرة بقي الجسم على حاله وحجمه . وإذا زادت كما في الأطفال كبر الجسم ونما وطال .  
ومثل ذلك يقال في اللغة : تندثر منها ألفاظ غريبة وتموت كلمات حوشية : كالحوجم والزخر والشمشق والسجلّاط والدجر والحدج والناطس والتمتك والتامورة والقثد والفرسك . ويخلفها غيرها من الكلمات الدخيلة الأعجمية كالورد (للحوجم) والناي (للزخر) والمردكوش (للشمشق) والياسمين (للسجلّاط) واللويبا (للدجر) والبازنجان (للحدج) والجالسوس<sup>(١)</sup> (للسجلّاط) والأترج (للمتك) والإبريق (للتامورة) والخيار (للقثد) والخنوخ (للفرسك) . فإذا كثرت تلك الكلمات الدخيلة نمت اللغة ، وامتدت فروعها ، واتسعت دائرة التخاطب بها . وإلا بقيت واقفة ، أو تقلصت وماتت كما تموت الأجسام التي تسوء تغذيتها ، ويزيد فيها التحليل على التركيب . وقد كان معجم اللغة الإنكليزية من عهد غير بعيد يتضمن عشرين ألف كلمة تقريبا . وهو الآن يناهز مائة<sup>(٢)</sup> ألف كلمة . وفي هذه الزيادة كثير من الكلمات الغريبة وقد دخلت على اللغة الإنكليزية من اللغات الأخرى التي امتزجت انكلترا بالمتكلمين بها واستعمرت بلادهم . ولهذا ترى الإنكليز يكتبون على معاجمهم اللغوية أنها « مجموع لغات » يشيرون إلى أن المعجم لم يتضمن كلمات من لغتهم الإنكليزية وحدها وإنما حُشِرَ فيه كلمات من لغات متعددة ، فهو بهذه المثابة مجموع لغات لا معجم لغة . توسيع نطاق اللغة على هذه الصورة أمرٌ يعني به عقلاء الأمم وقادتها وفلاسفتها

(١) قولنا (الجالسوس للناطس) كان هذا منا تفهماً مما رأيناه في المزهر في (فصل المعرب الذي له اسم في لغة العرب) (ج ١ ص ١٦٣) مذ قال (وأن الجالسوس يسمى الناطس) يعني أن الجالسوس غير العربي يسمى بالعربية الناطس . مع أن الجالسوس عربي مشتق من جس الأخبار وتجسسها إذا تفحص عنها .  
(٢) ويقولون إنه اليوم يبلغ أربعائة ألف . راجع مقالا نشر في (ج ٣ مجلد ١٣) من مجلة (الكلية الأميركية في بيروت والأجزاء التي بعده لأحد أساتذتها (بيرون سمث) فقد تتبع الكلمات العربية الدخيلة في لغته الإنكليزية فزعم أنها (٤٥٠) كلمة . وأفاض في بيان أن اللغة الإنكليزية إنما نمت وتوسعت بطريقتين — بالكلمات المقتبسة من اللغات الأخرى وبالرجوع إلى الكلمات الإنكليزية القديمة . ومقالات الأستاذ (سمث) هذه من خير ما كتب مما له علاقة بموضوع كتابنا هذا .



كما يُعْنَوْنَ بتنمية أممهم نفسها ، وتكثير أفرادها ، بسبب نشر فنّ الطب ومبادئ علم الصحة تارة — وبالتجنس بالجنسية وإن شئت قلت بالتغلب والاستعمار تارة أخرى .

وانظر كيف أن حكومة أميركا تسهّل التجنس في بلادها وتفتح أبوابه لطالبيه حتى نمت الأمة الأميركية وتكاثرت . فكَم كان عددها منذ قرن وكم هو اليوم؟ وهكذا الأمم الراقية تمهدّ أمام بقية الأمم سبيل التجنس بجنسيتها ، وتتوسل إلى ذلك بمختلف الوسائل ؛ حتى إن من وُلِد له ولد في سفينة إنكليزية كان لأبيه أن يعتبره متجنساً بالجنسية الإنكليزية ويجد من قوانين انكلترا ما يساعده على ذلك . وما يُدرينا أن تكون حكمة حِلّ استرقاق أسرى الحروب في الدين الإسلامي هي تجنيس أولئك الأرقاء بجنسية المسلمين؟ فيكون الاسترقاق ضرباً من ضروب التجنس ، ووسيلةً من وسائل تنمية الأمة وتكثير سوادها . والحاصل أن بين تنمية آحاد الأمة وتنمية كلمات لغتها مشابهة وتماثلاً ، وأن عقلاء الأمم وزعماءها حريصون على هذا حرصهم على ذلك .

أنا أعرف أن الغيور على لغته العربية ، الكَلِّف بحفظ حرمتها والذود عن حياضها — قلما يعجبه قولي هذا ، بل ربما عجب من إقدامي عليه ، وعده مخرقة أو عقوقاً للغة وإساءة إليها . فهو لا تعجبه إلا كلماتها الرشيقة . ولا تحلو في ذوقه إلا نُفَعِيَّتُهَا العذبة ، لكنه إذا لاحظ أن اللغة العربية نفسها سلالة أمّ أعجمية كما شرحناه آنفاً ، وأن كلمات « الله » و « الرحمن » و « صلاة » مشتقات من أصل سرياني أو عبراني . وأن « بسم الله الرحمن الرحيم » و « شمالا حارا رحيا » من معدن واحد . وأن « حكيم » و « حاخام » أخوان . وأن « جهنم » محوّلّة عن « جي هنوم » (وادي خارج بيت المقدس كانت تلقى فيه القمامات) . وأن سين العربية شين في الأعجمية . فسلام شلام . ولسان لشان . واسم اشم . ومسك مشك . ودست دشت . واسماعيل اشماعيل . ونيسابور نيشابور . وسعانين شعانين — من لاحظ كل هذا خفف من عجبهِ ، وسكّن من سؤرة غضبه ، وعرف أن التعريب في اللغة قوة كقوة التمثيل في الجسم الحي تجب العناية بها ، ولا يحسن التفريط فيها .

وأخبرني بعضهم أن اليهودي يقول في تحيته لأخيه « شالوم عليخيم » أي « سلام عليكم » فيجيبه الآخر بقوله « عليخيم شالوم » .



وليس التعريب مما يشوّه اللغة أو يحطّ من قدرها . ومنزتها بين اللغات الأخرى . بل ربما كان الأمر على العكس من ذلك . اعتبره في اللغة التركية التي لا تستنكف أن تضم إليها الكلمات الكثيرة من اللغات الأخرى . وكيف أصبحت بسبب ذلك تضارع أشهر اللغات الإفريقية في غزارة مادتها وعذوبة تراكيها واتساع دائرة التخاطب بها . وقد قال نامق كمال كاتب الترك الشهير : إن مثل لغتنا وسائر اللغات كرجل دخل حديقة . فجعل يقطف من أزاهيرها ما يروقه . ويحلو في عينيه حتى تألف له من ذلك باقة : كل زهرة من زهراتها حسن جميل .

ولعلك تنكر بقاء اللغة العربية على عذوبتها ورشاقها إذا كثرت فيها الدخيل من اللغات الأعجمية . وتقول من أين لتلك اللغات أن يكون فيها ألفاظ عذبة وكلمات رشيقة . مثل ما في لغتنا العربية . ثم تستشهد على ذلك بقولك : ورد . ناي . ياسمين . لوييا . إيريق . مسك . الماس . يم . مشكاة . أوج . لوز . نرجس . سندس . لجام . ترعة . ميزاب . درّي . بريد . صنم . خوخ . إلى غير ذلك من الكلمات التي تسيل رقة كما سال بها كلام بلغاء العرب في الجاهلية والإسلام . ولم يخل منها كلام رب العالمين خالق اللغات والمتكلمين بها .

وإذا قلت لك : إن مرداف الورد في لغتك العربية هو الحوجم . والناي الزمخر . والياسمين السجلاط . واللوييا الدجر . والإيريق التامورة . والخوخ الفرسك — تقطع على الكلام وترجوني أن لا أزعج نفسك بالبطانة الأعجمية . وتقول انظر إلى قدر الفرق بين الورد والحوجم . والناي والزمخر . والياسمين والسجلاط . واللوييا والدجر . والإيريق والتامورة . والخوخ والفرسك . وكيف أن الأوليات خفيفة على السمع ، حسنة الوقع في النفس ، وكيف أن الأخيرات ثقيلة حوشية ، تنبو عنها الأذن ويمجّها الذوق . تقول ذلك وأنت تحسب أن الورد . والناي . والياسمين . واللوييا . والإيريق . والخوخ — عرييات . وأن الحوجم والزمخر . والسجلاط . والدجر والتامورة . والفرسك أعجميات . حتى إذا عرفت أن الأمر على العكس أدركك العجب وتساءلت عن السبب .

سائل الحكومة المصرية لماذا تستعمل الأجانب في بعض وظائفها مع وجود وطنيين



ربما صلحوا لتلك الوظائف ؟ — تجيبك بأن الأجنبي أصلح لهذه الوظائف ، أو أن لى فى توظيفه غرضاً لست ملزماً بالإفصاح عنه . ثم تقول الحكومة : يكفيك أيها الغيور على بلادك أن استعمال بعض الأجانب فى وظائفها لا يمسحها ، ولا يجعل الحكومة أجنبية ، ولا يضر الوطنيين . بل ربما كان امتزاج أولئك الموظفين الأجانب بهم مفيداً لهم ، وعاملاً على تدريبهم وتخريجهم فى وظيفتهم . وبمثل ذلك تعتذر الحكومة العثمانية وسائر الدول التى تستخدم فى مصالحها رجالاً من غير أبنائها . وكذلك كان الشأن فى الدولتين الأموية والعباسية . حتى إن أبا موسى الأشعري نفسه اعتذر بمثل ذلك لعمر بن الخطاب رضى الله عنهما حين عاتبه على توظيف كاتب ذمى لبيت مال البصرة .

وهكذا يعتذر أمة اللغة وبلغاؤها وكتابها وشعراؤها عن استعمال الكلمات الأعجمية أحياناً فى منظومهم ومنثورهم وإهمال الكلمات العربية التى كان يمكن أن تخلف تلك الكلمات .

## وظيفة التعريب

استعمال الكلمات الأعجمية كاستعمال العُمال الأعاجم فى أن كلاً منهما قد تقتضيه المصلحة . وتدعو إليه الحاجة . ولكن الرأى فى استعمال أولئك العمال الأعاجم من خصائص فرد واحد فى الأمة وهو ملكها . أو أفراد معدودين منها فيما إذا كانت دستورية . ولمن يكون الرأى فى استعمال الكلمات الأعجمية ؟ ومن هو الذى يصح له أن يقوم بوظيفة التعريب ؟ قولهم فى تعريف التعريب — أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية — يدل على أنه

لا يشترط فى التعريب أن يحصل على لسان طبقة خاصة من العرب أو رجال معينين منهم .

بل هو أمر شائع بينهم ، يتناوله كل واحد منهم . ولو قلت إن التعريب من وظائف عامة

العرب وذوى التجارات والصنائع فيهم — لا خاصتهم وذوى الشأن والنباهة منهم — لما

كنت مجازفاً أو مباحداً .

انظر إلى الكلمات الأعجمية التى تنهال على لغتنا فى هذه الأعصر المتأخرة تجد معظمها

دخل عليها بواسطة التجار الذين يعاملون الأعاجم والمستبضعين الذين يجلبون سلعهم و بضائعهم

من البلاد الأجنبية .



المستبضع الذي يجلب لنا الثوب أو الماعون أو الأداة أو الآلة أو أية سلعة كانت — هو نفسه الذي يجلب لنا اسمها معها : فترى أيدينا تتناول المسميات . وألسنتنا لا تلبث أن تتداول الأسماء الدالة عليها . وبديهي أن ذلك المستبضع لم يكن من حملة اللغة العربية . ولا من حفاظها أو نقادها . وإنما هو في غالب الأمر عامي يحفظ اسم البضاعة كما يسمعه من القومسيونجية (الوسطاء في جلب البضائع من معاملها) أو معامليه الأعاجم . ثم ينقله إلينا ويشيع بيننا بالصيغة التي نطق بها لأول مرة .

وإذا أتيتح أن يكون لنا مجمع لغوي ينظر في الكلمات الدخيلة الأعجمية ويدونها — كان عليه أن يرسل إلى عمال السكة الحديد ومديري أشغالها من يستفهم منهم عن اسم كل أداة أو آلة أو أى شيء مما يتعلق بالسكك الحديدية وسيرها وخطوطها ومستخدميها وعامة شؤونها ، ثم يدون كل ذلك ويثبت في كتب اللغة كما قد أثبتت سائر كلماتها العربية والمعرّبة المنقولة عن العرب أنفسهم .

وإن لم نرجع في هذه الكلمات الدخيلة الجديدة إلى أصحاب الشأن أنفسهم ، بل رجعنا إلى مواضع الخاصة — وهم متعددون متشاكسون — تعددت الأسماء واضطرب أمر اللغة وكانت العاقبة إلى الخيبة .

وكما نرجع إلى عمال سكك الحديد في تعرف مصطلحاتهم نرجع إلى باعة الأقمشة والأثاث والماعون وأدوات الزينة والاستصباح والطب والهندسة والصناعة والزراعة وسائر شؤون الحياة ومرافق المعيشة التي اتسعت دائرتها بيننا في هذه الأزمنة بسبب مخالطتنا للإفرنج واقتباسنا الحضارة وأساليب المعيشة الجديدة عنهم . فنأخذ عن كل قوم الأسماء التي عربّوها وتواطئوا على استعمالها . وشأن التعريب في زمن بداوة اللغة العربية هو شأنه في هذه الأعصر على ما وصفناه لك من حيث حصوله على أسنة التجار والمستبضعين ، لا على أسنة الشعراء أو الخطباء المفوهين ؛ فأصحاب المعلقات مثلاً كانوا يسمعون خلطاءهم يتكلمون بكلمات أعجمية اتصل معظمها بهم من التجار الذين ألفوا رحلات الشتاء والصيف إلى بلاد الروم والفرس وغيرها . فاستبضعوا المسميات بأسمائها ، وجلبوها معاً إلى جزيّرتهم . ثم استعمل أصحاب المعلقات وسائر البلغاء تلك الكلمات في أقوالهم وأشعارهم من دون نكير ، ومن دون أن يعاب ذلك الكلام فينزل عن درجة فصاحته وبلاغته .



## معربات القرآن

ولما أنزل القرآن — وهو المعجز — تضمّن كثيراً من تلك الكلمات الأعجمية التي أدخلها عامّة العرب مع بضائعهم وصقلها بلغاؤهم وشعراؤهم بألسنتهم . حتى أصبحت بذلك فصيحة كسائر فصيح كلامهم . ولم ينزل بها القرآن عن درجة بلاغته ولم تفارقه مزينة إعجازه ؛ فكان به من الفارسية<sup>(١)</sup> أباريق ، وسجّيل ، وإستبرق . ومن الرومية قسطاس ، وصراط ، وشيطان ، وإبليس . ومن الحبشية أرائك ، وجبت ، ودُرّي ، وكفلين . ومن السريانية سرادق ، ويم ، وطور ، وربّانيون . ومن الزنجية حصّ ، وسري . ومن العبرانية فوم . ومن التركية القديمة غسّاق . ومن الهندية مشكاة (للكوة التي لا تنفذ) . ومن القبطية هيّت لك . وليس هذا كل ما في القرآن من الكلمات الأعجمية ، بل إن فيه كثيراً منها . وقد تتبّعها السيوطي فبلغت زهاء مائة كلمة . وها نحن ننقل عنه ما لم يسبق لنا ذكره مجرداً عن الشروح التي علّقها عليها . اللهم إلا ما كان في ذكره فائدة : أبّا ، إبّلي ، أخلد ، أسباط ، أسفار ، إصرى ، أكواب ، إناه ، أوّاه ، أوّاب ، أوّبي ، بعير (في قوله تعالى ونزداد كيل بعير ، وهو الحمار أو الدابة في اللغة العبرانية) بطائنها . بيع . تنور . تنبيراً . تحتها (في قوله تعالى فناداها من تحتها أي بطنها في اللغة النبطية) ، جهنم ، حطة . حواريون ، حوباً ، دارست . دينار راعنا ، ربيون ، الرحمن (وهو عبراني ، وأصله الرحمن بالخاء المعجمة . أقول ولم يذكرها الرحيم ويبعد أن لا تكون مثلها وهي أختها) ، الرّسّ ، الرقيم ، رمزا ، رهوا ، الروم ، زنجبيل ، السّجلّ ، سجّين ، سفرة ، سقر ، سجّدا ، سكررا (هو الخلل) سلسبيلا ، سندس ، سنّا ، سيّدها (في قوله تعالى وألفيا سيدها لدى الباب ، أي زوجها في اللغة القبطية) سينين ، سيناء ،

(١) والسر في ذلك أن القرآن مراعى فيه أن يكون على نمط كلام العرب ومفرغاً في الأسلوب الذي يتكلم به بلغاؤهم حتى يصح نخديهم به . وتقوم الحجة عليهم فيه : فالوحي لم يدع أسلوباً من أساليبهم وطريقة من طرائقهم في كلامهم إلا سار سيرتها حتى التحدث عن الجن وضرب الأمثال على السنة العجاوات . ومن طرائقهم المألوفة في كلامهم استعمال الكلمات الأعجمية فجاء بها القرآن للسبب الذي ذكرناه .

(٢) وروى بعضهم أن (جناح بمعنى الإثم معرب من كناه الفارسية . على أن آخرين عكسوا القضية وقالوا إن (كناه) الفارسية أخذها الفرس من (جناح) العربية . وروى الأمير شكيب أرسلان عن السيد جمال الدين الأفغاني في قوله تعالى (وأنه تعالى جد ربنا) أن كلمة جد معرب (كد) ومعناها العرش بالفارسية أو الهندية .



شَطْرُ ، شهر ، صُرْهُنَّ (قَطَّعُنَّ في اللغة الرومية أو النبطية) صَلَوَات (هي الكنائس) طَه  
 طاغوت ، طَفِقًا ، طُوبَى ، طُوَى ، عَبَّدتَ (قتلت في العبرانية أو السريانية) العَرَم ، غِيض  
 (نقص) ، فردوس ، قراطيس ، قسط ، قسورة<sup>(١)</sup> ، قِطْنَا ، قنطار ، قِيُوم ، كافور ، كَفَّرَ عَنَا  
 كُورَت<sup>(٢)</sup> (فارسية) ، لينة . مَتَّكًا<sup>(٣)</sup> (الأترج بالحبشية) مجوس ، مرجان ، مسك ، مقاليد ،  
 مرقوم ، مَزْجَاة ، ملكوت . مناص (فرار بالنبطية) مَنَسَاة ، مُنْفِطِر ، مُهْل (عكر الزيت)  
 ناشئة (قيام الليل بالحبشية) هُدْنَا ، هَوْنَا (أى حكاء في اللغة السريانية) وَرْدَةٌ ، وَزَرَ ،  
 ياقوت ، يَحُور ، ياسين (إنسان) يصدُّون (يضجون في الحبشية) ، اليهود . انتهى ما أردنا  
 نقله عن السيوطي .

واسم مصحف الذي سمي به القرآن نفسه معرب عن اللغة الحبشية ، وهو مشتق من  
 (صَحَف) ومعناها بالحبشية كتب . ومن الغريب أن كلمة (القاموس) التي سمي بها  
 الفيروزابادي معجمه الشهير في متن اللغة العربية وتقييد أوابدها — هي أعجمية معربة ،  
 ومعنى القاموس البحر أو معظم مائه

وقد حاول بعضهم أن ينفي وقوع الأعجمي في القرآن ذهاباً إلى أن وقوعه فيه ينفي كونه  
 عربياً ، وقد قال تعالى إنه عربي . لكن قول هذا البعض أصبح مغموراً بأقوال جلة  
 العلماء ، وكبار الباحثين ، وقد استدلو على الوقوع بأدلة كثيرة : منها ما أخرجه ابن جرير  
 بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي الجليل قال « في القرآن من كل لسان » .

وقال آخر : لما حوى القرآن علوم الأولين والآخرين ، ونبأ كل شيء ، فلا بد أن تقع

(١) سئل ابن عباس عن كلمة (قسورة) في قوله تعالى (فررت من قسورة) فقال : هو بالعربية  
 (الأسد) وبالفارسية (شار) وبالنبطية (أريا) وبالحبشية (قسورة) اهـ . وقوله (شار) المعروف أن  
 الأسد بالفارسية (شير) لا (شار) فعمل الياء تلفظ بالفارسية مماله بين الياء والألف كحرف (e) الأفرنسي  
 (٢) ذكر التاج في مستدركه في مادة (كور) أن معنى (كورت) في قوله تعالى (إذا الشمس كورت)  
 — عورت . وعزاه إلى الجوهري عن ابن عباس . قال الجوهري وهو بالفارسية (كور) اهـ . أقول ولا يخفى  
 أن المشهور في معنى (كور) عند الأتراك هو (الأعمى) فتفسيرهم لفعل (كورت) بقولهم (عورت) كما  
 يقولون إن معنى (عورت) الشمس ذهب نورها كما يذهب نور عين الأعمى .

(٣) (المتكأ) بتشديد التاء وبالهمز المجلس يتمكن من الجلوس فيه . وبه فسر قوله تعالى (وأعدت  
 لهم متكأ) أما على قول من قال إن المراد بالمتكأ الأترج فينبغي أن لا يقرأ بالهمزة وتشديد التاء . وإنما  
 يقرأ (مَتَّكَا) على وزن (فلسا) أى بسكون التاء ومن دون همز . فإن المتك بهذا الوزن هو الأترج  
 أى الثمر المعروف .



فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن لتتم إحاطته بكل شيء . فاختير له من كل لغة أعذبها وأخفها وأكثرها استعمالاً للعرب . ويشبه هذا القول في القرآن ما نقلناه آنفاً عن نامق كمال كاتب الترك من قوله في لغته التركية الحديثة : إنهم اختاروا لها من كل لغة أعذب كلماتها وخيرة ألفاظها .

## طائفة من المعربات

كانت الأمة العربية لأول عهدها منحة في التجارة والزراعة والصناعة ، متأخرة في فنون العلم وضروب العرفان ، وكادت تكون تكاليف حياتها ومطالب معيشتها منحصرة في شئون معينة وأطوار خاصة : أشهرها الحروب وأدواتها ، والفيافي وحيواناتها ، والأنعام وشيئاتها ، والنساء وصفاتها ، فيما يقرب من ذلك ويطوف حوالها . وإذا أرادوا الزائد عليه ، من شأن علمي أو زراعي أو صناعي ، أو كان من أدوات الترف والزينة ولم يجدوا له اسماً في لغتهم ، ولم يعرفوه فيما كانوا عليه من نوع مدنيتهم تناولوا اسمه من لغات الأمم المطيفة بهم العربية في المدينة ومقوماتها ، والحضارة وشؤوناتها . وأشهر تلك الأمم لذلك العهد فارس والروم ، ولذلك كان في كلام العرب كثير من الأسماء الفارسية والرومية (اليونانية) التي كانوا يستكثرون من جلب مسمياتها إلى جزيرتهم من بلاد تينكم الأمتين . كضروب الرياش والأثاث والثياب ، وصنوف البقول والأثمار والرياحين ، وأنواع الماعون والمصنوعات والآلات ، ما لم تساعدهم درجة عمرانهم على إحداثه ، أو صنعه في بلادهم ، وقد اضطروا إلى اتخاذه وجلبه من جيرانهم للارتفاق به .

ثم كثرت هذا الاقتباس ، وانفسحت دائرته بعد الفتح الإسلامي ، وامتزاج الأمم عامة ، والأمتين الفارسية والرومية خاصة بالأمة العربية ، وتناول هذه منهم عن كَثْبٍ معظم مقومات حضارتها ، ومرافق معيشتها .

ولا يمكن استقصاء تلك الكلمات المقتبسة التي دخلت في اللغة العربية في الجاهلية

(١) وفي المخصص (جزء ٨ ص ١٥٣) قال صاحب العين : (وطير الماء أكثر من مائتي لون زعموا والعرب لا تعرف أكثرها . وأسمائها عندنا بالنبطية لأنها في البطائح في بلاد النبط اه . إذن كان العرب في العهد العباسي يسمون طيور الماء مهما تعددت ألوانها وأشكالها بأسمائها الأجمية ولا يتكلفون وضع أسماء عربية لها .



والإسلام ، وذلك لكثرتها ، ووفرة حصاصها ، وإنما نحن هنا نأتى على ذكر طائفة منها :  
مما لا يخلو كلامٌ بليغ منه ، ويكون كافياً في الدلالة على أن منزلة العرب في نظر أسلافنا .  
وبالنسبة لفصيح اللغة — فوق ما نحن ظانون .

﴿ الحيوانات ﴾ جاموس (عرب كالموش) . السلحفاة (عرب سولاخ باى بالفارسية) .  
البدج (الخروف) البرق (الحمل) كلاهما فارسى معرب . الدلفين ، الدابة البحرية المعروفة  
معرب من الرومية ، وهو فى العربية الدخس . البال ، وهو الحوت العظيم معرب وال كما فى  
التاج نقلاً عن العباب . سمرصر ، بط<sup>(١)</sup> ، باشق ، برزون ، ومثله أثناء الرمكة (راجع التاج) .  
هملاج ، حرزون ، أنكليس ، مارماهى (وهما اسمان لحيوان مائى كالخية ، وعربيته جريث  
ويقولون اليوم جري) . حرباء ، بختى ، سوذنيق (وهو الشاهين) . بيز (الأسد الهندى) .  
مشى رهوج أى سهل لين ، وأصله بالفارسية رهوه ، كما فى المخصص . أقول أما اسم  
الرهوان للدابة المدربة على مشية سريعة خاصة فأخوذ من لفظين فارسين (راه) طريق  
و(وان) بمعنى صاحب ملازم ، فعنى رهوان صاحب الطريق الملازم له المطبق للمشى فيه  
من دون كلال . فتركيب رهوان مثل تركيب بفتحوان . فيل معرب پيل بالباء الفارسية  
ذات الثلاث النقط ، والباء هذه تحول فى العرب إلى فاء نحو فلفل أصله الفارسى پليل ، ونحو  
فنجان أصله پنكان . الزنديل أو الزندفيل بمعنى الفيل العظيم واسمه فى اللغة العربية كلثوم .

﴿ النباتات والرياحين ﴾ بازنجان : أصل اسمه بالسكسكريتية فانكان ، وبالفارسية  
بادنكان أى بيض الجان . أما فى العربية فله عشرة أسماء : المغد ، الوغد ، الكهكب ،  
الكهكم ، الأنب ، الحيصل ، الحدق (واحدته حدقة . قال صاحب الأمالى سمته العرب  
بذلك تشبيهاً بحدق المها وهى حمر الوحش) . اللقاح ، الشرجبان ، الإنفحة (وقيل إن  
الثلاث الأخيرة تشبه البازنجان وليست إياه) . قلقاس ، لوبياء : وله فى العربية أربعة أسماء :  
الدجر ، واللياء والحنبيل ، والأحبل . والأخير لغة يمانية . الإسفاناخ ، وحرفته العامة إلى  
اسبانغ ، واسمه بالعربية رحي ، يقال : طبخوا لنا الرحي ، سماه العرب بذلك لاستدارة ورقه كما  
فى التاج . ماش ، شبرم (له حب كالعدس وأوراقه تشبه الطرخون . فارسى) . توت ،  
وعربيته فرصاد ، خووخ وعربيته الفرسك أو الفرسك الخوخ المقدد أو الذى لا ينفلق عن



نواه ، خيار وعريته القثد ، سُنْج<sup>(١)</sup> وعريته عُنَّاب ، سندیان (فارسية) . والشجر المعروف كثيراً في سورية باسم زَنْزَلْت فارسيته (آزاد دِرَخْت) أى شجر التسبيح ، واسمه بالعربية قيقبان ، دَرَّاقن ، كَمْثرى ، أَجاص ، أَثْرُج وهو بالعربية المَتَك ، أَرُز ، نارنج ، ليمون . بُنْدُق فارسي ، واسمه بالعربية جِلْوَز على وزان سِنَّور . قصطل معرب كستانة وهو المسمى في مصر أبو فروة . أشنان وعريته حُرُض . زيزفون (وهو باليونانية zizyphus) . نارجيل ، سرو واسمه بالعربية عرعر<sup>(٢)</sup> . مقدونس وتلفظه عامتنا بقدونس (أصله مَعْدَه نوز) . كزبره وعريته تَقْدَه . جَاوُزْس وهو حب معروف ، قيل هو الدُخْن معرب كاورس ، ويسمى الخبز المتخذ منه لعيعة<sup>(٣)</sup> . جوز ، لوز ، نرجس وله في العربية ثلاثة أسماء : القَهَّةُ والقهد والعَبْهر . نسرین ، نیلوفر ، سوسن ، قرنفل ، بنفسج ، جلنار ، مردكوش أو مرزنجوش وعريته شمشق أو سمسق . سذاب ، یاسمین<sup>(٤)</sup> ، آذريون معرب آذركون بالفارسية واسمه العربي حنوة ، ورد<sup>(٥)</sup> ، الرازيانج وعريته البسباس وقيل هو الشمرة . الفوذنج معرب پوزينه واسمه بالعربية حَبَق ، كَبَر وعريته لَصَف . قَنَب وعريته أَبَق ، آبنوس وعريته سَاسم .

﴿العقاقير﴾ إهليلج ، قرفة ، كراوية ، مصطكا ، بنج : معرب بنك واسمه في العربية الشيكران ، الكندر : فارسية كما في نهاية الأرب ، اللبَّان تعريب لبانو اليونانية ، الرشاد أو

(١) يظهر أن السنج بمعنى العناب كان مستعملاً في البلاد العربية أو بعضها ولذا دون في المعجم .  
 (٢) ففي اللسان : العرعر شجر يقال له الساسم والشيزى ويقال هو شجر يعمل به القطران ويقال هو شجر عظيم جبلي لا يزال أخضر تسميه الفرس السرو اه .  
 (٣) قال في اللسان : أصل الجوز فارسي وقد جرى في كلام العرب وأشعارها .  
 (٤) وعريته سجلاط بتشديد اللام ، يقال طيلسان سجلاطي أى أبيض كالياسمين ، وفي المخصص (ج ٤ ص ٣٥) ابن دريد : السجلاط النمط (ثوب من صوف) يطرح على الهودج وهو في بعض اللغات الياسمون (الياسمين) ، قال أبو علي القالى قال الأصمعي . السجلاط لباس الهودج ، وهو روى قال : وسألت أمة من فصحاء الروم عن هذا : ما اسمه عندهم (وكأنه أشار إلى لباس الهودج) فقالت سجلاطس اه (راجع مجلة المجمع العلمى العربى ج ٩ ص ٦٠) .  
 (٥) والجل ومعناه الورد معرب عن الفارسية أيضا . وأصله (كل) وهو مما عرب قديما وورد في شعر الأعشى الذى أوله :

(وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها)

إلى أن قال : (وشاهدنا الجل والياسمين والمسّمعات بقصّابها)

والمسّمعات المغنيات والقصاب جمع قاصب وهو الزامر الذى ينفخ في زمر القصب مرثما مغنيا .



حب الرشاد اسم نبطى عربيته الثقاء واحده ثقاءة . بزر قطونا ، لفظ مولد عربيته البُحدق ،  
زاج ، ترياق ، ( مراداً به البادزهر ) عربيته المسوس . قرمز ، أرجوان ، سمنجوني ، اللون  
الأزرق فارسى من ( آسمان ) سماء و ( كون ) لون ، نيلج معرب نيلاه ، وهو فى العربية  
نؤور (١) .

﴿ المأ كول ﴾ كعك : فارسى معرب كاك . نشا ، سميد بالبدال المهملة و بالمعجمة ) ،  
سكر ، قند ، فانيد ، طبرزد ( وثلاثتها من أنواع السكر ) . لوزينج ، وعريته الفلذخ ( كما  
فى اللسان ) . فالودج فارسى بمعنى الحافظ للدماغ ؛ وله فى العربية سبعة أسماء : اللواص والموَّص  
واللَّص والمزغزع والمزغفر والمرطراط والسرطراط ، حجة ، كباب ، جردق ، سكباج : وهو  
لحم يطبخ بخل والعرب تسميه صغفصة ، لقانق : وهو المسمى سجوق ، ويقال لقانق بالنون ،  
رشته فارسى ، كشك فارسى أيضاً ، جوارش وهو الهاضوم فى العربية ، كامخ ، تابِل ؛  
وعريته الفحا ؛ وبمعنى التابل الأبرار بفتح الهمزة وليس جمعاً وهو فارسى معرب .

﴿ المشروب ﴾ الهفتجة أخذها الأمويون عن الفرس . وهى شراب يشربونه سبعة  
أسابيع فى بعض منازل القمر ، جلاب ، بادق معرب باده ، إسفنت ، خندريس ، جريال :  
هى الخمر الشديدة الحمرة معربة من الرومية كما فى الخمص . ومثله الرساطون ، وهو خمر ممزوج  
بالعسل تعريب rasatnm الرومية .

﴿ الطيوب ﴾ مسك ويسمى المشوم فى العربية . عنبر . صندل نوافج المسك واحدها  
ناجحة معربة وقيل هى عربية .

﴿ اللبوس ﴾ قميص نيفق القميص فارسية . سراويل ، تكّة ، برنس ، طيلسان . سمور ،  
سنجاب . قرطق ، خوذة شخشير ضرب من السراويل فارسية ، زنار ، هميان ، شاش ،  
كرباس ، ديباج ، إبريسم ، قز ، خز ، دروز الثوب ، قونس ( وهو بيضة الحديد ) ، تبنان  
وهو سراويل المصارعين معرب تبنان بالفارسية ، كمر ، تنورة ، كوستك الساعة وثلاثتها  
فارسية حديثة الاستعمال . دخريص القميص : وله أربعة أسماء فى العربية : البنيقة واللبنة  
والسُبجة ، والسُعَيْدة . ساج هو الطيلسان معرب sagum بالرومية ، أما ساج بمعنى الشجر

(١) دخان الشحم يعالج به الوشم . والنيلج أيضا صنع يتخذ من نبات العظم وهذا هو المشهور .



فمغرب من السنسكريتية: فستان<sup>(١)</sup> . مرعري<sup>(٢)</sup> . موق<sup>(٣)</sup> ، جرموق<sup>(٣)</sup> ، سرموزة<sup>(٣)</sup> .

﴿ المعادن ﴾ الطلق بفتحين مغرب تلك الفارسية . توتياء . رصاص (وعريته صرّفان وأنك وأسرب) ، زئبق ، بورك (وعريته حكاك كغراب) ، نظرون (أجود أنواع البورك) ، مغنطيس ، حصّ ، زرنبخ ، اسفيداج (وعريته الغمنة) سبادج . إيريز ، مرداسنج : وتسميه العامة مراسنك مغرب مردار سنك وهو الآنك المحرق وعريته مرّيح . درهم من درّخه اليونانية ، وقيل من ديرام الفارسية ، دينار مغرب Denarius اليونانية اللاتينية ، دائق مغرب دانه الفارسية وأصل معناها الحبة ، فلس مغرب Fallis اللاتينية .

﴿ الأحجار الكريمة ﴾ جوهر ، الماس مغرب أذماس اليونانية ، بلور يونانية وعريته المها ، بهرمان ، زمرد ، ياقوت ، فيروز ، زبرجد ، بادزهر ، مشخّلب .

﴿ الآلات ﴾ الفخ وعريته الطرق<sup>(٤)</sup> ، المخل من مخلوس اليونانية وعريته عتلة ، اسطراب ، طرجهارة ( آلة مائية ) ، بنكام (الساعة الرملية) التّر ، الزيت ، كلاها بمعنى خيط البناء : تقول لمن تهده لأقيمك على التّر ، وهما في العريية الإمام والمطمّر ، المالج مغرب ماله الفارسية ، وهو ما يملس به الطيّان الحائط بعد تطيينه ، شاقول<sup>(٥)</sup> مغرب شاخول الفارسية ، بركار فارسية ، إزميل يونانية ، منجنيق قيل فارسية والصحيح أنها يونانية من المادة التي أخذت منها كلمة ميكانيك وما كينة ، بوتقة ، جلاهق ، وهو البندق الذي يرمى به الطائر أو هو آلة الرمي به ، سبطانة أو زبطانة ، وتسميها العامة زر بطانة قناة مجوفة تُنفخ فيها صغار السهام فتصيد الطير .

(١) وأكثر ما تلفظ فسطان بالصاد قيل إنها محرفة عن فسطاطي نسبة إلى فسطاط مصر وهي ثياب كانت تجلب منها أو تصنع فيها . ويقول الإفرنج fustanelle .  
(٢) بتشديد الزاي وتخفف وقد ارتأى بعضهم أنها منحوتة من كلمتي (أمير المعزى) فيكون أصلها مير معزى فنحنت بحذف الميم الثانية .

(٣) موق مغرب موزه لكن صرح في الخصاص (ج ٣ ص ٤٣) أن موقا عربي صحيح . ومعنى سرموزه ما يلبس فوق اثوق . وقد استعمل العرب كلتا الكلمتين سرموزه وجرموق . ويقولون أحيانا في سرموزه سرموجه . وجرموق تعريب سرموزه : يعني أن العرب بعد ما عربوا سرموزه عادوا فعربوها نفسها إلى جرموق فهو تعريب على تعريب .

(٤) وقالوا في تفسير الحضب هو سرعة أخذ الطرق الرهدن . والرهدن من عصفير مكة وهو القنبر

(٥) خشبة بقدر ذراعين في رأسها جبل تستعمل في مسح الأراضي الزراعية .



﴿آلات الطرب﴾ موسيقى (وكتبت قديماً موسيقاً بالألف) قانون ، ناي ، برَبَط ، جنك ، طنبور ، أرغن ، صنج .

﴿الأدوات والماعون﴾ دِقْدَان<sup>(١)</sup> المنصب يوضع عليه القدر معرب (ديكدان) . فقم معرب ككم الرومية قاله الأصمعي . هاون (وعريته منحاز ومهراس) . طست . طبق . قصعة . سكرجة<sup>(٢)</sup> (وعريته ثُقوة بوزن خُطوة) دورق . كوز . جرة . لَقْن شبه طست من صفر معرب لكن اليونانية . سطل معرب سطل الفارسية وعريته قدس حجازية . وقيل إن السطل عربي صحيح . كشكول : وعاء يجمع به المكدي وهو الشخاذ رزقه فارسية . فنجان . باطية وهي بالعربية ناجود . سَرَج معرب سرك . لجام . رسن : فارسي نقله الخخص عن الأصمعي . خوان . سكردان وهو الخزانة . دولاب<sup>(٣)</sup> فارسية . بارية<sup>(٤)</sup> الخصير من قصب . بقجة . شنطة وعريتها العيية . زَنْفِيْلَجَة<sup>(٥)</sup> هي وعاء يضع فيها الراعي أدواته . جوالق<sup>(٦)</sup> وتسميه العامة شوال وهو العدل ويقول الأتراك چوال . برذعة . شطرنج . طاجن وعريته مقلَى . مِترس<sup>(٧)</sup> الباب وعريته شجار . سجنجل (وعريته مرآة ووذيلة) . صولجان (وعريته طبطابة وميجار) . تخت . طنفسة . خلقين . بشكير . ميزاب فارسي كما في الخخص وعريته مثعب . سديه<sup>(٨)</sup> فارسية وأصلها (سى پای) أي ثلاث أرجل .

(١) (ديك) بمعنى قدر بالفارسية . و (دان) أداة تدل على المكان . وهو في العربية الفصحى (عنة) قال في القاموس (العنة دقدان القدر) وقال ابن واسانة في قصيدته المشهورة :  
لبن قارس وخبز رقاق وقدور تغلى على الديكدان  
وكان الأحجى به أن يقول (تغلى على الدقدان) .

(٢) إناء صغير أكثر ما توضع فيه الكوامخ أي المشهيات .

(٣) من (دول) دلو و (آب) ماء وقيل من (دولا) بمعنى وعاء .

(٤) قال القالي في أماليه هي مشددة الياء والعوام يخففونها قال وهي بالفارسية بوريك . لكن حقق الأب ممرجى أنها أكديية شومرية نطق بها الشومريون أجداد البابليين والكلدانين منذ أربعة آلاف سنة . قال لأن بلادهم موطن القصب .

(٥) قال في القاموس إن زنفيلجه معرب (زنيلاه) وهي فارسية . وهذا يشعر بأن كلمة زنبيل أو زنبيل المشهورة الاستعمال بيننا معربة من الفارسية، لكني لم أجد لهم صرحوا بذلك، وإذا كانت عربية كانت مشتقة من الزبل وهو السرقيين لأنه ينقل بها .

(٦) وتسميه العرب (لد) وإذا كان كبيراً سموه (جشيرا) وإذا كان صغيراً سموه (ليدا) .

(٧) راجع مادة (ترس) في التاج تجد فيه تفصيلاً وتحليلاً لكلمة مترس .

(٨) هي ثلاث خشبات متصلبة من عند رؤوسها ينتفع بها على وجوه شتى وفي اللغة العربية الفصحى تسمى حماراً . وعند العامة ججشا أو الحمار والجحش نوع منها يوضع عليه ألواح ينام عليه أو يجلس قسميه الأتراك دوشك والدمشقيون قاطعاً .



سراج أصله في اللغة السنسكريتية سورج أي شمس . قنديل أصله في اللاتينية (candella) وفي الإفرنسية chandelle أي شمع .

الكلمات العلمية والفنية \* أستاذ . جهيد . تلميذ . كيمياء . هيولى . كيموس<sup>(١)</sup> يونانية معرب خيموس ومعناها الطعام بعد هضمه . كيلوس يونانية أيضاً معرب خيلوس ومعناها عصارة الكيموس . برسام . مارستان . نقرس . قولنج . مالمخوليا . ترياق . فلسفة . سفسطة . طقس . إقليم . أسطول معرب ستولس اليونانية . إسطقس ( يونانية أي عنصر ) . نموذج . فهرست . برنامج . تاريخ . فدآن . فرسخ . بريد . قانون . كيوان . إفريز (من پرواز التركية أو على العكس) سفتجة . كاغد . بطاقة . مهرق ( خرقه تصقل ويكتب عليها ) . صك . قرطاس<sup>(٢)</sup> ( هي وكارت الإفرنسية من أصل يوناني ) .

الكلمات الدينية \* إبليس . شيطان<sup>(٣)</sup> . صنم . فردوس . مصحف . إنجيل . توراة . كهنوت ( سريانية ) . أبرشية . عنصرة . قسيس . حوزى ( معرب curé الإفرنسية ) شدياق . أسقف . شماس ( سريانية ) جاثليق . مطران ، معربة أو مختزلة من كلمة متروبوليت<sup>(٤)</sup> . معمودية ( سريانية ) . عماد . كنيسة . صلوات اليهود أي كنائسهم<sup>(٥)</sup> كما وردت في القرآن . دير . مجوس . نفاق ( وهو في الحبشية بمعنى البدعة أو الضلالة ) . زنديق<sup>(٦)</sup> . نوروز . مهرجان .

(١) ويظهر أن كيموس كانت معروفة عند عرب الجاهلية . ففي حديث قس بن ساعدة في تمجيد الخالق ( ليس له كيفية ولا كيموسية ) قالوا : والمراد بالكيموسية أنه تعالى ليس في حاجة إلى طعام أو شراب .

(٢) ومن قرطاس أخذ الأتراك كلمة خرطوش لظرف اسطوانى الشكل من ورق مقوى يوضع

فيه البارود .

(٣) قيل إنها تعريب ( سطانائيل ) العبرانية وهو اسم الملاك الذى عصى الإله . كما أن إبليس معربة

من ( ذيابولوس ) .

(٤) ويظهر أن العرب في العهد العباسى كما لفظوا المطران مطرانا لفظوه أيضا ( مطرَ بليط ) قريبة

من لفظها الأجمي أو أن لفظها كذلك من الأعيب أبي نواس فقد قال في قصيدة له مقسما متألّيا

بمعمودية الدير العتيق  
ق بمطر بليطه بالخائليق

(٥) كما في المخصص وقال إن واحد صلوات وهى عبرانية اه . وأحسن منه أن يقال إن صلواتا

عربت إلى صلاة وجمعت على صلوات .

(٦) المشهور أن زنديق معرب زنده وفي اللسان إنه معرب ( زندكر ) أى يقول ببقاء الدهر . وفي

فجر الإسلام ص ١٢٩ نقلا عن الأستاذ بيثان ما يفيد أنه معرب من أصل آراى وهو ( Saddigai ) خوره

الفرس إلى زنديق .



كلمات في معانٍ شتى \* الاسكاف الصانع وهو عجمي قاله المخصص . الخيم السجية والطبيعة فارسي معرب قاله ابن دريد . الطاق والقنطرة ما انعطف من البناء ومنه طاق كسرى ، كلاهما فارسي معرب . طراز . قنطار . أسطوانة . أوج . تُرعة ، وعربيتها طَبَعٌ <sup>(١)</sup> . ناوَق جسر خشب ينقر ويجرى فيه الماء من جانب إلى جانب . الهالة <sup>(٢)</sup> . إصطبل . كَوْسَج <sup>(٣)</sup> ومثله كَوْسَق كلاهما معرب كوسه الفارسية . بطريق <sup>(٤)</sup> (القائد من قواد الروم) . الباغ والبستان كلاهما معرب من الفارسية . سرقين . إيوان . ديوان . درابزين . البند والبيرق بمعنى العلم كلاهما معرب . خَوْر وهو الخليج . عُربون . قاموس (بمعنى البحر) . تنور . بخت (بمعنى الحظ) . المَعَى الأعور مولد وعربيته المَرَعَة . ناطور . دهقان وهو شيخ القرية بالفارسية . الطَّرْخان السيد الشريف عند الأتراك وجمعه طراخنة كما في المخصص . كانون شباط آذار إلى آخر أسماء الأشهر الرومية معربة من السريانية . عسكر فارسي معرب لشكر . الشاكري الأجير المملوك معرب چاگر بالفارسية . الصرد البرد فارسي معرب . صهريج . ساباط . سرداب دهليز <sup>(٥)</sup> . فرند <sup>(٥)</sup> . قَس (كسكر الشريف) . فنزج (ضرب من رقص الجوس معرب بنجكان) . الداية فارسية وعربيتها الظاعية <sup>(٦)</sup> . قرصان (من الأسبانية) بهرج . خندق (وأصله كنده أى محفور) . قيروان <sup>(٧)</sup> (القافلة أو الجماعة) . آجر . خورنق (موضع الأكل والشرب معرب خورنكاه) . ميناء يونانية <sup>(٨)</sup> بمعنى الفرضة

- (١) الطبع مغيض الماء . والنهر . لكن صرح الأزهرى في تهذيبه أن الطبوع الأنهار التى أحدثها بنو آدم واحترفوها لمرافقهم ا ه .
- (٢) الهالة للقمر كالظفاوة للشمس قيل هى معربة من (هالوس) اليونانية . ومعناها البيدر أو المكان المستدير يدرس فيه القمح . أقول وهذا كتسمية الحجر بدرب التبان للونها .
- (٣) وهو فى العربية الفصحى أنط . ولا يخفى أن الهاء فى آخر اللفظ الفارسى إذا عرب قلب جيا أو قافا وقد جمعا فى تعريب كوسه .
- (٤) أما البطرك فهو اختزال بطيريك اسم لأكبر أساقفة النصارى معرب (باتير أرخوس) باليونانية .
- (٥) راجع ما كتبناه عنهما فى الملاحق .
- (٦) ما أشد الفرق بين الداية والظاعية فى رشاقة اللفظ وحسن الجرس ولذا أهمل الثانى حتى أصبح من المات .
- (٧) معرب كاراوان وقد تكلمت به العرب قديما . قال امرؤ القيس :  
وغارة ذات قيروان كأن أسرابها رعان
- (٨) لكن المشهور أنها عربية ، مفعال من الونى وهو الفتور ، سميت الفرضة بذلك لأن الريح تني فيها أى تفتت وتسكن .



البحرية . ليان . نوتى<sup>(١)</sup> . كلك فارسي (عربيته الطوف والرمث) . برجاس Purgas اليونانية (وعربيته الهدف والغرض) . العربون وعربيته مُسكان . بلان للمغسل في الحمام والمرأة بلانة . جوسق معرب كوشك أو كشك وهو المستعمل اليوم . حانوت . برشان (من أصل سرياني يدل على عجيبة خاصة يتخذ منها القربان المقدس) . كلس<sup>(٢)</sup> معرب من كلمة calx اللاتينية . درب من در بند الفارسية بمعنى الباب وغلقه والوادي والمضيق وهي معانيه المستعمل فيها في اللغة العربية .

﴿ كلمات مشكوك في عروبتها ﴾ آس . ند . سلة . مشمش . قط . فرن . قصف . بمعنى اللهو واللعب في أكل وشرب ومكانه المقصف . الطنز السخر والطناز الساخر ، قال الجوهري أظنه مولداً أو معرباً .

وقد رأينا لبعض الفضلاء المعاصرين كلاماً نفيساً في تحقيق بعض الكلمات العربية وإرجاعها إلى اللغة التي عرّبت منها مما لم يعرفه علماؤنا المتقدمون أو حسبوا أنه عرّب من لغة أخرى . وهانحن نلخص من كلامه ما تتم به الفائدة . (منبر) معرب ومبر بالحبشية . ومعناه فيها كرسي . مجلس . عرش . (حواري) : بالحبشية رسول<sup>(٣)</sup> . (برهان) بالحبشية نور، وبرّه اتضح أو أنار . (عنبسة) اسم الأسد بالحبشية وقد سمي به العرب أولادهم . و(الحج) و(الكاهن) و(عاشوراء) معربات من العبرانية . وهناك كلمات عربت من اللغة الهندية السنسكريتية وقد تساهل المتقدمون فقالوا إنها فارسية الأصل : من ذلك (مسك) معرب مشكا و(كافور) معرب كاپور و(فلفل) أصله فيفالا أو پيالا و(شطرنج) معرب من شتورتكا وهذا اللفظ يدل على الأقسام الأربعة التي يتألف منها الجيش عند الهنود القدماء وهي الأفراس والأفيال والعربات والمشاة . (جاموس) معرب من جاوميشا ومعناه البقرة

(١) يونانية أصلها نوطس بمعنى ريح الشمال سمي الملاحون بها لموافقة مهبها هـ . من تعاليق الألياذة للبستاني .

(٢) أو هو عربي قديم (شاده مرمرأ وجلله كلسا البيت) راجع ما كتبناه عن الكلس ومرادفاته في الملاحق .

(٣) المشهور لدى علمائنا أن (الحواري) سمي به من تحوير الثياب وهو غسلها وتبييضها . ويقول هنا إنه من الحبشية ومعناها فيها الرسول . ويؤيده ما كتبه الأب مرمرجي في مجلة المشرق (س ٢٧ ص ٥٨٥) من أن فعله بالحبشية (Hara) أي سار وسافر واسم الفاعل منه Harrareya أي سائر مسافر ثم أطلقوه على المرسل . المبعوث . السفير . وفي العهد الجديد Mashafa Hārrāreya أي مصحف الرسول (بولس) اه المؤلف .



الكاذبة . وكذا (الزنجبيل) و (القرنفل) معرفتان من اللغة الهندية لأن بلاد الهند منبتهما . وهكذا كلما أغلق علينا نسب كلمة نبحت عن معناها وفي أى بلد صنع أو استُنبت أو اخترع فنعرف إذ ذاك أن اللفظ الذى وضع له هو من لغة أهالى تلك البلاد . وكلمات (صبح . بهاء . ضياء . سفينة) هى من اللغة السنسكريتية فى غالب الظن .

ومما عرّب من اللغة الفارسية كلمات (خُشاف) وأصله (خوش آب) و (بابوج) وأصله پاپوش<sup>(١)</sup> أى ساتر القدم : (پا) أو (پای) قدم و (پوش) ساتر .

قال : و (سراب) أصلها سير آب<sup>(٢)</sup> أى مملوء ماء . و (زمهرير) معرب (زم أريز) أى ضباب بارد ، و (جزاف) معرب كزاف ومعناه عبث الكلام ، و (ضنك) معرب (تنك) أى ضيق ، و (تباشير)<sup>(٣)</sup> معناه مثل اللبن ، و (الوزير) من أصل فارسى بهلوى .

ومما عرب من اللغة الهيروغليفية وهى المصرية القديمة — كلمة (قبس) وأصلها خبس أى مصباح و (نبيّ) ومعناها رئيس العائلة أو المنزل .

ومما عرب من اللاتينية كلمة (بلاط)<sup>(٤)</sup> ومعناها قصر الملك وأصلها Palatium باللاتوم . ومن اليونانية كلمة (قلم)<sup>(٤)</sup> وأصلها Kalamos كالاموس .

قال : وكلمات (شتاء) (شهر) (لحم) (ملح) (أبّ) أى الكلاً (عنب) (ثلج) (عبد) (مرء) (بعل) (هَبَل) (شعر) أى منظوم القول (ألوكة) (سورة) (ورق) (يرقان) — كلها ترجع إلى أصول سريانية أو عبرانية ، ومثلها أفعال (كتب) (سطر) (طبخ) (أرّخ) وإِن هذه الأخيرة معربة من كلمة (يرح) التى معناها الشهر فى اللغة السامية .

(١) وعلى نمطه تعريب (طر بوش) أصله (طار بوش) أى ساتر الأعلى . و (شربوش) أصله (سَر بوش) أى ساتر الرأس (المؤلف) .

(٢) أو أن أصل سراب (سَر آب) أى رأس الماء وهو النبع . فإن السائر فى البيداء القيعه يحسب سراها عن بعد ينابيع يتفرق ماؤها . (المؤلف) .

(٣) التباشير فى فصيح اللغة معناها أوائل الصبح التى تبشر به . فالظاهر أن يكون عربى الأصل من البشارة ويقول هنا إنه فارسى ، فيكون العرب أو الفرس أنفسهم أطلقوه على أوائل الصبح ليياضها المشبه للين .

(٤) ولقائل أن يقول : إن كلتي (بلاط) و (قلم) عربيتان وقد أخذهما من العربية المتكلمون باللاتينية واليونانية لا أن العرب أخذوها من تينك اللغتين . ولا يبعد أن تكون بلاط وقلم وأمثالهما من قبيل توارد اللغتين واشتراك أهلها فى استعمال كلمة ابتداء من غير أن يأخذ أحدهما من الآخر (المؤلف) .



قال : ومن العرب كلمات : (القباء) (الجبة) (الجزية) (حبر)<sup>(١)</sup> (أمين) (توبة)  
(جبروت) (تسبيح) (سبب) (سفر) (طوفان) (فصح) (غفارة) (قداس)  
(قربان) (قيامه) (ناقوس) (نياحة) (طاغوت) (طوبى) (زيرفون) (سقمونيا)  
(بابونج) (بنج) (خيار شمير) (راتينج) (زرجون) (شيرج) (سرسام) (قيراط)  
(أنبيق) (اسطقس) (جنزار) .

قال : أما الكلمات الأفرنجية التي دخلت اللغة العربية في هذه الأزمنة المتأخرة فكثيرة  
جدا لا يحصيها عد . منها (قرش) معرب (graschen) الألمانية (باره) (سرايه) (قنصل)  
(بوليس) (يوسطه) (اسكله) (بورصه) (بنك) (كمرك) الخ الخ انتهى ما قاله الفاضل .  
وقال غيره : ومما عرب من اليونانية جرن أصلها اليوناني (grôné) وأس من (ousia)  
وخرثي<sup>(٢)</sup> من (gruté) وسقر من (Sacer) وسيا أو سيمياء من (Séma) وسندس من  
(Sandux) .

وقال آخر : ومن اليونانية أيضا : سجنجل . بطاقة . اصطرلاب . قسطار (وهو الجهد  
أى الصيرفي) . قبرس (أجود النحاس) . قنطار . قنطرة . قرמיד . تريك . قيطون (الخدع  
أو البيت الشتوى) . طزر (البيت الصيفي) أى غرفة من الدار تصلح للسكنى فيها فى فصل  
الصيف لحسن موقعها من مهب الريح فلا تصلح الطزر لأن تقوم مقام قبلا . اسنط .  
سقنقور . قولنج . قولون . فردوس (قاله الثعالبي) . قارسطون (ميزان الدراهم) . إصطفيلين  
(الجزر الذى يؤكل) . هر كولة<sup>(٣)</sup> (المرأة الضخمة) الغيذار<sup>(٤)</sup> (أو بالعين المهملة هو الحمار)

(١) المراد من الحبر هنا العالم أو الصالح من العلماء ، وهو بكسر الحاء وفتحها والكسر أفصح بدليل  
أنه يجمع على أحبار . ويستعمل غالبا فى علماء اليهود فيقال أحبار اليهود . وكان منهم كعب الأحبار (المؤلف) .  
(٢) فى الصحاح الخرثي أثناء البيت وأسقاطه اه . وهذا يشعر بأن الخرثي غير النفيس من الأثاث .  
(٣) فى الأساطير اليونانية أن هر كول (Hercule) ابن زفس (جوبتير) كان مفرط الضخامة والقوة  
وقد اشتقت اللغات الأوربية من اسمه كلمات بهذا المعنى . وكذلك اللغة العربية على ما يظهر ، فى المعاجم الهر كولة  
على وزن برزونة المرأة الضخمة العظيمة الفخذين والجسم . حم أبو عبيدة فزاره جماعة وكان فى حالة  
هذيان فقالوا لطيبه سله عن (الهر كولة) فقال له : يا أبا عبيدة . قال : مالك ! قال : ما الهر كولة ؟ قال :  
الضخمة الأوراك .

(٤) وعزاه فى القاموس إلى ابن دريد . لكن ابن فارس قال ما أحسب كلمة الغيذار عربية صحيحة اه .  
وفى اللغة اليونانية كلمة بمعنى الحمار تشبهها ، ومن ثم عد بعض الفضلاء المعاصرين كلمة الغيذار فىا عرب  
من اليونانية .



وقال آخر : ترس (يونانية) . فرن (فارسية أو يونانية) لُجَيْن تعريب (Lagena)  
فلس (رومية) . قنينة (يونانية) . يَمِّم (سريانية) قُرْبوس (يونانية) فسطاط (فارسية أو رومية)  
قفة (قيل لاتينية) دُمُلج (حبشية) سوار (رومية) قَلَس (حبل السفينة . يونانية) قَمِين  
(ونلفظه قَمِيم) رومية .

وفي الخصاص : الكُرَز اللثيم وهو دخيل في العربية وتسميه الفرس كَرَزى ا هـ . وفي  
التاج : الهفتق الأسبوع معرب هفته وهو فارسي يقال أقاموا عندنا هفتقا أى أسبوعا . وفي  
الخصص عن ابن دريد : السُنْبِك مقدم الحافر فارسي تكلمت به العرب قديما . وكلمة رونق  
بمعنى الحسن والبهاء فارسية الأصل منحوتة من كلمتي (روى) بمعنى وجه و (نيك) بمعنى  
حسن . والبستان فارسي مؤلف من كلمتين (بو) رائحة و (ستان) مكان والبستانيان حارس  
البستان وخادمه ، استعمله العرب مع أن في لغتهم كلمة (التاحي) ، بل إن صاحب التكملة فسّر  
كلمة التاحي العربية بالكلمة الفارسية . فقال (التاحي هو البستانيان) ونقول اليوم البستاني  
وأهل مصر يسمونه الجنائني . وأهل العراق (الباغبان) و (البغوان) . وهما فارسيتان .  
وخرق الرجل مخرقة موه وكذب . قيل هو من مخرق الصبيان . وقيل من الخرق وهو  
خلق الكذب ، وقال الجوهري هي كلمة مولدة . وقال بعض الفضلاء المعاصرين هي فارسية  
من (ماخ راه) أى طريقة كاذبة كما أن (ميسون) للغلام الحسن الوجه معرب من (مى)  
خمر و (سون) نظير . و (ميدان)<sup>(١)</sup> من (مى) خمر و (دان) للدلالة على المكان .

هذا مثال من المعربات مما لا يكاد يخلو منه كتاب أو خطاب . وأما الإحاطة بها فلا  
تتأتى لنا إلا إذا أردنا أن نفردها معجماً خاصاً . ومن تصفح كتب اللغة ومعاجم متونها لحقه  
الدهش من كثرة تلك المعربات وانسيابها في أحناء لغتنا ، وتضاعيف كلام أدبائنا وشعرائنا .  
وأرى أن معظم هذه الكلمات التي سردناها قد عربت به العامة والتجار وأرباب الصنائع  
والمستبضعون الذين يضربون في البلاد ويمتزجون بالأمم . أما اسطرلاب . كيوان . بنكام .  
كيموس . برسام . ترياق . فلسفة . طلسم . كيميا وأمثالها<sup>(٢)</sup> فقد دخل إلى اللغة العربية في

(١) كأن الخمر كانت في مدن الفرس الأقدمين تباع وتشرب في الساحات العامة ، فإذا قالوا (ميدان)  
أرادوا الساحة العامة حيث يجتمع الناس للهو والمسرات وشرب الخمر ، فعرّبها العرب وأطلقوها على كل ساحة  
متسعة وخاصة ساحة سباق الخيل .

(٢) ومنه كلمة (ست) بمعنى السيدة و (باغ) و (كاغد) و (بريد) و (فسيح) . والفسيح رسول =



القرون الإسلامية الأولى كما دخل إليها في هذا العصر كلمات التلغراف والتلفون والفونوغراف والتيفونيد والملاريا والميكروب والتلسكوب ونحوها مما جاءنا به نقلة العلوم العصرية و مترجموها ولم يروا مندوحة من تعريبه .

والكلمات العلمية القديمة التي ذكرنا آنفاً نموذجاً منها قد نقلها إلى لغتنا أسلافنا الذين اشتغلوا في ترجمة العلوم والفنون عن لغاتها الأصلية كاللغتين اليونانية . ولا سيما ما كان من ذلك في زمن النهضة العربية العباسية وخاصة المأمونية ، حينما عقدت الجامع وأنشئت دور الحكمة ، فصار يؤمها كبار العلماء لأجل النظر في ما ينقله أولئك المترجمون من الكلمات الأعجمية ونقدها وتدوينها . وبذلك انتظم أمر تلك العلوم واتحدت طريقتها واصطلاحاتها بين أربابها المشتغلين فيها . وهذا ما نصبو إليه في هذه الأيام ونحسبه من أكبر دواعي تقدمنا واتساع نطاق لغتنا ، وانتشار العلوم على أنواعها في ما بيننا .

## شروط التعريب

قلنا أولاً إن حد التعريب أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية ، والعرب لم يكونوا يخالطون الأعجم كما نخالطهم نحن لهذا العهد . ولم يكونوا يعرفون من لغاتهم كما نعرف منها نحن . لذلك كانت ألسنتهم غير ممرّنة على النطق بالكلمات الأعجمية . وأسماعهم غير مستأنسة بلهجتها ونغمتها استئناسنا نحن بهما . فمن ثمّ كانوا إذا عربوا كلمة أفرغوها في قوالب كلماتهم العربية وردّها<sup>(١)</sup> إلى صيغها وأوزانها ، إلا ما ندر .

من ذلك النادر كلمات خراسان وإبراهيم وقنبيط (نوع من البقل) وإطريفل وإهليلج وإبريسم وأجرّ وشطرنج بفتح الشين ، فإنه لا يوجد في الأوزان العربية فعلاً وإفعالين

= السلطان الذي يسمى على رجليه فارسي معرب وقيل هو الذي يسمى بالكتب ، أي يحمل الرسائل بين التجار من بلد إلى بلد ، فهو كعامل البريد في هذه الأيام وإن كان عامل البريد اليوم لا يقدم ركوبة ولو مما يسمونه (يسكليت) . وفي الكتاب الثاني من نشوار المحاضرة قصة ذكر فيها فيجاً كان ينقل الكتب بين التجار . (١) وهذا الرد لا يقتضون فيه على حذف حروف العلة واللين إذ هم أحياناً يحذفون من الكلمة الأعجمية حرفاً صحيحاً مثل بازهر أصلها (بازهر) أي ضد السهم . ومثل (مردارسنج) الأكثر أن يقولوا فيه (مرداسنج) . قال ابن البيطار هو المرتك وفي القاموس هو حجر أو عقّار معروف يميت الفيران بالعجين . (سنج) أصله (سنگ) حجر و (مردار) القنذ النجس .



وَفَعَّلٌ وَإِفْعِيلٌ وَفَاعِلٌ وَفَعَّلٌ ، وكانوا مع ذلك ينطقون بتلك الكلمات المغايرة لأوزانهم ولا يتحرّجون من تكرارها في كلامهم .

(قالوا خراسان أقصى ما يُراد بنا ثم الققول فقد جئنا خراسانا)

ووردت كلمة إبراهيم العبرانية في القرآن الكريم مرات عديدة ، وبهذه المناسبة نقول إن (إبليس) اليونانية ذكرت في القرآن تسع مرات . و (شيطان) اليونانية أيضاً ذكرت اثنتين وخمسين مرة .

ولما رأى الجوهري أن العرب قلما يعربون كلمة ما لم يردوها إلى كلمة توازنها في لغتهم جعل ذلك شرطاً في التعريب ، وفي صفة إطلاق « المعرب » على الكلمة المنقولة إلى العربية . وزاد في تعريف التعريب قيداً ، فقال « أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية على نهجها وأسلوبها » فقوله على نهجها وأسلوبها ناظر فيه إلى ما قلناه ، وهذا ما عناه المرحوم جمال الدين الأفغاني بقوله : « إذا أردنا استعمال كلمة أعجمية في اللغة العربية فما علينا إلا أن نلبسها مشلحاً وعقلاً فتصبح عربية ، وقد أراد بالمشلح والعقال ما أراه الجوهري بالنهج والأسلوب . وتبع الحريري الجوهري في زيادة هذا القيد حتى قال في كتابه (درة الغواص) إن فتح الشين من شطرنج خطأ والصواب كسرهما لتصير على وزان قرطعب وجرّدخل .

ولا يمنع الجوهري والحريري ورود مثل خراسان وإهليلج وأجرّ في كلام العرب ، وإنما يمنعان جريان التعريب فيه وإطلاق اسم المعرب عليه ، فهما وأشياعهما يقولون إن خراسان وأخواتها كلمات أعجمية وردت في كلام العرب وليست معرفة إلى لغتهم ؛ فالكلمات التي تنطق بها العرب في اعتبار هؤلاء ثلاث مراتب : عربية ومعربة وأعجمية . أما سيبويه وجمهور أهل اللغة فقد ذهبوا إلى أن التعريب أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية مطلقاً :

فهم تارة يلحقونها بأبنية كلامهم كدرهم وزبرج ، وطوراً لا يلحقونها بها كإبراهيم وأجرّ وشرننج (بفتح الشين) وإبريسم ؛ ومن هذا القبيل « سمندو » و « قندو » اسمان أعجميان لمدينتين . فإن العرب عربوها ونطقوا بهما بواوهما الساكنة في آخرهما كماها في الأعجمية ، مع أنه لم يوجد في أوزان كلامهم اسم على هذا المثال قط : أي بواو<sup>(١)</sup> ساكنة في الآخر :

(١) وإذا جمع العرب كلمتي (دلو) و (جرو) على وزن (أفعل) قالوا (أدلو وأجرو) فإذا وقفوا عليهما حذفوا التنوين فيقال (أدلو وأجرو) لكنهم يهربون من شبه الأعجمية فيكسرون ما قبل الواو =



فَرُتَبَ الكَلِمَ إِذْنٌ عِنْدَ سِيَبَوِيهِ ثَلَاثَانِ . عَرَبِيَّةٌ وَمَعْرَبَةٌ ، وَمِدَارُ التَّعْرِيبِ عِنْدَهُ عَلَى الِاسْتِعْمَالِ وَحْدِهِ . وَقَدْ ذَهَبَ مَذْهَبُهُ عَامَةً أَهْلُ اللُّغَةِ ، فَصَرَحُوا<sup>(١)</sup> بِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ فِي الْمَعْرَبَاتِ أَنْ تَجْرِيَ عَلَى أَمْثَلَةِ الْأَوْزَانِ الْعَرَبِيَّةِ ، بَلْ إِنْ جَاءَتْ فَحَسَنٌ لِتَكُونَ مَعَ إِقْحَامِهَا عَلَى الْعَرَبِيَّةِ شَبِيهَةً بِأَوْزَانِهَا .

وَقَدْ يَتَّفِقُ أَنْ تُغَيَّرَ الْعَرَبُ الْأَسْمَاءُ الْأَعْجَمِيَّةُ الَّتِي تُعَرَّبُهَا تَغْيِيرًا لَا يَكُونُ مَعَهُ إِلْحَاقٌ بِأَوْزَانِهَا وَمِنَاهِجُ كَلَامِهَا : كَقَوْلِ الْأَعَشَى « وَكَسْرَى شَهْنِشَاهُ الَّذِي سَارَ مَلِكُهُ » أَصْلُ الْكَلِمَةِ « شَاهَانُ شَاهٍ » أَيْ مَلِكُ الْمَلُوكِ . فَقَدْ حُذِفَ مِنْهَا الْأَلْفَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ حَتَّى صَارَتْ شَهْنِشَاهُ . وَبَقِيَ بَعْدَ هَذَا التَّغْيِيرِ غَيْرُ مَنْطِقَةٍ عَلَى وَزْنٍ مِنْ أَوْزَانِ الْعَرَبِ . قَدْ يُقَالُ إِنْ مَذْهَبُ سِيَبَوِيهِ هَذَا أَرْفَقَ بِاللُّغَةِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ بِهَا . وَأَعُونَ عَلَى حَيَاتِهَا وَاتْسَاعِ دَائِرَتِهَا ، لَا سِيَا زَمَنًا كَزَمَنَانَا هَذَا ، انْتَشَرَتْ فِيهِ اللُّغَاتُ الْأَعْجَمِيَّةُ بَيْنَنَا ، وَمَرَّنتُ عَلَى النُّطْقِ بِكَلِمَاتِهَا أَلَسْنَتَنَا . وَلَا مَجَامِعَ لُغَوِيَّةٍ لَدِينَا تُغْنِي بِنَقْدِ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ وَرُدِّهَا إِلَى أُبْنِيَّةٍ عَرَبِيَّةٍ ، وَأَمْرُنَا فِي التَّعْرِيبِ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ أَمْرِ الْعَرَبِ : هُمْ كَانُوا قَلَمًا يَبْقُونَ الْكَلِمَةَ الْأَعْجَمِيَّةَ عَلَى هَيْئَتِهَا الْأَصْلِيَّةِ ، وَنَحْنُ قَلَمًا نَحْوُّهَا إِلَى أَوْزَانِ لُغَتِنَا ، فَتَلْغَرُافٌ وَتَلْفُونٌ وَفُونُغَرُافٌ وَأَوْتُومُوْبِيلٌ وَتِيَاتُرُوْ وَسِنْتَامُوْغَرُافٌ وَبُرُوجِرَامٌ فِي كَثِيرٍ مِنْ نِظَائِرِهَا نَكَادُ نَنْطِقُ بِهَا كَمَا أُنْزِلَتْ عَلَى لِسَانِ أَهْلِهَا وَتُسَمَّى مَعْرَبَةً ، وَيُسَمَّى اسْتِعْمَالِنَا لَهَا — وَإِنْ لَمْ نَغَيِّرْهَا أَوْ نَلْحَقْهَا — تَعْرِيبًا عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ سِيَبَوِيهِ أَحْسَنَ اللَّهِ إِلَيْهِ .

وَكَانَ سِيَبَوِيهِ وَأَشْيَاعُهُ نَظَرُوا إِلَيْنَا وَإِلَى مَا يَطْرُقُ عَلَى لُغَتِنَا بَعَيْنِ الْغَيْبِ ؛ فَلَمْ يَشْتَرَطُوا فِي التَّعْرِيبِ سِوَى الِاسْتِعْمَالِ . وَلَوْ اشْتَرَطُوا فِيهِ تَغْيِيرَ الْكَلِمَةِ وَإِلْحَاقَهَا بِأَوْزَانِنَا ، لَضِقْنَا ذُرْعَابَتِكَ الْكَلِمَاتِ الْأَعْجَمِيَّةِ الْكَثِيرَةَ الَّتِي تَهَالُ عَلَى لُغَتِنَا أَيَّمَا أَنْهِيَالٍ ، وَلَيْسَ لَنَا مِنَ الْعَنَاءِ وَإِنْشَاءِ الْمَجَامِعِ مَا يَقُومُ بِهَذَا الشَّرْطِ وَيَفِيهِ حَقُّهُ ، فَنَكُونُ إِذْنُ فِي اعْتِبَارِ أَوْلَائِكَ الْجِهَابِذَةِ الْمَشْتَرَطِينَ ، أَعَاجِمُ تَتَكَلَّمُ الطَّمْطَانِيَّةُ ، وَنَتَرَاظُنُ بِلُغَتِنَا تَرَاظِنًا .

عَلَى أَنَّنَا مَهْمَا اسْتَحْسَنَّا رَأْيَ سِيَبَوِيهِ فِي عَدَمِ اشْتِرَاطِهِ رَدِّ الْكَلِمَةِ الْمَعْرَبَةِ إِلَى مَنَاهِجِ

== حَتَّى تَقْلِبَ يَاءَ ثُمَّ يَحْدِفُونَهَا عِنْدَ دُخُولِ التَّنْوِينِ وَيَقُولُونَ أَجْرٌ وَأَدَلٌ . وَمَاذَا يَفْعَلُونَ يَاتِرِي إِذَا أَدْخَلُوا (أَل) التَّعْرِيفَ عَلَيْهِمَا هَلْ يَقُولُونَ (الْأَدْلَى وَالْأَجْرِي) أَوْ (الْأَدْلُو وَالْأَجْرُو) فَيَقْعُونَ فِي شَبْهِ الْأَعْجَمِيَّةِ .

(١) رَاجِعْ مَا تَقْلَنَاهُ فِي الْمَلَاخِقِ عَنِ ابْنِ الْجَوَالِيقِيِّ وَابْنِ بَرِي .



اللغة وأوزانها — ينبغي أن نقف من تسامحه عند حد محدود ، وإلا تكاثرت الكلمات الأجممية ذات الأوزان المختلفة والصيغ المتباينة في لغتنا الفصحى ، وخرجت على تمدى الأيام بذلك عن صورتها وشكلها ، وعادت لغة خِلاسية ، لا عربية ولا أجممية ، كاللغة المالطية ، أو كسائر اللغات العربية العامية ، في مختلف الأقطار الإسلامية ، فكم نحن إذن في حاجة إلى مجمع<sup>(١)</sup> لغوى يصون لغتنا المحبوبة عن هذا الخطر الذي يتهدها وينتشلها من هذه الهوّة التي نخشى أن تواقعها .

## التعريب قياسي

ذكرنا في بحث الاشتقاق أنه مما استأثر به أهل اللغة ؛ فإن لهم وحدهم أن يشتقوا كلمة من أخرى ، وليس لغيرهم أن يفعل فعلهم بحيث تعدّ كلمته التي اشتقها عربية فصيحة . ونقلنا قول ابن فارس في ذلك ، ولكنني لم أعرّ على رأى للعلماء في التعريب ، وأنه هل هو كالاشتقاق مما استأثر به العرب . فلهم وحدهم أن يعربوا الكلمات الأجممية ، ويجعلوها في عداد كلمهم ، ويكون التعريب سماعياً كالاشتقاق ؟ أو هو قياسي ؛ فيجوز لأى كان ولو من المحدثين أن يتناول كلمة أجممية فيعربها ويستعملها في كلامه العربي ؟

الظاهر الثانى بدليل كثرة الكلمات الأجممية التي نقلت إلى اللغة العربية في القرون الإسلامية الأولى ، واستعملها جمهور الأدباء في منشورهم ومنظومهم بلا نكير . ناهيك ما كان من المأمون وعنايته فيما كان ينقله العلماء والمترجمون إلى اللغة العربية من كلمات الأعاجم في العلم والفلسفة ومختلف الفنون الطبية والكيميائية والطبيعية . أعلى أن هناك فرقاً عظيماً بين (الاشتقاق) و (التعريب) من حيث إن الثانى — ونعنى به هنا اقتباس كل لغة من لغة أخرى — ضرورى الوقوع لكل لغة نامية حيّة كاللغة العربية . فما دامت الأمة تخالط

غيرها من الأمم ، وتعامله ، أو تتغلب عليه ، ويتغلب عليها . فإن لغتها لا تبقى في معزل عن طروء الدخيل عليها مهما تجافت وتحفظت ، ومن لهُ معرفة بشيء من هذه اللغات الغربية عرف أن واحدة منها لا تخلو من أن يكون فيها كثير من الكلمات اقتبستها من جارتها ،

(١) وقد تحققت والحمد لله أمينى . فأُنشئ في دمشق سنة ١٩١٨ م (المجمع العلمى العربى) وفى القاهرة سنة ١٩٣٤ م (مجمع فؤاد الأول للغة العربية) .



وفي اللغتين الفرنسية والأسبانية طائفة من كلمات العرب .  
فالاقتباس على هذا النحو تفاعل طبيعي في كل لغة حية لم يحل بين أهلها وبين  
غيرهم من الأمم حائل يمنع ذلك الاقتباس ، وليست اللغة العربية ببدع من تلك اللغات ،  
وليست هي في جميع أدوارها التاريخية — قبل الإسلام وبعده — بالتي يمكنها أن تسلم من  
تأثير هذا التاموس الطبيعي فيها .

ومن ثمة لم يجرؤ علماء اللغة فيما أظن على القول بأن التعريب سماعي . أو أن المولدين  
مجبور عليهم أن يقتبسوا ويعربوا ، أو أن كلامهم الذي انطوت جوانحه على شيء من هذه  
المعربات غير عربي أو غير فصيح .

ومما صرح به العلماء في بحث الكلمات المعربة الواردة في القرآن — أن تلك الكلمات  
لا تؤثر في عروبة القرآن ، ولا تخرجه عن كونه ( قرآناً عربياً ) كما أخبر الله تعالى ،  
وهؤلاء فصحاء العرب أنفسهم ، كانوا يستعملون الكلمات الأعجمية في منظومهم ومنثورهم ،  
وييقنون مع هذا فصحاء بلغاء وكلامهم فصيحاً بليغاً .

## معربات السنة

وقد ورد في الحديث والسنة الشريفة كثير من الكلمات الأعجمية الدخيلة . ولا بأس  
في الإشارة إلى بعض ما ورد من هذا القبيل .

« زرمانقه » جبة صوف وهي عبرانية . « سرقة » قطعة من جيد الحرير . جمعها  
سرق ، فارسية أصلها سره ، ومعناه الجيد . « الشبور » البوق ينفخ فيه عبرانية . « طازجة »  
خالصة منقاة . معرب تازة الفارسية . « برازيق » جماعات ، فارسية ، « الطسق » ويقولون  
الطسوج أيضاً الوظيفة من خراج الأرض المقرر عليها ، وهي فارسية . « الفهور » مواضع  
مدارس اليهود ، نبطية أو عبرانية . « الفيج » المسرع في مشيه الذي يحمل الأخبار من  
بلد إلى بلد . فارسي معرب ، وهو ما يقال له اليوم الساعي أو حامل البريد وقد مر . « الكركم »  
الزعفران أو العصفر أو شيء كالورس ، فارسي معرب . « الماحوز » الموضع الذي يقصده  
الإنسان في سفره ، وليست عربية . « الماخور » جمع أهل الفسق والفساد ، وبيت الخمار .  
معرب ميخور فارسية . « الماذيان » النهر الكبير . فارسية . « المرزبان » البطل المقدم على



القوم ، فارسية ، وجمعها سرازبة . « الموبدان » بمنزلة قاضي القضاة في الإسلام ، وجمعها موابذة . « القهرمان » الخازن والوكيل . جمعها قهارمة . « قليّة » أو « قلاية » معبد للنصاري كالصومعة ، معرب كلالدة . « اندروزديه »<sup>(١)</sup> سراويل مشمّر كالتيبان فارسية . « الهنباط » صاحب الجيش ، رومية . « بختج » و « ميسوسن » ضربان من المسكر معربتان . « يدرفلون » يلعبون ويرقصون باللغة الحبشية ، وفعلهم الدرقله والدركلة . « الدرهرهه » سكين معوجة الرأس . قال ابن الأنباري هي ما يسمونه المنجل ، فارسية . « دسكرة » بناء على هيئة القصر ، فيه منازل وبيوت للخدم والحشم ، وهي فارسية . « الخربز » البطيخ بالفارسية أو الهندية . « الخرديق » المرق ، فارسي معرب وأنشد الفراء .

( قالت سُليمة اشترى لنا دقيقاً واشترى شحيمًا نتخذ خرديقاً )

« إنه كان يلبس البرانس والمساق ويصلي فيها » البرنس معرب . والمساق جمع مستقة ، فروطويل الكمين معرب مشته .

« امرأة نزعت موزجها فسقت به كلباً » الموزج الخفّ معرب موزه بالفارسية .

وفي صفة الجنة « وأنهار من عسل مصفى من موم العسل » الموم الشمع ، معرب . « الدرهم يُطعم الدرّمق ، ويكسو الترمق » الدرّمق الدقيق المحوّر يعنى الأبيض . أما الترمق فهو اللين من الثياب فارسي معرب ، أصله الترمه ، ويروى الترمق بالياء ، وهو القباء . وأنكره بعضهم قال وإنما هو اليمق ، معرب يلمه .

« أتى بسارق قد سرق بُختيّة » البختيّة جمال طوال الأعناق ، واحدها بُختيّ وببختيّة ، فارسي معرب .

« نزل آدم من الجنة بالباسنة » الباسنة<sup>(٢)</sup> سكة الحرث غير عربية . « وجعل أبا عبيدة على البياذقة » الرجلة . واحده بيدق ، وهم البيادة في اصطلاح هذه الأيام . ومنه بيدق

(١) وفي حديث أم الدرداء : زارنا سامان من المدائن إلى الشام ماشياً وعليه كساء و ( اندرورد ) وفي رواية أخرى ( أندورودية ) كما في حديث علي رضي الله عنه « إنه أقبل وعليه ( أندورودية ) » نوع من السراويل مشمّر فوق التبان يغطي الركبة أو هو التبان نفسه . قال أبو منصور : هي كلمة أعجمية استعملوها وليست بعربية اه . من القاموس وشرحه .

(٢) واسمها في العربية سينّة وتجمع على سينّات . ذكرها في المخصص واستشهد لها بقول الشاعر :

في أثر من أثر السينّات حرب على الفطس المقرّبات

والفطس جمع أفضس وقد أراد بها الفدن والثيران .



الشطرنج ، والكلمة فارسية . « البيشارجات تعظم البطن » هي ما يقدم إلى الضيف قبل الطعام ، فارسية . ولعلها التي يطلق عليها الفرنسيون كلمة (Entrées) أو كلمة (Hors d'œuvre) .  
في حديث جريج العابد « إنه مسح على رأس الصبي وقال يا بابوس من أبوك ؟ » البابوس الصبي الرضيع ، وهي كلمة دخيلة . والطفل الصغير يُعبر عنه في اللغة الفرنسية بكلمة (Bébé) « بابا » بألفين ممالتين إلى ياء . في حديث أبي وائل « ورد علينا كتاب عمر . وفيه إذا قال الرجل للرجل لا تدخل فقد أمنه » لا تدخل بالحاء المهملة ، بمعنى لا تخف بالنبطية . وفي حديث الحسن « سأله رجل عن الصحناة فقال وهل يأكل المسلمون الصحناة ؟ » هي إدام يتخذ من السمك الصغار مشهً مصلح للمعدة . والكلمة أعجمية . ولعل الصحناة ما يسمونه اليوم « السردين » .

«أهدى رجل من العراق إلى ابن عمر جوارش» هي نوع من الأدوية المركبة ، يقوى المعدة ويهضم الطعام ، معرب .

في حديث عيسى عليه السلام « إنه لم يخلف إلا قفشين ومخذفة » المخذفة المقلع . أما القفش فهو فارسي معرب كفج أو كفش . وهو الخف القصير . وما يدرينا أن تكون كلمة خف نفسها التي تحسبها عربية محضة — معربة عن كفج أو كفش .

وفي حديث مجاهد « يغدو الشيطان بقيروانه إلى السوق » والقيروان الجماعة أو القافلة . وهي معربة عن الفارسية ، وأصلها « كاربان » .

«أكل الحسن أو الحسين تمرة من تمر الصدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ» كلمة يزجر بها الصبي ويردع . وتقال عند التقدر أيضاً . وهي أعجمية عرّبت .

ولا يضر فصاحته صلى الله عليه وسلم وجود كلمات أعجمية في كلامه . كما لم يضر ذلك فصاحة القرآن . ويحتمل أن منشأ قول البعض : إنه صلى الله عليه وسلم كان يعرف كل لغة ويتكلم بكل لسان — وجود بعض كلمات في كلامه من لغات أعجمية مختلفة فقال قائل : إنه صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بلغات الأعاجم . يعني أنه لا يأنف من أن يودع كلامه من تلك اللغات ، ويستعملها إذا عرضت له . فحسبه الآخر يعني أنه صلى الله عليه وسلم يعرف الألسنة الأعجمية بمجموعها بحيث يمكنه أن يحاور أهلها . ثم فشا هذا الوهم في رواية



الحديث . وتداولوه بينهم . وسئلت عائشة رضى الله عنها : ما كان ترميله صلى الله عليه وسلم ؟  
قالت : « كان مرطاً طوله أربعة عشر ذراعاً . نصفه علىّ وأنا نائمة ونصفه عليه وهو يصلى »  
فسئلت : ما كان ؟ قالت : « والله ما كان خزاً ولا قزاً ولا مرعزى ولا إبريسم ولا صوفاً ،  
كان سداه شعراً ولحمته وبراً » فقولها ولا خزاً الخ من باب النطق بكلمات الأعاجم .

## المعرب عربى أو بمنزلته

وإنما كان إيداع القرآن أو الحديث أو أىّ كلام عربى — شيئاً من الكلمات  
الأعجمية العربية لا يُخرجه عن العروبة ولا ينزع عنه لباس الفصاحة والبلاغة — ذلك لأن  
مولى القوم منهم ولأن سلمان الفارسى قد أصبح بعد إسلامه واتباعه طريقة آل البيت واحداً  
من آل البيت .

لا جرم أن القارىء الكريم قد أدرك ما أردناه من هذين المثالين — أردنا أن الكلمة  
الأعجمية تصبح بعد تعريبها بمنزلة الكلمات العربية . وقد قال الجوالقي إن المعربّات أعجمية  
باعتبار الأصل . عربية باعتبار الحال<sup>(١)</sup> . وتبعه على ذلك الإمام ابن الجوزى وغيره .

وصرّحوا بأن الكلمات الأعجمية التي وقعت للعرب فعرّبوها بألسنتهم . وحوّلوها عن ألفاظ  
العجم إلى ألفاظهم تصبح عربية . فيجرى عليها من الأحكام ما يجري على تلك . فتتوارد  
عليها علامات الإعراب إلا في بعض الأحوال . وتعرّف بأل . وتضاف ويضاف إليها .

وثنّى وتجمّع . وتذكّر وتوتّث . وفوق ذلك كله نصّرف أهل اللغة في الكلمة المعرّبة  
وإعمالهم مباحع الاشتقاق في بنيتها . وهذا عندي من أبين الأدلة على كون المعربّ في

اعتبارهم عربياً ؛ فقد قالوا في زنديق زندقة وتزندق . واشتقوا من فيلسوف فلسفة وتلفس  
ومن سوفسطائى سفسط سفسطة . ومن مزركش زركش زر كشة . ومن طراز طرّز تطرّزاً  
وهو مطرّز ومطرّز . ومن المؤرخ المعربّ عن « ماه روز » أرّخ يورّخ تاريخاً . ومن سردق  
بيت مسردق . ومن ديوان دوّن تدويناً . / ومن دهقان دهقنوه دهقنتة وتدهقن . ومن

(١) وقال الليث التنوير عمت بكل لسان . قال أبو منصور وهذا يدل على أن اسم التنوير في الأصل  
أعجمى فعرّبتها العرب فصار عربياً على بناء فعول . والدليل على ذلك أن أصل بناءه (نثر) قال ولا نعرفه في  
كلام العرب لأنه مهمل وهو نظير ما دخل في كلام العرب من كلام العجم مثل الديباج والدينار والسندس  
والاستبرق وما أشبهها ، ولما تكلمت به العرب صارت عربية . انتهى تاج .



خاقان خَقَّنُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مَلَّكُوهُ<sup>(١)</sup> . وَمَنْ أَسْقَفَ أَسْقَفُوهُ عَلَى أَبْنَاءِ طَائِفَتِهِ إِذَا جَعَلُوهُ  
أَسْقَفًا عَلَيْهِمْ . وَمَنْ نَوْرُوزَ نَوْرَزَ . وَأَهْدَى إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النُّورِوزِ الْخَبِيصِ قُتَالٌ :  
نوروزوا لنا كل يوم . وقال الشاعر :

نورز الناس ونورز ت ولكن بدموعي  
وذكت نارهمو والنار ما بين ضلوعي

وذلك أنهم في يوم النوروز كانوا يشعلون النيران . ويرشون المياه أمام بيوتهم . ذكر  
ذلك المقرئ وغيره .

وَمِنَ الصَّارُوجِ وَهُوَ الْكَلْسُ صَرَجُ الْحَوْضِ تَصْرِيحًا . وَالْحَوْضُ مُصْهَرَجٌ أَي مَعْمُولٌ  
بِالصَّارُوجِ . وَمِنَ الْقَرْزِ قَرَّازٌ وَهُوَ الَّذِي يَبِيعُهُ . وَمَنْ بَرِيدٌ أَبْرَدٌ صَاحِبُ الْبَرِيدِ إِلَى الْأَمِيرِ ،  
أَي أُرْسِلَ إِلَيْهِ بِرِيدًا فَهُوَ مُبْرَدٌ . وَمِنَ الْمُهْرِ وَهُوَ الْخَاتَمُ بِالْفَارْسِيَةِ مَهْرُ الْكِتَابِ خَتَمَهُ فَهُوَ  
مَمْهُورٌ . وَالنَّوَاخِذَةُ مُلَّاكٌ سَفْنُ الْبَحْرِ أَوْ وَكَلَاؤُهُمْ . مَعْرَبٌ ، وَاحِدُهُ نَاخِذَاهُ . وَقَدْ اشْتَقَوْا مِنْهُ  
فَعْلًا فَقَالُوا : تَنْخِذُ عَلَى وَزَانٍ تَنْرَسُ . وَالْكَشْخَانُ الْدِيُوْثُ . فَارْسِيٌّ مَعْرَبٌ . جَعَلُوا لَهُ  
مَصْدَرًا فَقَالُوا كَشْخَنَةٌ يَرِيدُونَ الدِّيَانَةَ . وَذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ « أَنَّ هِنْدَازَ مَعْرَبٌ أُنْدَازُهُ . يُقَالُ  
أَعْطَاهُ بِلَا حِسَابٍ وَلَا هِنْدَازٍ . ثُمَّ اشْتَقَوْا مِنْهُ مَهْنَدِزٌ بِالزَّيِّ عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ . وَهُوَ  
الَّذِي يَقْدُرُ مَجَارِي الْقَنَا حَيْثُ تَحْفَرُ . وَأُبْدِلَتْ زَايُهُ سَيْنًا لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ زَايٌ مَعْجَمَةٌ  
بَعْدَ دَالٍ ، فَقِيلَ مَهْنَدِسٌ<sup>(٢)</sup> » .

وَمِنَ الْأَدْلَةِ عَلَى أَنَّ الْعَرَبَ عَرَبِيٌّ مَا قَالَهُ الْخَلِيلُ : لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى وَزْنِ فَعْلَلٍ  
غَيْرَ كَلِمَةِ « دِرْهَمٍ » . ثُمَّ عَدَدُ كَلِمَاتٍ أُخْرَى ثَلَاثًا . فَانظُرْ كَيْفَ أَنَّهُ جَعَلَ كَلِمَةَ دِرْهَمٍ مِنْ كَلَامِ  
الْعَرَبِ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا مَعْرَبَةٌ مِنَ الرُّومِيَّةِ . وَأَصْلُهَا « دَرَمٌ » لَكُنْهُمْ زَادُوا عَلَيْهَا الْهَاءَ لِأَجْلِ  
إِلْحَاقِهَا بِمَجْرَعٍ . كَذَا قَالُوا . وَيَدُورُ فِي خَلْدِي أَنَّ الْهَاءَ مِنْ دِرْهَمٍ لَيْسَتْ مَزِيدَةً لِلْإِلْحَاقِ وَإِنَّمَا

(١) وَسَرَزَبُوهُ إِذَا جَعَلُوهُ مَرْزَبَانًا وَمَعْنَاهُ بِالْفَارْسِيَةِ مَحَافِظُ أَمِيرِ التَّخْوِمِ . وَفِي الْقَامُوسِ الشُّبْكِرَةِ  
الْعَشَاءُ (أَي ضَعْفُ الْبَصْرِ فِي اللَّيْلِ) مَعْرَبٌ (مِنْ شَبَّ لَيْلٌ وَكُورٌ أَعْمَى) وَقَدْ بَنَوْا الْفَعْلَلَةَ مِنْ كَلِمَةِ  
شَبْكُورِ الْفَارْسِيَةِ وَمَعْنَاهَا أَعْشَى أَهْ .

(٢) وَصَرَفُ الْمَعْرَبَاتِ (قَانُونٌ) وَهِيَ لَفْظَةٌ رُومِيَّةٌ بِمَعْنَى الْمُسْطَرَّةِ وَاسْتَعْمَلَتْ بِمَعْنَى الْأَصْلِ وَالْقَاعِدَةُ  
وَبِمَعْنَى آلَةِ الطَّرْبِ . وَاشْتَقَوْا مِنْهَا فَعْلًا فِي الْخُصَائِصِ (جُزْءٌ ١ ص ٤٤١) : (فَقَنَّوهُ وَفَصَّلُوهُ) .



هي أصلية محوالة عن حرف أعجمي . وهو الخاء فيما أحسب . وذلك أن عند اليونان (وهم الروم) ضرباً من النقود يسمى « درخمه » بالخاء . وطالما ذكره الكتاب والصحافيون بمناسبة كلامهم عن الشؤون المالية اليونانية ؛ فيقولون مثلاً مئة ألف درخمه . فالهاء في درهم محولة عن خاء أو حرف قريب منها يعرفه العارف باللغة اليونانية . وكان العرب أخذوا اسم الدرهم من اليونانية كما أخذوا اسم الدينار من الفارسية . ولكن أكد لي بعض الفضلاء أن الدينار ليست فارسية وإنما هي معربة من اللاتينية .

ومن الأدلة أيضاً على أن الكلمة الأعجمية إذا عربت أصبحت في عداد كلام العرب ، وملكاً لهم ، وتحت مطلق تصرفهم — ما ذكروه في كلمة « خرّم » على وزان سلم . هذه الكلمة فارسية ومعناها العيش الهنيء الناعم ، أو الشيء المبهج السار ، وتطلق على ضرب من النبات يسميه العرب سراج القطرب كما في كتاب المفردات لابن البيطار . ثم إن العرب أخذوا كلمة خرم بحروفها وحركاتها ولم يلحقوا بها شيئاً من التغيير ؛ لأن لها في لغتهم مثلاً وهو كلمة سلم . وجعلوا يستعملونها في معناها الفارسي . أعني العيش الناعم فيقولون كان عيشنا بها خرماً ، ثم بداهم أن يتصرفوا فيها تصرف الملاك فأطلقوها على « سراج القطرب » وجعلوها اسماً له . فأصبح هذا المعرب أعني « خرّم » من قبيل الاسم المشترك . أو هو ضرب من المشترك غريب : بعض معانيه فارسي وبعضها عربي . وبالجملة فإن استعمال العرب لكلمة « خرّم » في معنى عربي جديد وهو هذا الضرب من النبات لم تكن تطلق عليه في عهد عجمتها — آية على أن المعرب عربي ، وأن من تجنس بجنسية قوم عدّ فيهم ، وصلاح لأن يستخدم في وظائفهم .

ولا بأس في أن نستشهد لهذا أيضاً بما قاله بعض العلماء المحتج بأقوالهم : سئل هذا العالم عما عربته العرب من اللغات ، واستعملته في كلامها . هل يعطى حكم كلامها فيشتق ، ويشق منه ؟ فكان ملخص جوابه عن الأول : أن الكلمة المعربة لا يمكن أن تشتق من كلمة عربية ، إذ الاشتقاق إنما يجري في اللغة الواحدة بعضها من بعض . لأن الاشتقاق نتاج وتوليد ، ومحال أن تلد المرأة إلا إنساناً ومن ادعى أن إسحق من أسحقه الله بعده ، ويعقوب من اسم الطائر — كان كمن ادعى أن الطير ولد الحوت . وأجاب عن السؤال الثاني وهو ما إذا كان المعرب مما يصح أن يشتق منه بقوله : إن هذا الضرب من المعرب



الذي أُجْرِيَ مجرى العربي تجرى عليه الأحكام الجارية على العربي نفسه من تصرف فيه واشتقاق منه ، ثم مثل لذلك باللجام فقال إنه معرب من « لغام » أو « لكام » الفارسية ، وقد جمع على لجم ككتب وصغر على لجم . وأتى الفعل منه بمصدر وهو الإلجام . وقد أَلْجَمَهُ فهو ملجَمٌ وغير ذلك . انتهى ما أردنا الاستشهاد به من كلام ذلك الفاضل . وأزيد عليه أن أهل اللغة لم يقتصروا في تصريف كلمة لجام والتصرف بها — على استعمالها بطريق الحقيقة ، بل تجاوزوها إلى التجوُّز والكناية على نمط ما يفعلون بكلمات لغتهم : فقالوا أَلْجَمَهُ الماء إذا بلغ منه موضع اللجام من الفرس وهو الفم . وقالوا : « فلان لفظ لجامه » إذا انصرف لا من حاجته بجهوداً من الإعياء . وفي الحديث « التقيُّ ملجَمٌ » أي أنه مقيد اللسان لا يطلقه فيما لا يحلُّه له الشرع من الخوض في الباطل ، وهكذا . فاستعمال كلمة « لجام » في هذه المعاني المجازية لا يقلُّ في <sup>دليل قوي</sup> الدلالة على عربية المعرب — عما ذكرناه آنفاً في استعمال العرب لكلمة « خُرَّم » في معنى جديد غير معناها الفارسي .

واضاح بلعربي  
لظلم الخليل  
قلنا

### قد يكون المعرب فصيحاً

والناظر في كلام العرب يجدهم قد استعملوا كثيراً من الكلمات الأعجمية مع وجود نظير لها بمعناها في لغتهم العربية . وقد لا يكون لها نظير . فوجود النظير لها الذي قد يغني عنها لم يمنعهم من تعريبها ، ولم يحل بينهم وبين استعمالها .

وإذا ثبت أن المعرب الدخيل في حكم العربي الأصيل كانا سواءً في صحة الاستعمال ، وفي وصف الفصاحة ، وفي كون الكلام المؤلف منهما فصيحاً .

وقد اشترط علماء البلاغة في فصاحة المفرد خلوصه (١) من تنافر الحروف : فستشزرات في قول امرئ القيس « غدائره مستشزرات إلى العلى » غير فصيح . و (٢) من الغرابة : فكلمة مسرَّجاً في قول الشاعر « وفاحماً ومرَّسنا مسرَّجاً » غير فصيح ، ويعني بالمرسن الأنف . و (٣) من مخالفة القياس اللغوي فقوله « الحمد لله العلىُّ الأجللِ » بفك الإدغام لضرورة الشعر — مكان الأجلُّ غيرُ فصيح .

وجعل بعضهم مدار الفصاحة على كثرة استعمال العرب للكلمة ؛ فمتى كانت الكلمة



كثيرة الدوران في كلامهم كانت فصيحة . ولم يذكر الخلوص من الأمور الثلاثة المذكورة :  
لأن الكلمة إذا لم تخلص منها يبعد أن يكثر استعمالها وتداولها بينهم . فالعبرة في الفصاحة عند  
هذا البعض كثرة الاستعمال . وإذا أكثر العرب من استعمال كلمة أعجمية كانت فصيحة  
ضرورة أنهم لم يشترطوا في الفصاحة إلا كثرة الاستعمال . ولما ذكر نقاد اللغة الرديء  
المذموم من اللغات مثلوا بالعنينة والكشكشة والكسكسة والجمعجة ونظائر ذلك ، ولم يذكروا  
قط أن تكون الكلمة أعجمية الأصل . ولم يمثلوا بالمعربات . وعلماء البلاغة أنفسهم لم يذكروا  
في فصاحة المفرد سوى خلوصه مما ذكرنا من الأمور الثلاثة . ولم يذكروا أن لا يكون اللفظ  
المفرد معرباً ، أو أن لا يكون له نظير أو مرادف في اللغة العربية ويعدل عن نظيره إليه -  
حتى إذا استعملنا معرباً في كلامنا عدّ كلامنا غير فصيح . وحتى إذا عدلنا عن العربي  
الأصلي إلى العرب الدخيل كنا مسيئين إلى اللغة العربية ، وناكبين عن نهج الفصاحة فيها .  
✓ راع في اللفظ المعرب - الخلوص من التنافر بحيث لا يعسر النطق به ، ومن الغرابة  
بأن يكون مألوف الاستعمال . ومن مخالفة القياس بأن يكون على قانون الألفاظ المراعى عند  
أهل اللغة . أو يقال راع فيه أن يكون مما أكرت العرب استعماله كما حققه بعضهم في  
فصاحة المفرد - ولك بعد ذلك أن تستعمله بلا إنم ولا حرج .

ومن تجنّس بالجنسية المصرية . وتوفرت فيه صفات الوطني الصادق - وجب على  
الوطن المصري أن يعدّه من أبنائه . ويستعمله في وظائفه . ويأتمنه على مصالحه . ولا يكون  
بصنيعه هذا قد أساء إلى نفسه . أو إلى أبنائه ووطنه الأصليين . إذا دخلت في لغتنا كلمة من  
لغات الأعاجم . ثم شاع استعمالها بيننا حتى خفت على الألسنة . وحلت في الأسماع . فلم  
تكن من حوشى المعربات ولا مُعقّدها ولا الغريب المشكل منها - جاز أن نستعملها فيما  
نكتب أو نخطب . ولا نكون بذلك مخالفين لقوانين لغتنا . ولا آداب أدبائنا . وكان كلامنا  
فصيحاً موقفاً . وعوده غصاً مورقاً .

ولا يحسن منا أن نهمل تلك الكلمة أو ننمى على مستعملها ثم نفوص في أعماق  
القواميس لأجل البحث عن كلمة في العربية القديمة تقوم مقامها . قلنا لك آنفاً إن القول  
المعتمد عند جهاذة اللغة وصيارف كلمها كسيويه وأضرابه - أن مدار التعريب على



الاستعمال : فإذا استُعْمِلَت الكلمة الأعجمية بيننا أصبحت معرّبة . ثم أثبتنا لك أن العرب في حكم العربي حتى صح أن تجرى عليه أحكامه . ثم ذكرنا لك أن علماء البلاغة لم يشترطوا في فصاحة المفرد خلوصه من العجمة — فمن بعد هذا كله لا ينبغي لك أن تقطّب ما بين عينيك في وجه الكلمات المعربة أو تسيء إليها بإهملها . والإعراض عنها . والبحث عن كلمة عربية منسّية سواها . إن كنت ولا بدّ فاعلاً فابدأ قبل كل شيء بكلمات ورد . والماس . وباذنجان . ودرابزين . وعربون . ومسك . وناي . وأترج . ولوبيا . وجاسوس . وخوخ . الأعجميات العربات المحبّبات إلى الأذواق والأسماع ، واستعمل في كلامك مكانها حوجم . سامور . حدج . جلفق . مسكان . مشموم . زمخر . ممتك . دجر . ناطس . فرسك . فإن هذه هي الكلمات العربية المحضة التي كان يستعملها أجدادنا<sup>(١)</sup> العرب قبل أن يظفروا بتلك الكلمات الأعجمية . فما بالهم جفّوها وعدلوا عنها إلى هذه الكلمات وهم أبرّ الناس بلغتهم وأحنّاهم عليها ؟ لو لم يعرفوا أن المعرّبات أصبحت جزءاً من أجزاء لغتهم . وفرداً من أفراد أسرتها — لما جنحوا إليها . ولما عوّلوا في الاستعمال عليها : يعرفون أن في لغتهم الصرّفان ومع ذلك استعملوا من الأعجمية كلمة ترادفها وهي الرصاص . ويعرفون البنايق . وقد تعرفوا بأعجميتها فاستعملوها أيضاً أعني الدخاريص . ويعرفون المقلّي فاستعملوا أعجميتها وهي الطاجن . ويعرفون المشعب وقد استعملوا أعجميته أعني الميزاب<sup>(٢)</sup> . ويعرفون الفرصاد ولم يمنعهم ذلك عن النطق بأعجميته وهي التوت . وامرء القيس يعرف المرأة والوذيلة لكنه مع هذا لم يجد بأساً في استعمال سجنجل فاستعملها في معلقته التي كانت العرب تسجد لفصاحتها . وقال أبو العلاء المعري ( إذا قيل لك اخش الله مولاك فقل آرا ) و ( آرا ) كلمة فارسية بمعنى

(١) في كتاب الثقلان لابن المرزبان (وهو مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق ما نصه ( حدثنا أحمد بن زهير حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا رجل عن شريك قال : كان رجل يتكلم عند شريك فيكثر فقال له شريك (كران كران سخت) أي ما أثقلك ما أثقلك ا ه . أقول وكلمة (كران) فارسية بمعنى ثقيل و (سخت) فارسية أيضا بمعنى قوى شديد ومنه جلد السخنيان . وشريك قاضي الكوفة من أشهر قضاة السلف توفي في زمن هرون الرشيد سنة ١٧٧ هـ وقوله (كران كران سخت) ليس من موضوع كتابنا لأن القاضي تكلم بالفارسية ولم يقتبس كلمة فارسية ، وإنما ذكرناها استجابة للقارىء وترفيهاً عنه .

(٢) في المخصص (جزء ١٠ ص ٣٤) وعن الأصمعي الميزاب فارسي معرب تفسيره (كأنه الذي يبول الماء) وقد استعمله أهل الحجاز ومكة فقالوا صلّ تحت الميزاب ا ه . أقول : لكن في اللغة يوجد وزب بمعنى سال فيكون أصل ميزاب موزاب وتكون عربية . إلا أن يدعى بأن فعل وزب نفسه ولّدوه المولدون من ميزاب كما ولّدوا هندس من مهندس ؟



نعم . وسأل عليٌّ رضي الله عنه قاضيه شريحاً مسألة فأجابته بما سرَّه فقال له عليٌّ : « قالون »  
وهي معرّبة عن الرومية ومعناها أحسنت<sup>(١)</sup> . ونقول اليوم في مقامها « برافو » . وهل تحسب  
أمير المؤمنين لم يعرف كلمة في العربية تقوم مقام « قالون » حتى رأى نفسه مضطراً إلى  
استعمالها في خطاب شريح ؟ وهل غربت عن ذهنه ياترى كلمات أصبت وأجدت وأحسنت  
ومرعى مرعى الخ وهو أمير البلاغة ، وحامل لوائها ، ومُشرِّع نهجها ؟ ولو كان استعمال  
المعرب مع وجود العربي مخللاً بالفصاحة ، أو مشوّهاً للكلام الفصيح لكان أحقّ ما روعى  
هذا في كلام رب العالمين الذي بلغ في الفصاحة والبلاغة مبلغاً « انحدر عنه السيل . ولم يرق  
إليه الطير » لا سيما والبلاغة والفصاحة فيه مقصودتان لمنزله سبحانه قصداً اقتضته الحكمة  
في التحدّي والإعجاز ولأجل أن تحقّ الكلمة على العرب . ومع هذا كله فقد قال تعالى  
أرائك ولم يقل سرُّراً وجبت ولم يقل شيطان أو ساحر . على أن شيطان يونانية الأصل .  
ودرّى ولم يقل مُضىء . ويم ولم يقل بحر . وحصب ولم يقل حطب ، وسرى ولم يقل نهر .  
وفوم ولم يقل حنطة . وقسطاس ولم يقل ميزان . وغساق ولم يقل بارد منتن . وسجّيل  
ولم يقل حجارة من طين . وصراط ولم يقل طريق . وطور ولم يقل جبل . وكل ما قاله  
سبحانه أعجمى دخيل . وكل ما سكت عنه عربي أصيل ، مع ملاحظة أن المسكوت عنه  
ليس بأحوشى أو المتنافر ، بل هو فصيح وقد استعمله القرآن نفسه . والحكمة يعلمها الله  
تعالى ونكتة اقتضتها أرقى رتب البلاغة — عدل سبحانه عن العربي إلى الدخيل . ولعل  
الحكمة في ذلك تنبيهنا معشر العرب إلى ما يجب علينا من العناية بالمعربّات ، والانتفاع بها  
والاستكثار من سوادها بين ظهرائي لغتنا ، فتحيي بها ، وتنمي ، وتصير صالحة لأن تلتحم مع  
مدنيات الأمم كافة . كما أن دين تلك اللغة أعنى دين الإسلام أنزل ليكون دين الأمم كافة .  
فإذا لم نتدبر تلك الحكمة ، ولم نُغنّ بالتعريب ونفسح مجالاً للمعربّات على أسلات ألسنتنا ،  
وأسنان أقلامنا — كنا عاملين على إماتة اللغة ، أو وقوف نموّها ، كما أننا نحن الآن عاملون  
على إماتة الدين بعدم نشره بين الأمم ، ودعوتهم إليه بطرق الدعوة المعروفة ، وأساليبها  
المألوفة . ولبعض العلماء في هذا المقام كلام نفيس يحسن نقله والاستشهاد به على صحة ما ذهبنا

(١) أو جيّد وقد لقب بقالون أبو موسى عيسى المقرئ المدني لقبه به الإمام مالك . وتوفي  
قالون سنة ٢١١ هـ .



إليه من أن المعرّب الدخيل في العربية قد يكون فصيحاً بل أفصح من غيره ولو كان هذا الغير عريقاً في العروبة . قال :

إن قيل إن لفظ « إستبرق » ( الوارد في القرآن ) ليس بعربي . وغير العربي من الألفاظ دون العربي في الفصاحة والبلاغة — فنقول لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة « إستبرق » ويأتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك ( وبعد أن ذكر وجه كون الفصاحة تستدعي اختيار كلمة « إستبرق » دون غيرها من الكلمات من حيث إن الفصاحة توجب ذكر ضربٍ من ضروب الحرير يكون الأثقل الأثخن قال ) : فإما أن يُذكر ذلك الضرب من الحرير بلفظ واحد موضوع له صريح ، أو لا يذكر بمثل هذا ، ولا شك أن ذكره باللفظ الواحد الصريح أولى ، لأنه أوجز وأظهر في الإفادة ، وذلك اللفظ الواحد هو « الإستبرق » . فإن أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ ويأتي بلفظ آخر لم يمكنه ؛ لأن ما يقوم مقامه إما لفظ واحد أو ألفاظ متعددة . ولا يجد العربي لفظاً واحداً يدل عليه ؛ لأن الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس ، ولم يكن لهم بها عهد ، ولا وُضع في اللغة العربية للديباج الثخين اسم . وإنما عربّوا ما سمعوا من العجم . واستغنوا به عن الوضع . لقلة وجوده عندهم ، ونزرة تلفظهم به — وإما أن يذكره بلفظين فأكثر ، ويكون حينئذ قد أخلّ بالبلاغة ؛ لأن ذكر لفظين بمعنى يمكن ذكره بلفظ — تطويل ؛ فَعلم بهذا أن لفظ « إستبرق » يجب على كل فصيح أن يتكلم به في موضعه ، ولا يجد ما يقوم مقامه ، وأى فصاحة أبلغ من أن لا يوجد غيره مثله . انتهى .

### طائفة من معرب كلام الفصحاء

وقد مشى كبار البلغاء والكتاب على سنن القرآن الحكيم في استعمال الكلمات الأجمية المعرّبة في كلامهم مع إمكان أن يجدوا أو يشتقوا لها مرادفا في اللغة العربية : قال عدى بن زيد الشاعر الجاهلي الكبير من قصيدة :

( أَرَقْتُ لِمَكْفَهَرٍ بَاتَ فِيهِ بَوَارِقُ يَعْتَلِينَ رُؤُوسَ شَيْبِ )

( تَظَلُّ الْمَشْرِفِيَّةُ فِي ذَرَاهِ وَيَجْلُو صَفْحَ «دَخْدَارِ» قَشَيْبِ )



يقول إنه غلب عليه الأرق لرؤيته في السماء سحاباً أسود ، وكانت البروق تتهاوى في رؤوس ذلك السحاب وهي بيضاء كأنها شائبة ، ثم شبه البروق تشبيهاً آخر فقال هي كسيوف مشرفية تومض في أعالي السحاب . ورجع إلى تشبيه السحاب فقال إنه يجلو ويبدى للناظر إليه صفحات ثوب مصون جديد . فدخدار كلمة معربة عن الفارسية وهي بمعنى ثوب مصون ، وأصلها «تخت دار» وتخت بالفارسية الوعاء تصان فيه الثياب وهو الذي يسمى في العربية صوان وصيان وعيبة . و«دار» أداة نسبة في الفارسية كهي في «دفتدار» . كأنه يقول ويُرِينَا ذلك السحاب صفحَ ثوب مصون .

وروى أبو عبيدة :

قد علمت فارسٌ وحميرُ والأعراب بالذشتِ أيكم نزلاً

الذشت<sup>(١)</sup> فارسي معرّب ، ومعناه الصحراء ، ومنه (ذشت قفجاق) وهو اسم لصحراء كبيرة مشهورة في بلاد الترك الأصلية . وقال امرؤ القيس : (ترائبها مصقولة كالسجنجل) والسجنجل المرآة وهي معربة . وقال آخر :

(ودوية قفر تمشي نعاها كمشي النصارى في خفاف الأرنديج)

الأرنديج كلمة معربة ، وهي اسم لضرب من الجلد أسود اللون أو المدبوغ بالعفص . وكان من عادة النصارى أن يتخذوا ذلك الضرب من النعال ، فالشاعر يصف ظباء الدوية وهي الفلاة بأن مشيها بأظلافها السوداء كمشي النصارى في خفافهم السود . وقال آخر :

(إنما الذلفاء ياقوتة أخرجت من كيس دهقان)

والدهقان فارسية الأصل ومعناها التاجر ورئيس القرية ، وهو ما يسمى في مصر بالعمدة ، وقال ابن قيس الرقييات :

(تكنه خرقة الدرفس من الشمس كليث يفرج الأجم)

«الدرفس» على وزن قمطر العلم الكبير . وهو فارسي معرب درفش بالشين المعجمة ، وأصله اسم للواء كبير خاص ، كان مقدساً في نظر الفرس ، ويسمونه «درفش كاويان»

(١) هذا أصل اللفظ بالفارسية وقد نطقوا به كما سمعت . ونطقوا به بالسين المهملة أيضاً وهو مقتضى التعريب في المخصص (جزء ١١ ص ١٦٢) مانسه (أبو حنيفة : الغملول بقلة دستية تبكر في أول الربيع ويأكلها الناس . قال ابن سيده : ويعني بالدستية الصحراوية لأن الدست الصحراء بالفارسية اه) .



وكاويان اسم حدّاد ، ولهذا الحداد ولوائه قصة مشهورة في تاريخ الفرس القديم ، وقد عناه  
البحترى في قوله من قصيدته السينية التي وصف بها إيوان كسرى والصُور التي فيه :  
( والنبايا موائلٌ وأنوشر وان يُرْجى الصفوفَ تحت الدِرفسِ )  
وقال أحد أحفاد المهلب يفخر به :

( أنا ابنُ المهلب ما فوق ذا لِعالٍ إلى شرفٍ مرتقى )  
( قريعُ العراق ويطرِيقهم وغزاهم المرتجى المتقى )

والبطريق معرب ، وأصله القائد الكبير من قواد الروم .

وقال المتنبي :

( بياض وجه يُريك الشمس حالكةً ودرُّ لفظ يُريك الدرَّ مُشْخَلبا )  
والمُشْخَلب كلمة معرّبة ومعناها أردأ الخرز .

وقد استعمل ابن خلدون — وكفى به حجة فيما يحسن بلاغة وما لا يحسن — كلمة  
برنامج وغيرها من كلمات الأعاجم في مقدمته المشهورة ، وبرنامج يقرب معناها من معنى  
فهرست ونموذج الفارسيين . وشدّ ما استعملهما كبار الكتاب وبلغاء المصنفين في كتاباتهم ،  
وتستعمل في معناها من العربية كلمة « مثال » . وربما كانت كلمة « بجرام » الإفرنجية  
التي عربّها المعاصرون مما يُعطى معنى برنامج ونموذج ، ومعناها في الأصل بيان وإعلان .

وقال الجاحظ في كتابه البيان والتبيين : « وحين صار المال في أيديهما قصدا بعض  
الكرابج فابتاعا من الطعام ما اشتها » ، فقوله الكرابج جمع ( كُرْبُج ) على وزان برثن ،  
وهو فارسي معرّب ، ومعناه الحانوت أو المتاع الذي يكون في حانوت البقال من خبز وجبن  
ونحوها . والظاهر من كلام الجاحظ أنه يعنى المعنى الأول وهو الحانوت ، والجاحظ لم يَرِ  
فرقا في الاستعمال بين الكرابج الأعجمية والدكاكين والخوانيت العربية . على أن كلمة  
الخوانيت نفسها سريانية لا عربية ، ولم يَرِ أن الكرابج مخلّة بفصاحة كلامه ، ولذلك  
استعملها ولم يخش عارها . والفقرة المذكورة من جملة قصة عن أعرابيين كانا يمشيان في بعض  
أسواق المدن ، وكان اسم أحدهما حيدان ، فأوطأ فارس دابته إصبع حيدان فقطعها .  
فأخذ الأعرابيان بتلايب الفارس ، حتى أدى إليهما أرش الإصبع . فذهبا بالمال إلى بعض



« الكرايج » ولما أكل رفيق حيدان وشبع جعل يتغنى ويقول :

( فلا غَرَتْ ما كان في الناس كُربج وما بقيت في رجل حيدان إصبُع )

الغَرَتْ الجوع . والكربج الخانوت كما قلنا . فانظر إلى الأعرابي كيف استعمل الكُربج المعربة ولم تأنف عروبته من عجمتها ، ومثله في ذلك أبو الغطمش الحنفي فقد قال يهجو امرأته :

( مُنيت بزَنْمَرْدَةٍ كالعصا الصّ وأخبت من كندش )

( كأنّ الثاليل في وجهها إذا أسفرت بدد الكشمش )

فقوله « زَنْمَرْدَة » كلمة فارسية مركبة من كلمتين « زن » امرأة و « مرد » رجل ، ركبتا وجعلتا كلمة واحدة ، توصف بها المرأة المترجلة ، وقد أصبحت كالكلمات العربية . ولذلك أجرى عليها أبو الغطمش حكمها ، فأدخل عليها تاء التأنيث التي تفيد معنى الوحدة ، ولعل الوحدة هي المرادة هنا لا التأنيث . يقول أبو الغطمش إنه ابتلى بامرأة مترجلة أشدّ خبثاً ، وأكثر لصوصية من ( كندش ) . وكندش أحد لصوص العرب ، وهو أيضاً اسم للعقّوق الطائر المشهور بالسرقة والخبث . والكشمش في البيت الثاني كلمة معربة أيضاً ، وتطلق على ضرب من العنب أو الزبيب صغير الحب لا عجم له ، ويسمى في بلاد الشام اشلميش ، ولعله محرف عن كشمش ويسمونه في مصر الزيب البناتي . وقال آخر يصف ديوكا :

( كأن أعرافها من فوقها شُرْفٌ حُمْرٌ بُنين على بعض الجواسيق )

( كأنها لبست أو ألّبت فنكا فقلّصت من حواشيه على السوق )

والجواسيق جمع جوسق وهو القصر ، ويسمى اليوم الكوشك وهو أصله الفارسي . والفنك ضرب من فاخر الفراء ، وكلتاها أعجميتان . ووصف آخر امرأة فقال :

( دَقْنٌ ناقصٌ وأنفٌ غليظٌ وجبينٌ كساجة القسطار )

الساجة القطعة من خشب الساج ، والقسطار الصيرفي أعنى الصرّاف الذي ينقذ الدراهم ، وهي كلمة معربة دخيلة . ومثل كلمة ( الكرايج ) التي ذكرها الجاحظ في كتابه « البيان والتبيين » كثيرٌ في كلامه وكتبه : من ذلك قوله في كتابه « البخلاء » عن لسان نجيل : « اشتكيت أياماً صدرى من سعال كان أصابني ، فأمرني قوم بالفانيد السكري ، وأشار عليّ آخرون بالحريرة تتخذ من الشاهنج والسكر ودهن اللوز وأشباه ذلك ، فاستثقلت



المؤونة ، وكرهت الكلفة ، ورجوت العافية . فيينا أنا أدافع الأيام ، إذ قال لي بعض الموقنين :  
عليك بماء النخالة فاحسه ( اشربه ) حاراً . فحسوت . فإذا هو طيب « فقولهُ الفانيد  
والشاهنج والسكر واللوز كلها كلمات أعجمية عربوها ، ولم يأنف أ كبر بليغ قام في العرب من  
استعمالها وإيداعها كتبه ؛ ذلك لأن تلك الكلمات المغربية بعد أن تعارفوا عليها وتداولوها  
بينهم وصقلتها ألسنتهم بالاستعمال — أصبحت عربية كسائر الكلام العربي . ويشترط  
لتناولها وصحة استعمالها ما يشترط فيه هو مما ذكرناه لك آنفاً : خذ مثلاً كلمة ( الجوالق )  
فإنها معربة عن « چوال » بالجميم الفارسية . والعامة تقول له شوال بالشين العربية . ويسمى  
في الفصح « غرارة » والغرارة وإن كانت فصيحاً صحيحة النسب لا تضار كلمة ( الجوالق )  
المعربة ، ولا تقضى عليها ، بل إن منزلتهما في نفوس الفصحاء واحدة ، وحظهما في الاستعمال  
سواء . قال الشاعر يصف امرأة :

( وهي شوهاء كالجوالق فوها مستجافٌ يضلُّ فيه الشكيم )

يقول إنها دميمة ، وفها كالغرارة ( الزكبة ) وهو مستجاف أي متسع ، مشتق من  
الجوف . والشكيم الحديدية تكون في قم الفرس .

وقال أبو الفتح البستي :

( لا تنكرنَّ إذا أهديتُ نحوك من علومك الغرِّ أو آدابك النفتا )

( فقيمُ الباغ قد يهدى لمالكه برسم خدمته من باغه التحفا )

والباغ ليست عربية وإنما هي تركية أو فارسية ، ويلحق الأترك بها أداة التصغير « چه »  
فيقولون « بغيچه » أي حديقة أو بستان صغير .

وقد استعمل ابن المقفع في كتابه ( كليلة ودمنة ) كثيراً من الكلمات الأعجمية مثل  
« بازيار » مرابي البزاة ، و « سرجين » الزبل ، « وفينج » رسول السلطان القادم على  
رجليه ، و « أساوره » جمع أسوار لمن يحسن الرمي . وكل هذه الكلمات فارسية . وكلمة  
« نيولفر » اسم للزهر المعروف وهي رومية .

ومن الغريب أن ابن سينا كان حريصاً على الكلمات العلمية الأعجمية والاحتفاظ  
بأصلها ولو ترجمها إلى العربية ، كقوله في قانونه « فصلٌ في قملة النسر ، المسماة دذه بالفارسية  
وصملوك باليونانية وطفانوس بالهندية » .



ومن تصفح المعاجم ودواوين اللغة العربية وجد فيها كثيراً من المواد تحسبها أول وهلة عربية لكثرة ما تداولتها السنة العرب ، وجرت في مجارى كلامهم ومسارب أحاديثهم ، ثم لا تثبت أن تجدها أعجمية : ففي مادة « طرز » يقولون — الطراز علم الثوب والجيد من كل شيء ، وهو فارسي معرب عن « تراز » بالتاء ، ومعناه بالفارسية التقدير المستوى . فجعلت التاء طاءً ، وقد جاء في الشعر العربي . قال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

(بيض الوجود كريمة أحسابهم شَمُّ الأنوف من الطراز الأوَّل)

وفي مادة « طنز » الطنز السخرية ، وطنز به سَخِرَ وكَلَّمَه باستهزاءً ، فهو طنَّاز . قال الجوهري أظنه مولداً أو معرباً . وفي نوادر الأعراب « هؤلاء قوم مَطْنَزَة » إذا كانوا لا خير فيهم ، هيئته أنفسهم عليهم . والعامية اليوم يقولون « مَسْخَرَة » في مقام « مطنزة » ، وهي هي وزناً ومعنى .

ويقولون في مادة « بوص » البوصى ضرب من سفن البحر وهي كلمة معربة . قال الأعشى (١) :

(مثلُ الفراتيِّ إذا ما طأَّ يقذف بالبوصيِّ والماهر)

ويقولون « دخريص » القميص — ما يوصل به بدنه ليتسع ، وهو فارسي معرب ، جمعه دخاريص ودخارص . قال الأعشى ( كما زِدَتَ في عرض القميصِ الدخارصا ) والدخريص في العربية البنيقة ، جمعها بنايق ، والقميص نفسه معرب لا عربي ، ويقولون

(١) وقال الأعشى أيضاً :

(لنا جُلْدَسَانٌ عندها وبنفسجٌ وِسَيْسَمْبِرٌ والمرزجوشُ منما)

أسماء هذه الأزهار الأربعة فارسية . وجلسان ثار الورد في المجلس — والورد الأبيض وضرب من الريحان كما في التاج .

وقال أيضاً يصف الثور — جلده وأظلافه :

(عليه ديابوزٌ تسربلٌ تحته أرندجٌ إسكافٌ يخالط عظاما)

(الديابوز) جمع ديبوز وهو ثوب حيك على نيرين أى لختين معرب (دوبوز) .

وقال الأعشى أيضاً في الملك النعمان الذي مات في سجن كسرى :

فذاك وما أتجى من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محزرق)

قال ابن قتيبة في أدب الكاتب (محزرق) بمعنى محبوس وهو في اللغة النبطية هرزوقا ه . وقوله

(محزرق) بتقديم الراء على الزاي كما يرويها أبو عمرو الشيباني ، أما أبو زيد الأنصاري فيرويها محزرق بتقديم

الزاي وتأخير الراء . قال التوزي : قلت للأنصاري : إن الشيباني يقول إنها بتقديم الراء فأجابني إن الكلمة

نبطية وأم الشيباني نبطية : فهو أعلم بها منا ه ملخصاً من التاج .



« الإِصْطَفَلِيَّة » على وزن « جرد حليئة » وهي الجزرة التي تؤكل ، وهو لفظ فارسي معرب . قال معاوية بن أبي سفيان في كتاب له إلى ملك الروم : « لَأَنْزِعَنَّكَ مِنْ مَلِكِكَ نَزْعَ الإِصْطَفَلِيَّة ، ولَأُردَنَّكَ أريسا من الأريسة ترعى الدوابل » الدوابل الخناييص وهي صغار الخنازير ، واحدها دويل . خصَّها بالذكر لأن راعيها أوضع من راعي الكبار . أما الأريس على وزن أمير فهو لفظ دخيل ، ومعناه في لغة أهل الشام الأكار ، وهو الفلاح أو الحرث ويجمع على أريسة . ويروى إريساً على وزن سَكَيْت ، ويجمع حينئذ على أرايسة . وقد وردت هذه الكلمة على اختلاف روايتها بصيغة جمع المذكر السالم في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ملك الروم : « فإن توليتَ فإنما عليك إثم الأريسيين » جمع إريس بالتشديد والتخفيف . وقال بعض شراح الحديث إن الأريسيين نسبة إلى « الأريوسية » وهي طائفة من طوائف النصارى اه . أقول إذا كان ذلك كذلك فأول ما يقع في الخيال أن أتباع هذه الطائفة هم الأريوسيون الذين ينتمون إلى « آريوس » وهو الذي قال بالوحدانية ، وأنكر ألوهية المسيح . فالتأم ضد آرائه الجمع المسكوني الأول بأمر قسطنطين الكبير في نيقية سنة ٣٢٥ م ، فقرر عقيدة التثليث ، وعمل على نشرها . وحمل الكافة عليها ، وحكم على آريوس بالهرطقة ، وهي ما يعبر عنه المسلمون بالزندقة<sup>(١)</sup> .

وهكذا ترى في الحديث وأقوال فصحاء العرب جاهلية وإسلاماً كلمات كثيرة . تحسبها عربية . وليست هي سوى أعجمية تسربت إلى السنة أهل اللغة بواسطة المعاملة والمخالطة ، كما يتسرب إلينا في هذا العصر كثير من الكلمات الأفرنجية . ثم تصقلها ألسنتنا ، وتألفها آذاننا ، وتشيع بيننا ، فلا نعود نتوقف في فهمها . ومن الجمود والمكابرة أن نصادر تلك

(١) وفي كتاب المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ في (باب المفاخرة وضدها) ما نصه : ( قيل اتخذ يزيد بن المهلب بستاناً في داره بخراسان فلما ولي قتيبة بن مسلم مكانه في ولاية خراسان جعل البستان مراحاً أو معطناً لإبله . فقال له مرزبان مرو : هذا المكان كان بستاناً وقد اتخذته معطناً لإبلك !!! فأجابه قتيبة : أبل كان « أشتربان » . وكان أبو يزيد « بستانيان » فنهأ صار ذلك كذلك اه . و « أشتر » معناه بغير أو جمل و ( بان ) أداة تدل على صاحب الصنعة فأشتربان معناه جمال و ( بستانيان ) بستانى . ويقال أيضاً ( باغبان ) و ( بغجه بان ) . وهكذا نرى العربي الفصح قتيبة لم يستكف من استعمال كلمتين فارسيتين ما دام يعلم أن كلامه بجملة عربي وأسلوبه فصيح عربي . فكلمة أو كلمتان غير عربيتين لا تفسده ولا تحط من قدره ولا سيما إذا كان الخطاب لفارسي ؛ فيكون للمقامات دخل في استعمال هذه الكلمات الأعجمية طبقاً لما قاله علماء البلاغة من أن لكل مقام كلاماً .



الكلمات ونحاربها بكل قوة لدينا ، مما لم يفعله أجدادنا الأولون ، بل كانوا يرحّبون بأمثال تلك الكلمات الدخيلة في لغتهم ، كما يرحّبون بالطوائف الداخلة في ملتهم وطبّ جنسيتهم .

## المولّد

يعنون بالمولّد ما لم يعرفه أهل اللغة ولم ينطقوا به من الكلام ، وإنما استعمله المولدون وجرّوا عليه في منشورهم ومنظومهم . والمولدون ليسوا من أهل اللغة الذين يحتج بهم في إثبات كلمها وصحة صيغها ، ولا يحتج في ذلك إلاّ بكلام الجاهلي أو المخضرم الذي عاش في الجاهلية والإسلام كلبيد الشاعر الذي يقول :

(ولقد سئمت من الحياة وطولها      وسؤال هذا الناس كيف لبيد)

سمى مخضرمًا تشبيهاً له بالناقة الخضرمة ، وهي التي قطع طرف أذنها . والمخضرم قد اقتطع طرف من عمره ، لأن عمر الشرك لا اعتداد به .

هاتان الطبقتان : الجاهليون والمخضرمون هم الحجة في اللغة . أما الطبقة الثالثة وهم المولدون الذين وُلِدوا وعاشوا في الإسلام فإذا نطقوا بكلمة ، أو أتوا بتركيب لم يعرفه الجاهليون ولا المخضرمون قيل له مولد ، فلا يحتج به ، ولا يقاس عليه ، وكثير من الكلمات تدور على ألسنة الفصحاء ، فتحسب فصيحة وهي مولدة ؛ مثل اكننه الشيء إذا عرف كنهه وحقيقته . ويرجع التوليد في الكلمات المولدة إلى ثلاثة طرق (١) طريق الاشتقاق (٢) طريق التعريب (٣) طريق الاستعمال التشبيهي :

(الأول) أن يشتق المولدون كلمة من مادة عربية يعرفها أهل اللسان لكنهم لم يعرفوا الكلمة المذكورة ولم يشتقوها . مثال ذلك كلمة «فسقية» للحوض الصغير الذي له أنبوبة في وسطه ينبثق منها الماء ويخرج بقوة . وقد اشتق لها هذا الاسم من مادة الفسق ، وهو في اللغة بمعنى الخروج . ومنه سمي الفاسق فاسقاً لأنه خارج من طاعة الله . وسميت الفسقية بذلك لأن الماء يخرج منها . فمادة الفسق عربية ، وأما ما اشتق منها أعني الفسقية فمولد لا يعرفه العرب .

وقال بعض الفضلاء إن الفسقية لفظة لاتينية أصلها فسقينا (Fiscina) فتكون مولدة بطريق التعريب ، لا بطريق الاشتقاق . ومن المولد كلمة «عَرَقِيَّة» لما يلبس على الرأس



تحت الطربوش وقاية له من العرق ، ويمكن أن تكون منسوبة إلى العراق حيث اتخذت أو اصطنعت أولاً فيكون أصلها عراقية . كما سما الكوفية كوفية نسبة إلى بلدة الكوفة .  
ومن المولد الاشتقاقى كلمة الخرقه ، بمعنى اللعب والمزاح ، مشتق من الخراق ، وهو منديل يلف ويلعب به . فالخرق يعرفه العرب ، وأما الخرقه فلا يعرفونها ، وإنما هي مما استحدثه المولدون . ومنه « المزورة » مرقة تطبخ للمريض خالية من الأدهان ، وهي مشتقة من مادة الزور وهو الكذب والبهتان : لأن تلك المرقة تشبه الطعام وليست هي بطعام . ومنه « ماهية » الشيء : يعنون كنهه وحقيقته مشتق من « ما هو » : الأصل عربى ، أما الاشتقاق فمولد . ومنه « صينية » . للوعاء المعروف وهي — إن لم تكن منسوبة إلى الصين — فمشتقة من مادة الصون لأنه يصان ما يوضع فيها ، والعرب لا تعرف الكلمة ، وإنما تعرف الصوان والصيان لما يصان فيه الثوب .

ومنه « مقطف » للوعاء الذى يوضع فيه ما يقطف من الفواكه والأثمار . لا تعرفه العرب ، وإنما كانوا يعرفون القطف . ومنه « مبوسر » لمن كان به بواسير . المادة معروفة عند أهل اللغة لكن اشتقاق هذه الصيغة مجهول لديهم ؛ وهم إنما يسمونه مبسوراً . ومنه « بارية » للحصير مولدة . والعرب تعرف مادتها على غير هذه الصورة ، فيسمون الحصير « بارى » و « بورى » . ومنه « بارود » للمادة الملتهبة المعروفة ، مشتقة من مادة البرادة ، وهي السحالة التى تتحات بسبب حك المبرد . سمي البارود باروداً لشبهه بها . ومن المولد كلمة « تلاشى » نحتوها من لا شيء . الأصل عربى . والاشتقاق مولد . ومنه « غيط » من مادة الغائط والغوطة ، وهي الأرض المنخفضة ، فالغيط ليست من كلام العرب ، وإنما هي من صنيع المولدين ومشتقاتهم . ومن ذلك كلمة « العائلة » ، المادة عربية ، أما هذه الصيغة بهذا المعنى فلم تكن معروفة للعرب . ومن ذلك قولهم لمن مارس الشعر وحذق العلوم العربية وأخبار العرب « أديب » وأطلقوا على علومه هذه « علوم الأدب » . هذا الاشتقاق لا تعرفه العرب بهذا المعنى ؛ وإن كان الأدب معروفا عندهم ومن مواد لغتهم ، ويريدون به حسن الطباع ومكارم الأخلاق . ومن المولد الاشتقاقى كلمة « عربة » وهو اسم لمعد ذى عجلات يسير بواسطة جر الدواب له . المادة عربية . أما الاشتقاق والصيغة فلا يعرفهما العرب ، وإنما هو من صنيع المولدين . ولماذا سموها عربة ؟ كان أهل الجزيرة يطلقون اسم العربة على



ضرب من سفنهم يجرى في دجلة بواسطة دولاب يشبه الرحي يدور بقوة الماء الجاري . ففعل اسم عربية الدواب مقتبس من اسم عربية الماء هذه . ومن معاني العربية في اللغة النهر الشديد الجرية ؛ فقد يقال إن عربية الدواب سميت بالعربية تشبيهاً لها بذلك النهر . واعلم أن مادة «عرب» ومقلوبها برع وعبر وعر وورعب كلها تدل على الانتقال من مكان إلى مكان أو من حالة إلى حالة ؛ هذا الذي يعرفه العرب ، ولما عرف المولدون العربية ، ورأوها تسير وتنتقل من مكان إلى آخر اشتقوا لها من مادة عرب «عربة» .

(والثاني) الكلمات المولدة بطريق التعريب : وهو أن ينقل المولدون إلى لغتهم

العربية كلمة من لغة أعجمية لم يكن يعرفها أهل اللغة العربية من قبل ، فهي معربة ، لكنهم يخصوصونها باسم مولدة للفرقة بينها وبين الكلمات التي عربها العرب أنفسهم : مثل كلمة « ماهية » التي يراد بها المرتب يتناوله الموظف أو المستخدم في آخر كل شهر . هذه الكلمة مولدة من أصل فارسي : فإن « ماه » بمعنى شهر في الفارسية ، والماهية نسبة إليه ، أى شهرية كما يقولون أحياناً . لكن هذا التعريب لم يجر على السنة العرب ، وإنما جرى على السنة المولدين ، ولذلك اعتبروا كلمة ماهية مولدة ، وهي في الواقع ونفس الأمر معربة أيضاً . فكما أن الكلمة التي اشتقها المولدون مثل «تلاشي» و«مزورة» يضمنون عليها بلقب المشتق مع أنها مشتقة — كذلك الكلمة التي عربوها من لغة أعجمية لا يسمونها معربة ، وإنما يسمونها مولدة للفرقة بينها وبين ما عربها العرب أنفسهم . ومن المولد عن طريق التعريب كلمة «قصطل» وهو معرب كستانة ، ثم معروف يسمى «شاه بلوط» . ويقال له في مصر «أبوفروة» . ومما عربها المولدون ولم يعرفه العرب كلمة «دبوقة» الذوابة تجدها الفتاة وترسلها على ظهرها ، وهي معربة عن دنبوقة ومنها «باسه يبوسه» يريدون قبلة ، عربها المولدون عن الفارسية من مصدر «بوسیدن» ولا يعرفه العرب . ومنه «بازهر» معرب بادزهر ، وهو حجر كريم ، وأشهر خواصه أنه ترياق للسموم شرباً ووضعاً على الجرح ، وأشهر ألوانه الأخضر قال الشاعر :

كأنما الزيتون حول النهر بين رياض زُحرفت بالزهر

عقد زمرد هوى من نحر أو خرز خُرطن من بازهر

شبه الزيتون الأخضر بخرزات اتخذن من ذلك الحجر الأخضر ، وباعة الليمون



الحامض في مصر ينادون عليه « بان زهر » وهو محرف عن بادزهر . فهل يعنون تشبيهه بالبادزهر في اللون ، ولا سيما أن حجم الليمون الصغير المسمى بالبلدى يساعد على هذا التشبيه كما شبه الشاعر الزيتون به في البيتين المذكورين . أو أن الباعة يريدون إلقاء الفال في الخيال ، فيوهمون أن عصير الليمون الذي يبيعونه كالبازهر : في أن كلاهما ترياق للسموم وأنه ناجع في الشفاء من الأدوية والأسواء .

(والثالث) من الكلمات المولدة ما استعمله المولدون على طريق التشبيه والكناية . وقد سميت مولداً بطريق الاستعمال التشبيهي لأنه لم يشتق من مادة لغوية اشتقاقاً ، ولم ينقل عن أصل أعجمي تعريباً ، وإنما هو كلمة أو تركيب كان أهل اللغة يستعملونه في معنى . ثم جاء المولدون ونقلوه إلى معنى آخر واستعملوه فيه ، لما لاحظوه من وجود الشبه بين المنقول والمنقول إليه تارة ، ولقصد الكناية تارة أخرى : مثاله « القطر » كان العرب يستعملونه في معنى المطر . أما المولدون فإنهم استعملوه في هذا المعنى وفي السكر المذاب والمغلى على النار . وهذا الاستعمال الأخير لم يعرفه العرب . وتوليدته لم يكن بطريق الاشتقاق ، ولا بطريق التعريب ، وإنما كان بطريق النقل التشبيهي : أي أن ذلك السكر يحكى قطر السماء في الصفاء والالاء .

ومن هذا القبيل كلمة « قطائف » جمع قטיפفة وهي دثار مخمل . هذا ما تعرفه العرب . أما المولدون فلما رأوا ذلك الضرب من الخبز الذي يصنعون منه نوعاً من الحلوى — مشابهاً لثوب القטיפفة في خمله ولينه سموه قطائف ، فالقطائف بهذا المعنى مولد .

ومن هذا النوع قولهم « منخطف اللون » لمن تغير لونه بسرعة ، فكان كأنه خطفه خاطف . والعرب لم تقله وإنما ولده المولدون . ويشبه أن يكون من هذا الضرب قولهم : « ملائكة الأرض » يعنون بهم أهل العراق للطفهم وظرفهم . قال الشاعر :

(ملائكة الأرض أهل العرا ق وأهل الشام شياطينها)

العرب لم تعرف هذا الاستعمال ، وإنما أبدعه المولدون . ويشبه هذا تسمية القاضي الفاضل لحمام الزاجل — الذي يأتي الملوك بالرسائل وأخبار الأقاليم — ملائكة الملوك .

وإذا عددنا أمثال هذين التركيبين في المولد فالمولد لا يحد ، ولا ينفد له عد ، كما لا يخفى على من كان له حظ من الاطلاع على دواوين الشعر ، وابتكارات المتأدين . ومن المولد



بطريق الاستعمال التشبيهي قولهم « تملق » الماء إذا جرى وسال ، وهو في هذا المعنى مولد لا يعرفه العرب ، وإنما هم يقولون تملق الرجل إذا تزلّف وتودد وتلطف ، ولما كانت حالة الماء <sup>(١)</sup> في سيلانه تحكي حالة المتودد المتلطف سمي المولدون سيلانه تملقاً قال الأندلسي :

( وكان بمصر السحر قدماً فأصبحت وأسحارها أشجارها تترقُّ )

( ويعجبنى منها تملق أهلها وقد زاد حتى ماؤها يتملق )

ومن ذلك إطلاقهم « بغلات » على ضرب من جوارى الرقيق تُنتج بين جنسين : الصقالبة وجنس آخر ، وهي مما يُتجر به قديماً في مصر . وتسمى الواحدة منها بغلة ، لأن كلاً منهما متولد بين جنسين .

وكلمة « بدرى » كان العرب يستعملونها في الغيث يهطل قبل فصل الشتاء : يقولون غيث بدرى ، ثم استعمله أهل مصر في كل شيء حدث قبل أوانه حتى الوقت والفاكهة ، ويقولون لمن أراد الانصراف « بدرى » أى أن انصرفك أحدثته قبل أوانه .

ومنه قولهم للنمام الذى ينقل الحديث « آذان الحيطان » ويقولون « إن للحيطان آذاناً » . ومما نقله العرب عن أصله واستعملوه في معنى كنى قولهم « أبناء السكك » و « أبناء الدهاليز » و « تربية القاضى » يريدون بذلك أولاد الزنا وأراذل الناس وخشارتهم . وكلمة قرنان لمن لا يغار على أهله مأخوذة من مادة « القرن » : إشارة إلى أنه حيوان يصلح أن يكون له قرنان ، والعرب لا تعرف شيئاً من ذلك ، وإنما هو من مواضع المولدين واستعمالهم التى اعتمدوا فيها التعريض والكناية .

و « جيب » القميص طوقه ، حيث يدخل الرأس ، واستعماله فيما يكون على جنابى الثوب حيث يضع المرء دراهمه وأشياءه مولد لم يعرفه العرب .

وفى الكلمات التى أحدثها المولدون ما كان طريق إحداثه التحريف عن أصله العربى الصحيح : كالست للمرأة ، محرّف عن سيدة ، وكالسبت المحرّف عن سفت . قال فى القاموس السفت وعاء كالجوالق ( الزكية ) أو كالقفة ، والعامّة فى مصر يستعملون السبت

(١) وقد قال أحد شعراء الهند شعراً مآله ( لا تتخذ بتملق العدو لك فإن الماء الذى يجرى فى أسفل الجدار يتملق له ويقبل قدميه لكنه فى الحقيقة إنما يعمل على تقويضه ودكّه من أساسه ) .



فيما يشبه الأخير . ويراد بالسبت في بلاد الشام الصندوق من جلد متين يضع فيه المسافر أمتعته ووثابه ، ويسميه المصريون شنطة ، ولعل العيبة عند العرب بمعنى ذلك ؛ فقد قالوا في تفسيرها إنها «مستودع الثياب» ؛ على أن السفط بالفاء كانوا يستعملونه قديماً في الوعاء الذي يستودع الطيب والحلي والذخائر النفيسة ، لا الأشياء التافهة الحقيمة ، وقد قال لي بعض علماء الفرس إن كلمة «سبت» بالباء فارسية الأصل ، وليست محرّفة عن سفط العربية . وقال إن أصلها الفارسي (سبد) بالدال ، ومعناه عندهم وعاء يتخذ من أغصان الأشجار أو دقاق العيدان ؛ فالسبت معرب سبد ، لا محرف سفط ، ولعل هذا هو الأصح (١) .

وبالجملة فإن المولد وضروبه وشعب استعماله كثيرة جداً ، لا يمكن الإحاطة بها . أو تصويرها لذهن القارئ ، ما لم يعرض عليه جميع ما نظمه المولدون وكتبوه ، فإنه لا تكاد تخلو قصيدة من منظومهم ، ولا مقالة من منشورهم — من كلمة أو كلمات مولدة اشتقاقاً أو تعريباً ، ومن تركيب تشبيهي أو كنهائي اصطلاحوا عليه وزينوا كلامهم به ، ولم يعرفه أهل اللغة ، ولم ينتهوا إليه .

## المحدث أو العامي

واعلم أن ما سميناه مولداً كان يحسن بنا أن نميز بينه ، ونقسمه إلى قسمين مولد ومحدث ، تبعاً لانقسام الذين وجدوا بعد الإسلام إلى مولدين ومحدثين : فالمولدون من كانوا في صدر الإسلام ، والمحدثون من عاشوا بعدهم إلى عصورنا هذه ، وما أحدثه هؤلاء المحدثون في كلامهم من الكلمات والتركيب والاصطلاحات كان يسميه الأدباء «محدثاً» ؛ تمييزاً له عن المولد ، ونسميه نحن اليوم «عامياً» غير أن تتبّع الكلمات التي نشأت في الإسلام وتميزها وإرجاع بعضها إلى زمن الصدر الأول ، وبعضها إلى الزمن بعده — من الصعوبة بمكان ، وهو مما يحتاج إلى بحث وتنقيب . وقلمنا يمكن للفرد أن يستقل بهذا العمل ، ويتيسر له الإحاطة به ، وإنما يتيسر للمجامع العلمية واللغوية التي تخدم اللغة وآدابها ، وتبحث في موادها وجميع

(١) أو لعل (سقط) نفسها معربة من (سبت) وسبت معربة من (سبد) فتكون سبد الفارسية هي أصل الكلمتين . وفي معجم (كنز لغات) أن سبت بالباء ذات الثلاث النقط فارسية بمعنى القفّة كالسبد بالدال ، إذ أن التوليد في سبت إنما هو في إبدال الباء الموحدة بالباء المثثة .



مفرداتها أصلية أو دخيلة ، بحثاً تحليلياً تاريخياً ، فتعرف معدن الكلمة ، ومن أية لغة نبتت ، والزمن الذي نشأت فيه ؛ ثم كيف جعلت تنتقل من طور إلى طور في الاشتقاق والصيغة والاستعمال ، حتى وصلت إلى آخر عصورها .

وما قلناه في المولد من أن طريقة توليده تكون تارة الاشتقاق ، وطوراً التعريب ، وآونة الاستعمال التشبيهي أو الكنأني يقال مثله في المحدث أو العامى ، فكم من كلمة عامية تسمعها على السنة الخاصة ببلد العامة ، ويكون أصلها من اللغات الأجممية ، أو تكون مشتقة من أصل عربي فتصرفوا فيها ، وغيروا شكلها وأبقوها في معناها ، أو نقلوها إلى معنى آخر بطريق التشبيه أو الكناية ، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً ، لا نتكلف عناء ذكر شيء منها ، وإنما نحيل القارئ الفطن على مجالات العامة ، وما يسمعه من أفواههم ، وإعمال ذهنه في فهم كلماتهم وتراكيبهم ، فإنه يجد فيها أمثلة لما ذكرناه من أحوال الكلمات العامية التي تماثل فيها أحوال الكلمات المولدة .

## نتائج وملاحظات

قد تحصل معنا أن الكلمات التي تستعمل اليوم في اللغة العربية ، وينطق بها المتكلمون بتلك اللغة قسمان : قسم عربي محض وقسم دخيل ، والدخيل أنواع : منه ما أدخله أهل اللغة أنفسهم إلى لغتهم قبل الإسلام كسندس وإبريق ، ويسمى في الاصطلاح معرباً ، ومنه ما أدخله المولدون في صدر الإسلام ويسمى مولداً ، ومنه ما أدخله المحدثون بعد هذين الدورين ويسمى محدثاً أو عامياً ، والطريقة في إحداث النوعين الأخيرين — المولد والعامى — قد تكون الاشتقاق : كالعربة والبارود والفسقية ، وقد تكون التعريب : كاللبوس والبازهر والماهية ، وقد تكون التصرف في الاستعمال : بأن نستعمل الكلمة على خلاف المعنى المستعملة فيه عند العرب : كالقطر والقطائف .

والدخيل بأنواعه الثلاثة لا يحط من قدر الكلام العربي إذا وقع فيه ، وإن كان في أصله غير عربي ؛ لما قدمناه من الأدلة على ذلك عند الكلام على التعريب ، والأدلة المذكورة تصلح أن تكون مقدمات منطقية نتيجتها « أن الكلمات المعربة عربية أو بقوة العربية » حتى لا يكون ثم فرق في صحة الاستعمال بينها وبين تلك التي تكون عربية



الأصل ، بحيث يصح لك أن تستعمل كلمة « رصاص » الأعمجية المعرّبة في كل موضع تستعمل فيه كلمة « صرّفان » العربية ، وما يدرينا أن صرفان وأمثالها من الألفاظ القديمة التي نحسبها عربية والتي لا رأحة فيها للاشتقاق من مادة عربية — غير عربيّة في أصلها وإنما هي دخيلة .

وقد ذكرنا في جملة تلك الأدلة دليلاً لا نزاع في صدق دلالاته : وهو أن علماء البلاغة أنفسهم حصروا شروط فصاحة المفرد في ثلاثة أمور : خلوصه من تنافر الحروف ، ومن الغرابة ، ومن مخالفة القياس ، ولم يشترطوا في فصاحته قط أن يكون عربياً قحاً لا شائبة فيه للعجمة .

إذا راعيت في الكلمة الدخيلة التي تودعها كلامك — خلوصها مما ذكره علماء البلاغة كان كلامك فصيح المفردات ، وعليك بعد ذلك أن تراعى سائر ما اشترطه أولئك العلماء في فصاحة الكلام و بلاغته ، حتى إذا فعلت كان كلامك فصيحاً بليغاً .

لا يكون كلامك فصيحاً إذا أودعته من الكلمات المعرّبة ما كان غريباً عن أفهام المخاطبين ، أو مما تنبو عنه أذواقهم ، وتتجافى طباعهم ، مثل أن تقول : « وكان الطهارة يعرفون ألوان الطعام بالفقشليل » ، والفقشليل كلمة معربة عن قفجيز الأعمجية ، ومعناها المعرفة — كما لا يكون فصيحاً إذا أودعته من الكلمات العربية المحضة ما كان من بابة تلك الكلمات : كأن تقول : « أتانا مختلاً في مشيته ، منفشلاً للحيته » تعني منفشاً لها ، أو تقول « لحاه الله من رجل عفنحش » أي فظّ جاف الطباع . ومن هذا القبيل الكلمات الإنكليزية أو الألمانية مثلا التي تكون مخارج حروفها صعبة متنافرة ، يتعذر أو يتعسر علينا النطق بها ، ولم نعهد مثلها في مخارج لغتنا ، حتى إذا اضطررنا إلى إدخال كلمة من هذا الصنف في لغتنا كان علينا حينئذ أن نشدّبها ونهذبها ونوفقّ بينها وبين أوزان لغتنا ، ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً . كي تواتينا ويسهل علينا النطق بها ، وإلا كان علينا أن نهجرها ونعدّ الكلام الذي يتضمنها غير فصيح ، كما إذا تضمن كلمة متنافرة مثلها من الكلمات العربية الأصل كالمعنع وهو اسم نبات . قيل لأعرابي أين تركت ناقتك ؟ قال تركتها ترعى المعنع . وكأن تقول لآخر : إياك أن تزوج الهُمَّقعة ، بضم الهاء وتشديد الميم المفتوحة ، تعني الحمقاء الورهاء .



واعلم أن الكلمات الدخيلة في لغتنا مهما كان أصلها ترجع إلى قسمين : قسم مدلوله الجواهر والأعيان ، مثل نرجس وجام ، وقسم مدلوله المعاني والأحداث ، مثل البوس .  
فكلمات القسم الأول — إذا شاعت بيننا وحلت في أسماعنا وتداولتها الخاصة كما تداولتها العامة ، وتنزهت عن أن تكون من «ألفاظ السفلة» كما سيجيء في قول ابن المقفع — ينبغي أن يجوز لنا استعمالها وإدماجها في كلامنا ؛ لأن الكلمة التي من هذا القبيل إما أن لا يكون لها مرادف في لغتنا ، أو لها مرادف مهجور ، وحينئذ يكون الوجه في استعمالها ظاهراً ، وعذرنا فيه مقبولاً ، وإما أن يكون لتلك الكلمة مرادف معروف ومشهور ، فيكون لنا الحق في أن نستعملها أيضاً اقتداءً بأهل اللغة أنفسهم الذين كانوا يتركون كلماتهم العربية إلى مرادفاتهم من الكلمات المعربة الدخيلة : مثال ذلك كلمة «كوسج» الأعجمية فإنهم لا يكادون يطلقون على الكوسج سواها ، وقلما تراهم يستعملون كلمة الأثط العربية ، بل إذا وردت هذه في كلامهم فسروها بالكوسج ، لكونها أشهر منها ، وأعلق بأذهان الناس ، كما يفسر شراح الحديث كلتي «الدر» و «اللياء» العريبتين بكلمة اللوبياء الأعجمية المعربة . وكما فسر بعضهم كلمة (الكثنا) النبطية بكلمة نورَدَجَة الفارسية ، والنورَدَجَة سفت أو طبق من عيدان توضع فيه الأزهار والأثمار ويُطوى عليها .

وقد كثر استعمال الدخيل والإعراض عن الأصيل في كلامهم كثرةً تشعر بأن هذا الصنيع طبيعيٌّ في اللغة ، وضرورة لا يمكن دفعها ، بل يشبه أن يكون قياسياً ، لأهل اللغة من ورائه غاية محمودة ، هي توسيع نطاق لغتهم ، وتسهيل أمرها على ممارستها .

هذا في كلمات القسم الأول الذي مدلوله الجواهر والأعيان . أما القسم الثاني الذي تدل كلماته على المعاني والأحداث كالبوس فهذا ربما ضرر الاستكثار منه فيما أظن ؛ إذ يكون مدرجة لضياح اللغة ومسوخها وتحويلها عن أصلها . وقلما تجد العرب نقلوا إلى لغتهم فعلاً أو مصدرًا أو أسلوباً خاصاً من أساليب كلام الأعاجم ، وشاهد ذلك معاجم اللغة ودواوين آدابها ؛ وإن كان شيء من ذلك فهو قليل جداً : ككلمتي <sup>(١)</sup> «الهرج» و «النفاق»

(١) وكلمة (البذرة) بمعنى الخفارة قال المتنبي وقد عرض عليه أن يجرسوه : «أبذرق ومعى سبني ؟» ثم قاتل حتى قتل . والمبذرق الخفير . وأصل الكلمة فارسي مركب من (بد) و (راه) أي الطريق الرديء فعربوها بالذال المعجمة وقلب الهاء قافاً .



الجبشيتين ، ومعنى (الهرج) القتال والاختلاط .  
وأكثر ما كان حدوث هذا النوع من الكلمات في زمن ترجمة الاصطلاحات العلمية  
في العصر العباسي . أما في زمن الجاهلية فلعله لم يتخط القبايل التي عاشت مع الأعاجم وكثر  
امتزاجها بهم كفسان ونلم وجذام . ومثل هذا لا يصلح حجة للقياس والجواز العام . نعم  
إن اللغة بمجموعها جواهر وأحداثاً محوّلة عن لغة أعجمية كما أثبتناه في صدر هذا الكتاب ،  
ولكن هذا في تحوّل اللغة وتولّدها المتوغل في القدم ، لا في التحول التدريجي الذي يفهم  
من إطلاق كلمة التعريب ، والذي كان يحصل على أسنة العرب بعد أن قامت لغتهم بنفسها  
واستقلت بأصولها وقواعدها ، فإنهم إذ ذاك ما كانوا يرجعون في وضع كلمات الأحداث  
والمعاني إلى الاستعانة بلغات غيرهم . وإنما يرجعون إلى فضل ذكائهم ، وذلاقة لسانهم ،  
وحسن طريقة الاشتقاق في لغتهم ؛ فهم يضعون أو يشتقون للمعاني التي تجول في نفوسهم  
من الكلمات ما يغنيهم عن التطفل في ذلك على سواهم . أما الجواهر والأعيان فقد يتعدّر  
أو يتعسّر عليهم أن يضعوا لها كلمات ، بعد أن ضرب المستبضعون والتجار في طول جزيرتهم  
وعرضها ، وهم ينادون باسم الخيار واللوييا والبادنجان والكوب والإيريق والمسك والبنفسج  
والسندس والإستبرق والفيروز والبلور واللجام والداق والدرهم والدينار والعربون ، إلى غير  
ذلك من أسماء الأدوات والخزئي والماعون ؛ وقد ضاق ذرع العرب بهذه الأسماء ، وأعجزتهم  
كثرتها ، فاضطروا إلى أن يرحّبوا بها ، ويلقوا حبلها على غاربها ، والفرق بين استعمال  
الكلمات التي مدلولها عين وجوهر ، وبين استعمال تلك التي مدلولها معنى وحدث — يتجلى  
لك بهذين المثالين :

يستعمل المصريون مصدر « العشم » مكان « الأمل » فيقولون : عشمي كذا وأتعشم  
كذا . وعندى أن استعمال هذه الكلمة في مثل قولنا « تعشم للبلاد المصرية مستقبلاً  
سعيداً لما نشاهده من نهضة أبنائها وثباتهم وشجاعتهم الأدبية » مخلّ بفصاحة الكلام ،  
ما دام أهل اللغة أنفسهم لم يستعملوا أمثالها من الكلمات الأعجمية الدالة على المعاني والأحداث ،  
وما دام لديهم ما ينوب منابها ، ويربو عليها فصاحة وعروبة ، مثل : أرجو وأمل وأطمع  
وأوقع وأنتظر وأتوسّم وأترقب وأستشرف وأتطاول وأتشوّف . فاستعمالنا لأتعشم وإعراضنا  
عن هذا المنهل العذب عقوق للغة وعدول بها عن مناهج أربابها وأساليب أصحابها .



وهناك كلمة أخرى مولدة يستعملها المصريون للدلالة على ذات وعين وهي « الجبلية »  
الجبل معروف ، أنثوه وصغروه وحرّفوه فصار جبالية ، ويريدون بها الربوة الصغيرة تقام  
في المنزهات ، ويقلد بها الهضاب والآكام الطبيعية التي تكون في الصحارى والفلوات ،  
بأشكالها ونحاريها وتضاريسها ومياهها المتقاطرة منها ، وما يعلوها من نباتات ، وما يتكوّن  
تحتها من كهوف ومغارات . مثل جبليات حدائق الأزبكية والجزيرة والجزيرة . فقد يعرض  
للكتاب أن يصف تلك الحدائق وما فيها . ويجرى في وصفه ذكر تلك الروابي ، فأى اسم  
يطلقه عليها غير الاسم الذي استعمله الناس وأنسوا به ، وكان معناه أسرع إلى نفوسهم ،  
أعنى الجبلية ؟ إن للجبل الصغير في اللغة العربية أسماء تُربى على الأربعين ، ومهما تأنّق  
الكتاب في تخيير اسمٍ يقوم مقام اسمها المتعارف فلن يجيء ملائماً لنفوس المخاطبين ، ولا  
مستملحاً في أذواقهم ؛ فلو لم تقل « ثم علونا الجبلية ، وشاهدنا من عليها غروب الشمس وراء  
شجيرات النخيل » — بل قلت « ثم علونا التلة أو الكثيب أو الأكمة أو الراية أو الهضبة  
أو النجوة أو النشز أو اليفاع أو القارة أو النبكة أو الفلحة أو الربوة أو الزبية أو الريع  
أو الصمان أو القردد أو الجفجف أو الهوبج الخ الخ ، لما كنت في تعبيرك هذا إلا معمياً  
على السامعين ، حابساً نفوسهم عن المضى في الفهم ، حاملاً لهم على الاستفهام منك : أى  
شئ هذا الجفجف والهوبج ؟ ونحن إنما نعهد في الحديث جبالية لا جفجفا ولا هوبجا ، دع  
الجفجف والهوبج لقال تنشئه في وصف صحراء ليبيا أو حضرموت فتقول : وكنا نرى الظباء  
تعلو الهواجج والكثبان ، وكانت إذا آستنا عن بعد نصّت أعناقها وولت هاربة » ولا يحسن  
منك أن تقول « وكانت الظباء تعلو التلال والجبليات » فإن الجبليات هنا سخافة يتعوذ  
منها الذوق والأدب . وللجاحظ كلام بليغ في معنى ما قلنا راجعه في الملاحق .

ويسمى المصريون الوعاء يكون من قصب أو عيدان ، يضعون فيه الفواكه والأثمار  
— سبتاً ؛ فلو لم تقل « وكان السباح يرون في سكك القاهرة باعة العنب ، يحمل أحدهم  
على رأسه « سبتته » وهو ينادى « جواهر يا عنب » — بل قلت « كان يحمل سفته »  
تعنى سبتته . ذهاباً منك إلى أن سفته هي الأصل الصحيح واللفظ الفصيح — كنت في ذلك  
مباعداً ومتنطعاً وقاطعاً على سامع كلامك سلسلة الفهم ؛ لأن السامع الجاهل لا يفهم للسفط



معنى ، والعالم يعهد أهل الأدب إنما يستعملون السَّفَط في الوعاء الذي تصان فيه النفاس والأذخار ، لا الفواكه والأثمار .

ولو سمع العربي من يقول للسفط « سبت » لتعلمه منه ، واستعمله في كلامه . من دون أن يجد في نفسه حرجاً ، أو في لغته رطانة . ومهما حاولت أن تنيب السفط مناب السبت ففسرتها بها في كل كلام أو كتاب وردت فيه — لما أطق ذلك ، ولما تيسر لك ، اللهم إلا إذا أرسلت في المدائن حاشرين ، يأتونك بالعامرة والباعة والسوقة وأهل الأرياف والقرى العاملين في الحقول والمزارع ، ثم قت فيهم خطيباً ، فوعظت وأندرت ، وأبرقت وأرعدت ، وكففتهم أن يسموا وعاءهم هذا سفطاً ، ويدعوا كلمة سبت ، ولا أظنك فاعلاً ، ولا أظنهم فاعلين .

ولو كنت في بلاد يسمى أهلها السبت سلة أو قفة أو قرطلاً أو زنبيلاً لكان من مقتضى الحال والفصاحة أن تسميها في كتابك أو خطابك بما يسمونها به ، وتعديل عن تسميتها بمثل « دوخلة » و « قوصرة » و « مكمل » و « صن » وكلها بمعنى الوعاء من خوص في اللغة الفصحى ، وذلك لأن مدار الفصاحة على الإفصاح عما في نفسك ، ومدار البلاغة البلاغ بما في نفسك إلى نفس مخاطبك بحيث يحيك المعنى في نفسه مثلما حاك في نفسك . نعم إن من الفصاحة أن تسمى البطيخ بطيخاً في مصر ، وحجبا في الحجاز ، وجبساً في شمالي سوريا ، وخرزراً في البلاد التي يسميه أهلها به . ولو لم تفعل كنت ملغزاً أو محاجياً . وقد يكون للكلمة الأجنبية المعربة وقع في نفوس المخاطبين وتأثير لا يكون للكلمة بمعناها في اللغة الصحيحة ؛ يعرف ذلك كبار الكتاب ، وشد ما توخوه في كتاباتهم . قال الأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده في ترجمة رسالة السيد « جمال الدين » في الرد على الدهريين — بصدد التشنيع على طبعي الهند : « ولا يظن ظانٌ أنما نقصد من مقالنا هذا تشنيعاً بهؤلاء البياجوات الهنديين » ثم قال الأستاذ المترجم في تفسير كلمة البياجو « هو اسم إيطالياني اشتهر في الهند لمن يقلد الماهر في اللعب بحركات غير متسقة لإضحاك الناظرين . ويعبر عنه في العربية بالخللايس ، وأصله الشيء لا نظام له ، والطبيعيون في الهند يمثلون أحوال الدهريين في أوربا تمثيلاً مضحكاً » فانظر كيف أن إمامي البلاغة في هذا العصر استعملوا كلمة « البياجو » وعدلا عن كلمة « الخلايس » : لما يعلمانه من أن تأثير النفرة في نفوس أهل



زماننا يكون بالكلمة الأولى أتمّ وأشدّ منه بالكلمة الثانية. بقي علينا أمر لا يصح إغفاله وهو أن يقال : سلّمنا أن الكلمات الدخيلة الدالة على الأحداث والمعاني لا تعتبر فصيحة ، ولا يكون استعمالها من الحسن في شيء ، وذلك لأن في اللغة ما يسدُّ مسدّها كما مرّ في كلمتي العشم والبوس ، لكن ليست كلمات الأحداث والمعاني كلها بحيث ذكرت ووصفت ؛ ما ذكرته إنما هو في الأحداث والمعاني التي ترجع إلى قوى النفس ومدركاتها ، أو إلى أعمال الجسم التي تتعلق بشيء في الخارج يعهده أهل اللغة . أو إلى ظواهر تقع في الكون وقد شاهدها الواضعون وأحسّوا بها — فإن لديهم من الألفاظ والتعابير الدالة على كل ذلك ما يفي بالغرض ، ويسدُّ الحاجة ، فلا يجوز أن ندخل إلى لغتنا من لغة أجنبية كلمة بمعنى الأمل مثلاً وفي لغتنا مثل ما سردنا لك آناً من الكلمات ، ولا أن ندخل إلى لغتنا كلمة بمعنى الصعود وفي لغتنا مثل علا وصعد وتسمّم وتسلقّ وتسورّ وتوقّل ، ولا كلمة بمعنى غروب الشمس وفي لغتنا مثل غابت وغربت ووجبت وأفلت وغارت وجنحت وآبت . ثم نقول : ولكن هناك اختراعات أوجدها قوم من غير أبناء لغتنا . ووضعوا من كلمات الأحداث والمعاني التي تشتقُّ ويشتق منها — ما يتعلق باستعمال تلك الاختراعات ، ويدل على طرق الانتفاع بها : اخترعوا الأوتوموبيل مثلاً . وسموه بهذا الاسم ، فنحن معشر العرب نأخذه ونأخذ اسمه ، كما أخذ أسلافنا المنجنيق واسمه من لغة اليونان ، ومخترعو الأوتوموبيل أنفسهم وضعوا كلمات أخر للدلالة على أفعال وأعمال تتعلق به ، مما لا يمكن أن يكون موجوداً في لغتنا ، ما دام الأوتوموبيل نفسه ما كان معروفاً لدى أهلها ، وواضعي كَلِمِها ؛ ومثل ذلك يقال في جميع الأدوات والآلات المخترعة التي لها أفعال خاصة بها ، يزاؤها المرء عند استعمالها والانتفاع بها . فما نحن صانعون بإزاء ذلك ؟ هل نأخذ اسم الأوتوموبيل مثلاً ونهمل الأفعال المتعلقة به فلا نزارها ؟ وهذا لا يمكن ولا يتأتى لنا — أو إننا نشق من أصول لغتنا كلمات لتلك الأفعال ؟ وهذا في غالب الظن غير مقدور لنا أيضاً ، أو إننا نكل الأمر لطبيعة الناس ، والمستعملين لذلك الاختراع ، فنتابغهم فيما اصطلحوا عليه ، ونقول إذا استخدم أحدنا التلغراف في مخابرة آخر — « ضرب فلان تلغرافاً إلى فلان » أو « تال فلان فلاناً » يعنون راسله بالتلغراف . وفعل « تال » منحوت من اسم التلغراف ، كما اصطلح على ذلك التجار في سوريا ؟ أو إننا نأخذ كلمات الأحداث والأفعال نفسها التي نطق بها مخترعو ذلك الشيء



فنتصرف فيها ، ونشتق منها من الصيغ ما نحن في حاجة إليه : فنشتق لسوَّاق الأوتوموبيل اسماً من مادته فنقول : « آتم » أو « تامل »<sup>(١)</sup> مثلاً كما سمي العرب صاحب المنجنيق الذي يباشر الرمي به « ناجق » اشتقاقاً من كلمة « منجنيق » الأجمية .

هذا ما يمكن أن يوردهُ المُورد في مثل هذا المقام ، وليس مثلى أن يبتَّ الرأي فيه ، لاسياً وهو مما يتعلق بحياة اللغة وبنباتها في هذا الموقف الهائل الذي تزدحم فيه اللغات الحيَّة — وإنما أكل الحكم فيه إلى الجماع اللغوية التي تتمخض عنها البلاد ، ويتحفز إلى إنشائها من فضلائنا أفراد .

## الخاتمة

ومن أراد أن يكون على بصيرة من أمر الألفاظ مطلقاً عربية أو دخيلة ، ومن كيفية استعمالها ، ومعرفة الفصيح من غير الفصيح منها — فلا يكفي أن نقول له ما قاله علماء البلاغة من أن فصاحة المفرد خلوصه من الأمور الثلاثة التي مرَّ ذكرها . وإنما يجب أن نُنمِّ بالموضوع من جهة أخرى وبنبيّه على ما قاله علماء البلاغة أيضاً من أن « لكل كلمة مع صاحبها مقاماً » . وعلى ما قاله ابن المقفع — وقد سأله سائلٌ عن فصيح الكلام — « عليك بما سهل من الألفاظ مع التجنُّب لألفاظ السفلة » . تلك الألفاظ التي تَبَرَّأَ منها أبو الأسود الدؤلي فقال :

( ولا أقول لِقِدْرِ القوم قد غَلَيْتَ ولا أقول لِبَابِ الدار مغلوق )

يعني أنه يقول : غَلَّتْ لا غلَيْتَ ، ومُغْلَقٌ لا مغلوق .

إعلم أن الكلمات مطلقاً عربية أو دخيلة لها وضع ولها استعمال ، فمهما عرفنا أن الكلمة وضعها أهل اللغة لمعنى ما ، ومهما عرفنا أنها خالصةٌ من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس — لا نكون على بيّنة من أمر استعمالها في كلامنا استعمالاً فصيحاً بحيث نكون

(١) حكى لى بعض من كان في الركب الذي نطع البادية من دمشق إلى الحجاز منذ بضع سنوات أن أدلاءهم الأعراب كانوا يعلون الروابي الرملية ليتبينوا الطريق أحيانا حتى إذا اطمأنوا نادوا سواقي السيارات (ياشوفريه شوفررن° شوفررن°) أى شوفروا أى سوقوا وسيروا .



مواقفين فيه أساليب البلغاء — ما لم نعرف كيفية استعمال تلك الكلمة ، وكيف اعتاد الفصحاء أن يقرنوها بغيرها ، مما يناسبها من الكلم .

فإذا عرض لك في مقالة تكتبها مثلاً أن تقول « إن فلاناً لما توفى صديقه كان يريد أن يبكي ، لكنه ما كان يقدر على البكاء » ثم اتفق أن وقع نظرك في معاجم اللغة على كلمة تفيدها هذا المعنى المركب وهي كلمة « العسفة » : قالوا ومعناها « أن يريد الرجل البكاء فلا يقدر » . فهل يصح لك أن تقول في مقالك المذكور « وإن فلاناً لما توفى صديقه كان يعسف » . اعتماداً على أن الكلمة مما وضعه العرب ، وقد ذكرت في معاجم لغتهم ، وأنها فصيحة خالصة من التنافر ومن الغرابة ومن مخالفة القياس اللغوي ؟ أنت إذا استعملت هذه الكلمة في الجملة المذكورة لمجرد رؤيتك لها في المعاجم تكون مجازاً غير مثبت من أمر فصاحة كلامك ، ولا تكون مثبتاً في ذلك ما لم تعرف وراء وضع الكلمة طريقة استعمالها في كلام البلغاء ، وبأية كلمة يقرنونها ؟ وفي أي مقام يأتون بها ؟ وهل هي من ألفاظ السفلة ، أو من الكلمات التافهة المبتذلة ؟ إذ « لكل كلمة مع صاحبها مقام » كما قال علماء البلاغة . وعلى الكاتب أن يتجنب ألفاظ السفلة ، كما قال ابن المقفع ، ولا فائدة للمرء في معرفة كون الكلمة موضوعة وفصيحة ما لم يعرف طريقة استعمالها . ومعرفة طريقة الاستعمال تتوقف على كثرة قراءة كلام الفصحاء ، والتأمل في أساليبهم والموازنة بينها ، ونقد مواضع الضعف فيها . فالذي يعطيك ملكة الفصاحة والبلاغة هو ما ذكر . أما المعاجم التي تسرد مواد اللغة سرداً ، وتفسر معناها ، فهي إنما تفيدها بيان معنى ما أشكل عليك فهمه من الكلمات التي وقعت في كلام أولئك البلغاء والفصحاء ؛ وهذه القاعدة تتمشى على كل كلمة عربية أصيلة ، أو معربة دخيلة . فإذا كان كاتب السطور ممن يتسع صدره لكل كلمة دخيلة في اللغة فليس معنى ذلك أنه يمهّد الطريق أمام اللخلخانية (العجمة) تتغلغل في أحشاء لغته العربية ، ولا أنه يرحب بقول العامة الأزمة المالية (بتشديد الميم) ولا بقولهم « أخذ فلان أهبة السفر » (بتشديد الباء) ولا بقولهم وما افتتر يعمل كذا (بتشديد الراء على وزن احمر) ولا بقولهم الأمر مناط أو منوط بك (بتشديد الواو) موضع منوط (بتخفيفها) — وليس هو ممن يسوغ حشر الكلمة الدخيلة في الكلام أية كانت ، وكيفما اتفق ، من دون قيد ولا شرط . كلا : القيد والشرط هو الملكة الصحيحة أو الذوق السليم الذي يكتسبه المرء بمزاولة



كلام البلغاء ، ونظره في أساليب الفصحاء : فيعرف إن كان يحسن أن تستعمل هذه الكلمة العربية أو الدخيلة هنا ، أو لا يحسن ؟ وتحصيل تلك الملكة أو هذا الذوق يتوقف أولاً على القابلية والاستعداد الفطري ، ثم على دراسة الكتب والتصانيف التي رُكبت فيها الكلمات الفصيحة تركيباً : أي عُرِضت على أنظارنا مستعملة في الكلام البليغ ، مثبتة في موضعها منه ، لا مسرودةً سرداً . كما هو الشأن في المعاجم ، لكن على المرء أن لا يستهين بتلك المعاجم . فإنها مرجع كلام البلغاء وعليها يتوقف حل رموزهم ، واستخراج كنوزهم . فلا غرو إذن إذا قلنا إن الملكة الصحيحة إنما تنال من تردد الذهن بين كتب البلغاء ، وبين معاجم اللغة ، ومراوحة النفس بين مراجعة هذه ، وبين التأمل في تلك . بعد التمكن والرسوخ في قواعد العربية .

أما المعاجم فأشهرها لسان العرب والقاموس وشرحه والصحاح ومحيط المحيط وأقرب الموارد ، ويمتاز هذا الأخير بسهولة المراجعة فيه ، وتناول الكلمات منه عن كَثَب .

وأما الكتب التي ترشدنا إلى طريقة تركيب الكلمات وتدرّبنا على كيفية استعمالها ، فهي قسمان : قسم لم يكن الغرض منه الإرشاد والتدريب ، وإنما أريد منه شؤون ومقاصد آخر . نجاءت هذه الشؤون والمقاصد مفرّعة في قالب بليغ فصيح : وهذا كالقرآن والحديث وشعر عرب الجاهلية والمخضرمين وبلغاء الإسلاميين ، وكخطب أهل الصدر الأوّل ومنشآت كتّابه ، وكنهج البلاغة وكتابات الجاحظ وابن المقفع ، وكتتاب الأغاني والعقد الفريد ومقدمة ابن خلدون ، وكالإحياء وتهذيب الأخلاق وأدب الدنيا والدين وكنة ودمنة .

والقسم الثاني ما كان القصد فيه تمرين الطالب وإرشاده إلى كيفية استعمال الكلمات الفصيحة ، والتراكيب الصحيحة . وهذا أيضاً قسمان : قسم التزم فيه السجع ، وروعي فيه المواعظ والرقائق والآداب : كمقامات البديع والحريري والزخشرى والأطواق والأطباق ، وقسم لم يلتزم فيه شيء من ذلك : كأساس البلاغة والمثل السائر والألفاظ الكتابية ونجعة الرائد .

وعندي أن القسم الأول الذي لم يقصد في وضعه التمرين والتدريب — مفيد فيهما ، ومساعد على تحصيل ملكة البلاغة أكثر من القسم الثاني الذي قصد فيه ذلك ، وهذا على



حدّ ما جاء في الحديث الشريف : « من أخلص أربعين صباحاً لله تتفجّر ينابيع الحكمة من قلبه ، ومن أخلص لأن تتفجّر فلن تتفجّر » .  
هذا هو الاشتقاق والتعريب . وهذه كلمتي فيهما أقيها على مسامع أهل الفضل والأدب ، وجهابذة النقد في لغة العرب .

### تمليّه

استشهدت في فصل « نتائج وملاحظات » ( صفحة ٦٨ ) بمادة ( العشم ) — على المولد الذي مدلوله حدث ، وبعد طبع المزمرة ارتبت في صحة هذا الاستشهاد . وكاشفت المعاجم : فإذا من معاني العشم ( الطمع ) عشم عثما من باب فرح طمع ، والطمع قد يكون بمعنى الرجاء الذي يريده المصريون في استعمال كلمة « العشم » . قال تعالى : « والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين » . وإذا لم يصب عشمي في كلمة ( العشم ) فليعتبر القاري استشهادي بها على سبيل الفرض ثم ليثقل في ذلك المقام بكلمة غيرها ، فلن يعدمها إذا طلبها .



المقالة التالية للمؤلف كتبها في موضوع الكتاب نفسه ، وقد نشرت في المؤيد عدد

٥٢٨٨ الصادر في ١٨ أكتوبر سنة ١٩٠٧ :

## بحث لغوي

وكتاب جديد فيه

هل يباح في اللغة العربية دخول كلمة أجمية إليها؟ أو أن يُحدث المتكلمون بالعربية اليوم أو قبله — كلمة لا يعرفها العرب أنفسهم ، سواء أ كان ذلك بالاشتقاق من لغتهم . أم بالاقْتباس من لغات جيرانهم ؟ وبالجملة : هل إن المرَّب والمولِّد مما يصح استعماله في الكلام العربي ؟ أو لا يصح فيكون الكلام الذي يتضمنه مشوّهاً غير فصيح أو غير بليغ ؟ هذا السؤال أو هذا الإشكال مما يخطر لكل كاتب ، ويتردد في نفس كل قارىء . وقد كتب بعض القراء إلى المؤيد ينتقد استعمال كلمة « سبت » للوعاء الذي يضع فيه الباعة في مصر الفواكه والأثمار ، وقال صوابه « سفت » فاللازم استعماله ، لأنه العربيُّ المحض ، أما سبت فولد أو محرف عن سفت ، وكتب آخر مقالةً مسهباً في التمثيل فقال : إن « المرشح » خطأ وصوابه « المرزح » بالزاي . لأن أهل اللغة قالوا في تفسير المرزح هو المطمئن من الأرض ، أما كلمة المرشح فلا وجود لها في كتب اللغة ، ثم جعل الكاتب يكرر « المرزح » في كل مقام اقتضى ذكر المرشح فيه من مقاله المذكور . وكتب أديب آخر يقول : شاع في أيامنا استعمال كلمة « سكرتير » نقلاً عن اللغات الأجنبية حتى أضت جزءاً من العربية ، وهي (أي العربية) في غنى عنها ؛ ففي لغتنا كلمة « ناموس » وهي أملاً معنى ، وأوفى غرضاً ، من كلمة سكرتير . قال في القاموس « الناموس صاحب السرّ المطّلع على باطن أمرك ، ونامسه ساره » ثم قال الأديب : « ولا أرى عذراً مطلقاً لحشو كلمة « سكرتير » في المواضع العربية البحتة كما كان الحال في لأئحة نظام المدارس الأميرية أيام كان المستر « دنلوب » « ناموساً » بنظارة المعارف ، يعني سكرتيراً لها . الكتاب كثيرون ، والقراء أكثر ، والكلمات الدخيلة أكثر منهما ، وقد أخذت شكاوى محبي اللغة العربية في التكاثر خائفين أن تفسد اللغة ، أو تموت كلماتها التي يصح أن تنوب مناب الأخرى الدخيلة . وقد



سمعت آنفاً نموذجاً من شكاوى الكتّاب والقرّاء ، ولو كنت تصغى إلى حديث أولى الفضل والأدب لسمعت في حديثهم وحوارهم ما يرشدك إلى مبلغ عنايتهم بهذا البحث ، واختلافهم في شأن الكلمات الدخيلة وما هو المقبول منها وما هو غير المقبول ؟

إن لي رأياً في المسألة ربما لم يوافقني عليه إلا القليل ، وهذا لا يمنعني من إبدائه ونشره وتأييده : اللغات ليست بمادتها وكلماتها ، وإنما هي بأساليبها وتراكيبها . فهذه هي المزية التي تميز لغة عن لغة ، وبالمحافظة على أساليب اللغة وتراكيبها تحصل المحافظة على نفس اللغة . أما الكلم والألفاظ فإنها تتغير وتتبدل وتتجدد من عصر إلى آخر ، تبعاً لتجدد البيئات والمؤثرات : فقد تموت وتندثر كلمات من قديم اللغة ، ويقوم مقامها كلمات حديثة من لغة أخرى ، احتكّت بها ، أو بارتها في ميدان واحد ، فتتمصّها اللغة الأولى ، وتبقى على حالها ، فلا يقولنّ قائل إن تلك اللغة صارت بهذه الكلمات الجديدة الطارئة عليها — لغةً أخرى جديدة .

ليس له أن يقول ذلك لأن الأسلوب الخاصّ بتلك اللغة ثابت باق ؛ فهو يطورّ الكلمات الدخيلة ، ويمثلها إلى بنية لغته ، كما يمثل جسم الإنسان الدقائق الغذائية التي يتناولها من لحوم الحيوان — إلى جسمه ، ويبقى مع هذا إنساناً : لمحافظته على شكله وصورته ، وإن كانت كل دقيقة من جسده محوالة عن دقيقة من أجسام الحيوانات التي أكلها .

وأظهر مثال لما قلنا — اللغة التركية ؛ فإنها مستقلة بأساليبها وتراكيبها الخاصة بها التي تميزها عن غيرها من اللغات ، وإن كانت (أعني اللغة التركية) مؤلفة من كلمات متعددة ومن لغات مختلفة ، كالعربية والفارسية والفرنساوية ؛ فلو كانت الكلمات الدخيلة في اللغة تضير اللغة أو تحطّ من قدرها لضرار ذلك اللغة التركية ، وأفسدها ، وأذهب رونقها . على أن الأمر بالعكس ؛ فإن تلك اللغة باقتباسها الكلمات العذبة الرشيقة من اللغات المختلفة تعدّ من أحسن اللغات وأعذبها وأرشقها أسلوباً . لا نقول إنه يحسن بنا معشر أبناء اللغة العربية أن نعقّ أمنا فنحشر إلى أحضانها من الكلمات الأعجمية ما اتفق — كلا ، وإنما أريد أن لا نرفض استعمال الكلمة الأعجمية أو المولدة إذا اصطلحنا عليها ، وألفتها أذواقنا ، وأنست بها أسماعنا ؛ فكلمة (مرسح) شاعت بيننا فنحن نفهمها بسهولة ، ولا ينبو سمعنا عنها .



فلماذا نَقَلَّاهَا ونبحث عن أخرى سواها؟ كان أسلافنا يستعملون الكلمات العربية من لغة أخرى مع علمهم أن في لغتهم كلمات تقوم مقامها . فكيف نجفونحن كلمة «مرسح» ولم يكن في لغتنا ما ينوب منابها؟ المرزح الأرض الواطئة، وأين الأرض الواطئة التي قد تكون مستنقعاً تسرح فيه الديدان — من الأرض العالية التي تتجلى عليها الغيد الحسان؟ ويقول آخر: المرسح مقلوب «مرسح» فالواجب أن نستعمل الأصل، ولكن كيف نسمى المرسح مسرحاً؟ وأى شيء يسرح فيه؟ وليس هو من الاتساع بحيث يكون مسرحاً للاعبين فيه. اللهم إلا إذا قلنا إن الأبصار تسرح في نواحيه، وكل هذا في اعتقادي تكلف<sup>(١)</sup> لا حاجة إليه، ولا جهاذة اللغة يلزموننا به أو يحضوننا عليه، وكلمة «سكرتير» اعتدناها وصقلتها ألسنتنا، كما اعتاد أسلافنا «سكنجبين» وصقلوها بألسنتهم، وساغوها بلهواتهم. فما الحاجة إلى نبد كلمة السكرتير وعزها وتعيين «الناموس» ليؤدي وظيفتها؟ يمكن للكتاب أن يثاروا على تفسير «السكرتير» بالناموس كما عرضت في كلامهم، بحيث تشيع ويتلقفها الفهم كما يتلقف معنى «السكرتير» على نحو ما صنعوا في كلمة «بالون» فإنهم ما زالوا يفسرونها بالمنطاد، ويقرنونها بها، حتى شاعت هذه وتعرفت بيننا، وهو حسن، ولكنني مع هذا لا أرى أن نهجر كلمة «بالون» بالمرّة، وننسى صحبتها لألسنتنا وأقلامنا سنين عديدة. بل أرى أن نحفظ عهدا، ونرعى ودها، ونستعملها أحياناً كما نستعمل كلمة «منطاد» ونعتبرها كلمتين مترادفتين في لغتنا العربية كما اعتبرنا كلمتي «يم» و«بحر» مترادفتين مع أن الأولى معربة، وكلمتي «صراط» و«طريق» مترادفتين مع أن الأولى معربة أيضاً. إذا تنكرنا لتلك الكلمات الدخيلة، وأسأنا بها الظن، وقلبنا لها ظهر المجن، وعملنا على طردها من بين أظهرنا — أخشى أن يدركها الحنق علينا، وتعمل على الانتقام منا. فتعري بنات جنسها أعني الكلمات المعربة كلها من قديم وحديث — بالاعتصاب العام

(١) كتب بعض الفضلاء، وأظنه الأمير شكيب أرسلان في كيف تولدت كلمة (المرسح) ما خلاصته: يقيم أهل قرى لبنان أفراحهم في الضاحية حيث يجتمع اللاعبون بالسيف والفرس على صوت الطبل والزرمر في منخفض من الأرض بينما يكون المتفرجون على المرتفعات وكانوا يسمون هذا الملعب المنخفض (مرسحا) وأصلها مرزح والمرزح في اللغة العربية معناه المطمئن أي المنخفض من الأرض، وقلب الزاي سينا معهود في كلمات اللغة مثل بزاق وبساق. هذا ما كتبه الفاضل. فالمرسح إذن تمت إلى أصل في اللغة الفصحى وهي باعتبار التشبيه تناسب معنى (التياترو) وكلمة (المسرح) التي معناها في اللغة مرعى المواشى لاصلة مجازية بين معناها ومعنى التياترو، ولذا أرجحها على كلمة المسرح. راجع ما قاله الدكتور يعقوب صروف في الملاحق.



فيصممن على الجلاء والانسحاب من بين سطور لغتنا ، وبيوت أشعارنا ، وبديهي أن كلمة « الله » تكون معهن ، لأنها سريانية أو عبرانية ، وما ظنك بفئة « الله » معها ؟ لمن يكون الفلجُ والنصر والغلبة ؟ لا جرم أن تلك الكلمات الدخيلة الأعجمية الأصل التي لا عداد لها — لو غادرت لغتنا لأبقت فيها فراغاً واسعاً ، يعسر علينا أن نملأه بكلمات عربية أصلية : من ذلك عدة آيات وأحاديث إذا غادرتها كلماتها الأعجمية مسّت الحاجة إلى أن يخلفها غيرها من العربية المحضة ، وفي هذا ما يدعو إلى وقف دورة الفلك ، وإعادة ما مضى من الزمن ، وتجديد أمر البعثة ، وإنزال الوحي ، اللهم غفرا .

وقد سبق لبعض قراء المؤيد أن كتب ينتقد بعض كلمات جاءت في كلامي من قبيل الدخيل ، وعاتبني على ذلك ، ذاهباً إلى أن تلك الكلمات مما يحطُّ من قدر الكلام ، ويشوّه فصاحته ؛ فكان هذا باعثاً لي على تأليف كتاب في هذا الموضوع ، وسيقدّم إلى الطبع فالتشر ، ويعرض على حضرات الأدباء والفضلاء فنرى فيه رأيهم ، ونسمع عليه حكمهم . انتهى .

وهذا هو الكتاب قد تمّ طبعه

والحمد لله



## المعرب

وكيف كان يقع على السنة العرب

هذا هو موضوع محاضرتنا أيها السادة :

أصوّر لكم فيها الطريقة التي ينتهجها العرب في استعمال الكلمات الأعجمية . وقد يكون سلوك هذه الطريقة على غير اختيار أو قصد منهم ولا لجنة ترجمة لديهم ولا مجمع علمي ؛ وإنما هم مسوقون إلى اقتباس الكلمات الأعجمية بنابل الفطرة وتأثير البيئة ، وحبّ المحاكاة . وقبل الشروع في تصوير تلك الطريقة نمهد لها بمقدمة ، نلخص فيها ما قاله العلماء في التعريب واختلافهم فيه :

قال الجوهري : « تعريب الاسم الأعجمي هو أن تتفوّه به العرب على منهاجها » . وقد اختلفوا في وقوع الأسماء الأعجمية في القرآن . وانتهوا أخيراً إلى القول بأن الكلمة الأعجمية إذا استعملتها العرب على منهاجها أصبحت عربية أو نقول تحولت عربية بحيث يصح أن ينزل بها الوحي الإلهي ؛ فمن قال إنها عربية كان صادقا ، ومن قال إنها أعجمية كان صادقا ؛ فهي أعجمية في الابتداء عربية في الانتهاء ، وعلى هذا يكون قوله تعالى ( إنا أنزلناه قرآنا عربيا ) حقا وصادقا .

وهذا الخلاف إنما شجر بينهم في وقوع الأعجمي في القرآن . أما وقوعه في غير القرآن من كلام العرب فلا خلاف فيه ، لوضوح أمره ، ولكثرة الشواهد عليه .

وهل للمولدين الذين جاءوا بعد العرب ممن يتكلم بلغتهم أن يعرّب ، أي أن يدخل

كلمة أعجمية في كلام العرب فتصبح عربية ؟

قالوا : لا . وإنما التعريب خاص بالعرب وهو حقهم وملكُ ألسنتهم ، والكلمات التي

يعرّبونها يجوز لنا نحن المولدين استعمالها كسائر كلمات لغتهم .

وإذا أطلق لفظ ( المعرّب ) إنما يراد به هذا اللفظ أعني الذي عربّته العرب ؛ فيدوّن

في المعاجم ولا يُخلُّ استعماله في الكلام الفصيح ولو كان هذا الفصيح معجزاً كالقرآن الكريم



أما من جاء بعد العرب المخلص من المتكلمين بالعربية فليس لهم حق التعريب ، ولا إدخال كلمة أجنبية في اللغة العربية .

تقولون أيها السادة : ولكنهم أي هؤلاء المتكلمين بالعربية عربوا بالفعل ، ودخلت معرفاتهم في الكلام العربي المنظوم منه والمنثور وفي المصنفات العربية أيضاً القديمة والحديثة فيقال في الجواب : نعم . حصل هذا منهم ، ولكن عملهم لا يسمى (تعريباً) وإنما يسمى (توليداً) واللفظ الأجنبي الذي أدخلوه في اللغة يسمى (مولدأ) لا (معربأ) فلا يجوز أن يدون في المعاجم ، ومن دونه كصاحب القاموس ، عيب عليه . وإذا وقع هذا اللفظ المولد في الكلام الفصيح أخل بفصاحته وشوهه ديباجته .

✓ فمعرباتنا نحن المتأخرين لها ثلاثة أحكام .

(١) أنها تسمى مولدة لا معرفة .

(٢) لا يصح تدوينها مع كلمات اللغة الأصلية في المعاجم ، وإن دوت فعلى الهامش ،

لا في المتن والعمود .

(٣) إذا استعملت في الكلام الفصيح أخلت بفصاحته .

هذا ملخص ما يقوله كتابنا الأقدمون في هذا البحث ، بحث التعريب وفي تحديد موقفه من اللغة الفصحى .

ونعقب عليه فنقول إنه لم يكن للتعريب كبير شأن ولا كثير اهتمام ولا شديد حاجة في العصور الإسلامية الأولى ؛ وذلك لقلّة الكلمات الأجنبية التي تدخل العربية ، ولأن اللغة العربية كانت ذات سلطان شامل وحكم نافذ في تلك العصور ؛ فلم تكن ثمة حاجة إلى استعمال الكلمات الأجنبية في كلام العرب ولا في كتابات العرب إلا إلى حد محدود ، إذ كانت لغة العرب كفيلاً بسد حاجات العرب في مختلف مناحي حياتهم الثقافية والأدبية والسياسية .

أما في عصرنا الحاضر فقد أصبح لهذا البحث — بحث التعريب — شأن كبير وخطر عظيم ؛ وذلك لفيضان الكلمات الأجنبية على لهجتنا اليومية وللحاجة الملحة إلى استعمالها في كتاباتنا ومصنفاتنا ، ولا سيما المترجم منها في العلوم والفنون الحديثة ؛ وبيان ذلك يحتاج إلى



محاضرة خاصة ، بل لا يحتاج إلى محاضرة لعمرى ، لأنه أصبح متعلماً مشهوراً ، وأصبحت آراء كتابنا المعاصرين فيه غير آراء علمائنا الأقدمين ، وهم جريئون على التثبت بأرائهم والنضال عنها بقوة وعنفة .  
وخلاصة آراء هؤلاء .

(١) يحق لنا أن نعرب ألفاظاً من اللغات الأعجمية ولا يهمننا أن نسميها معربة أو مولدة ،  
نعمل ذلك كما فعل أسلافنا لأننا عرب مثلهم ، ولأن اللغة ملك المتكلمين بها سواء أعاشوا في أول الدهر أو في آخره .

(٢) يجب أن ندون معرباتنا في معاجمنا الحديثة ليفهم أولادنا معانيها ويضعوها مواضعها من الاستعمال .

(٣) نستعمل معرباتنا من دون تكبير . ولا نرى أنها تخلُ بفصاحة كلامنا ولا برونق ديباجته وجمال أسلوبه .

ثم إن هؤلاء الفضلاء المعاصرين منهم المتطرفُ الذي يرى أن نعرب الألفاظ الأعجمية كيفما اتفق ثم نستعملها من دون قيدٍ ولا شرط إلا ذوق الكاتب . ومنهم المعتدلُ الذي ينصح بأن لا ندون أو نستعمل كلمة أجنبية إلا عند الضرورة ؛ وتفصيل ذلك يحتاج أيضاً إلى محاضرة ، أو نقول أيضاً لا يحتاج إلى محاضرة ، وذلك لشهرة أمره وتداول ذكره بيننا ، ومن أجله أنشئت مجامعنا اللغوية .

\*\*\*

ثم إن هذه الألفاظ الأعجمية التي أدخلت إلى لغتنا العربية سماها علماءنا (معربات) ،  
وواحدتها (معرب) وهو بتشديد الراء من باب (التفعيل) ويجوز أن يقال فيها مُعربات من دون تشديد فيكون من باب (الإفعال) .

قال الشهاب الخفاجي : « المشهور أن يقال (تعريب) وسماء (سيبويه) (إعراباً) وعليه يصح أن يقال لفظ مُعرب كما يقال لفظ مُعرب » .

واللفظ العربيُّ إذا أخذه العجم من لغتنا واستعملوه في لغتهم كما قال الإنكيز acme من قُمَّة أو أكمة العربية ، والافرنسيون mesquin من مسكين العربية . والاسبانيول فلانسيا fallencia من أفلس العربية وغيرهم وغيرهم ، فماذا يسمون هذه الألفاظ ؟

سؤال غريب لا يجاب أسلافنا عليه ، بل لم تخطر هذه الألفاظ المتداولة عند الافرنج في بالهم حتى يضعوا لها اسماً .



وإنما على الباحثين من المستشرقين الإفراج أنفسهم أن يتبعوا ألفاظنا العربية التي في لغاتهم ويدونوها في أسفار خاصة (وربما كانوا فعلوا) ، وإذ ذاك نسّمها لهم مُعْجَمَاتٍ أو معجّمات قياساً على قولنا مُعْرَبَاتٍ ومعرّبات .

وإنما قلنا (قياساً عليها) لأنه لا يوجد في لغتنا فعل (عَجَمَ) اللفظ أو أعجمه إذا أدخله في لغة العجم . نعم قد نستأنس في جواز معجّمات بالتشديد بعبارة قالها إمام العربية في هذا العصر (الشيخ حسين والي) العالم الأزهرى المشهور رحمه الله .

فقد قرأ في إحدى جلسات الجمع اللغوى المصرى وكان عضواً فيه بحثاً في التعريب جاء فيه قوله (ثم إن العَرَبَ كما تُعَرَّبُ الأعجميَّ كذلك العجم تعجم العربي الخ) .

فقلنا له يومئذ يا أستاذ وضعت لنا لفظاً جديداً من حيث لا تقصده ومن حيث زملاؤنا المستشرقون في حاجة إليه ، ولو لم تقل الكلمات المعجّمات لقلنا الكلمات المفرنجات .

فلنا إذن أن نقول أو نشير على أدباء الأفرنج إن سألونا أن يسموا ألفاظنا العربية في لغاتهم (معجّمات) استناداً إلى فتوى الشيخ حسين والي .

وبعد هذا التمهيد نعود أيها السادة إلى موضوع محاضرتنا الذى هو تصوير وقوع المعرّب على السنة العرب والتمثيل له تمثيلاً يدينه من المشاهدة : كثيراً ما يلمح في الألفاظ المعرّبة أنها تدلّ على منازع اجتماعية وراء دلالتها على معانيها اللغوية الدالة عليها بالوضع ؛ ويظهر هذا بنوع خاص في الكلمات التي اقتبسها العرب من جيرانهم الفرس .

فإن العرب كانوا أكثر اختلاطاً بالفرس من غير الفرس ، ومصالحهم السياسية والقبلية ومراقفهم الاقتصادية والمعاشية أعظم اشتباكاً ، وأشدّ احتباكاً .

وقد كانت المدائنُ عاصمةُ فارس والحيرةُ عاصمة العرب مُنتَجَعِ الفريقين ، وملتقى العقليتين أو الثقافتين (إذا صح هذا التعبير) وكان لعرب الجاهلية ثقافة يعتدّ بها .

ففي تينك الحاضرتين وغيرهما من قرى الحدود ودساكرها كان الفرس والعرب يتقارضون الكلمات والعادات ، مثلما كانوا يتقايضون السلعَ وضروب البياعات ، وذلك بالقدر الذى تطيقه حالة عرب الجاهلية يومئذ ويتحمّله محيطهم .

نزور مدينة الحيرة عاصمة العرب في ذلك العهد ، ونجول في ساحاتها وأرباضها . فنرى



هنا وفوداً من العرب عَقَلُوا أباَعرهم ، ولاثوا عمائمهم ، وتنكبوا قسيهم ، ومَشَوْا الخيلاء بمطارف الخبز ، وبرود اليمين ، وهم سُمر صلح مسترسلو اللحي شُمَّ الأنوف من الطراز الأول . ونرى هناك نساءً من النصارى يرفلن في الدمقس وفي الحرير ، يترا كضن إلى الكنيسة ليسمعن قُداًساً يقوم به جاثليقها ( صبر يشوع ) .

وبجانهنَّ على برازيق الطريق أسراب من أولادهن يهرولون إلى الكتائب يحملون الدفاتر والألواح ، وفي أعناقهم وأعناق أمهاتهم صلبان الفضة والذهب ، وفي أرجلهم النعال من جلد ( الأرندج ) وهو الجلد الأسود أو المدهون بالدهان الأسود ( البويا ) .

ثم لا نلبث أن نسمع قعقة اللُجَم ووقع حوافر خيل البريد قادمة إلى الخيرة من ( المدائن ) عاصمة فارس تنهب الأرض نهياً تحمل إلى ملكها ( النعمان بن المنذر ) رسائل الملك ( كسرى ) يأمره فيها وينهاه ، ومع البريد أساوره ودهاقين من عطاء فارس حمر الوجوه صهب الشوارب مخلوقو اللحي على رؤوسهم القلانس البطح أو الضاربة في الهواء صُعُداً ، وقد أفرغوا على أبدانهم أقبية الحرير الملونة بالأرجوان ، والنحوصة بالذهب ، وفي أوساطهم مناطق الفضة تتدلى منها السيوف والخناجر المرصعة .

وإذا أحد هؤلاء الدهاقين يحاور رجلاً في أمر بيع وشراء ، وقد ارتفع صوت الدهقان واحمرَّ لونه ، فنسأل سوقياً من عرب الخيرة عن الخبر فيقول لنا :

إن الدهقان أعطى هذا ( السفسير ) الذي يجادله ( نُمِّيًّا ) لبيتاع له به ( فصافص ) لفرسه وكأنَّ ( الفصافص ) لم تعجب الدهقان فردها إلى ( السفسير ) واسترد منه ( نُمِّيَّه ) .

فقلنا للعربي الخيري : ويحك ماذا تقول ؟ فإننا لم نفهم مما قلت شيئاً . فتفرَّس في وجوهنا قليلاً ، ثم قال : ( السفسير ) كلمة فارسية بمعنى السمسار و ( الفصافص ) جمع فصفصة القت أو الباقية التي تعلقها الدواب ، وهي أي الفصفصة كلمة فارسية معربة من ( إسفست ) و ( النُمِّيُّ ) كلمة رومية تدل على ضرب من النقود يتعامل به أهل بلدنا .

فامتعضنا وقلنا له : ويلكم يا أهل الخيرة ! أوقعتمونا من أمركم في خيرة ! تتكلمون بالكلمات الفارسية وأنتم عرب !

قال : وما علينا في ذلك ؟ وهذا النابغة شاعر مليكنا النعمان يصف ناقته التي لم تجرَبْ

ويذكر شراء الفصفصة لها بالنُمِّيِّ بواسطة السفسير فيقول :



(وقارفت وهي لم تجرّب وباع لها من الفصافص بالنمى سفسير)  
ومثما كانت دهاقنة الفرس وأساورة كسرى يزورون الحيرة عاصمة العرب ، كان رؤساء القبائل من العرب يزورون المدائن عاصمة كسرى ، فيقضون لباتاتهم ويتزودون حاجاتهم .  
فلقيط بن زرارة سيد بني تميم والذي عاش قبل الإسلام بنحو خمسين سنة ما كان يفتقر عن زيارة (المدائن) ولا في التردد على أنديةها وشهود مواسمها ومهرجاناتها<sup>(١)</sup> .

وكان إذا جاء المدائن يسمع سكانها يلهجون بذكر ابنة كسرى المسماة (دخترنوش) ويتحدثون بأخبارها ، وجميل صفاتها ، ورجع يوماً من المدائن إلى قبيلته فبشروه بأن زوجته وضعت أنثى فسرّ بها وسمّاها (دخترنوش) باسم الأميرة دخترنوش ابنة كسرى ، ولفظ (دخترنوش) مركب من كلمتين فارسيتين (دختر) ومعناها بنت و (نوش) ومعناها الهناء ، أى أن تلك البنت المسماة بهذا الاسم تملأ بيت أبيها هناءً وصفاءً وأنسا . ولكن هل بقي لقيط ونسوة بيته يلفظون اسم (دخترنوش) كما يلفظها الفرس أنفسهم . كلا ، وإنما هم عربوه أى أفرغوه في قوالب كلمات لغتهم ونحتوا من الكلمتين كلمة واحدة فقالوا (دختنوس) . ثم إن الفتاة دختنوس العربية التيمية هذه كبرت واشتهرت في قومها بالعقل وأصالة الرأى . ولما نشبت الحرب بين قبائل العرب في يوم (جبله) وهو من أيام العرب المشهورة أو هو أشهرها بعد (يوم ذى قار) كان (لقيط) أبو (دختنوس) قطب رعى تلك الحرب وموقد نارها ؛ وقد اصطحب معه ابنته (دختنوس) للاستضاءة بنور رأيها في ظلمات ذلك اليوم العصيب . أما هي فقد وجدت أن الهزيمة ستكون من نصيب أبيها وحلفائه ، فقالت له (ردنى إلى أهلى ولا تعرّضنى لبني عبس وعامر) أى للسبي ، فاستحمقها أبوها وردها ، ثم كانت عاقبة الحرب وفق ما تنبأت به (دختنوس) ، وطعنَ عنتره العبسى أباه طعنة قصم بها صلبه ، فذكر وهو يوجد بنفسه ابنته دختنوس ، فقال :

(ياليت شعرى اليوم دختنوس إذا أتاها الخبر المرموس)

(أتحلق الشعوب أم تنوس لا بل تنوس إنها عروس)

(١) ولا سيما بعد أن رهن أخوه (حاجب بن زرارة) قوسه عند كسرى ، فقد تعهد حاجب للملك أن لا يعيث العرب فساداً في الحدود وأعطى قوسه رهينة على ذلك فأصبح قوسه مضرراً للمثل .



يقول إن ابنته إذا بلغها الخبر المرموس ، وهو خبر موته<sup>(١)</sup> ماذا تصنع ؟ هل تحلق ذوائب شعرها كما هي عادة نساء العرب حزناً على موتاهن أو أنها تترك ذوائبها تنوس وتتموج على ظهرها ؟ ثم أجاب نفسه قائلاً : لا . لا ينبغي أن يحلق شعرها وتشوه محاسنها ، وإنما عليها أن تدع ذوائبها ترقص على ظهرها ، لأنها عروس والعرائس يزينهن جمال الشعر وطول الذوائب<sup>(٢)</sup> .

فاسم دختنوس الذي كان أصله فارسياً فرعب وأصبح عربياً دلنا فوق معناه اللغوي على مغزى اجتماعي وهو اتصال عرب الجاهلية بالفرس وتقليدهم لهم في بعض شؤون الحياة حتى في تسمية أولادهم بأسماء أولاد الفرس ، وفي لغة العرب القدماء شواهد كثيرة على هذا الاتصال والتقليد .

وإذا كان لقيط سيد تميم سره أن يتخذ لابنته اسماً من أسماء بنات فارس ، فإن أعرابيا آخر أعجبه أن يكون لابنته سوار تديره على معصمها من الخرز البراق ويكون من صنع الفرس فتزين به وتباهي فتيات الحى بحسنه وجمال صياغته .

وهذا السوار المتخذ من الخرز كان الفرس يسمونه (رَسْوَة) ويسمونه (دَسْتِينَج) أيضاً . فقد جاء في الخخص (ج ٤ ص ٤٩) ما نصه : (قال بعض الأعراب الرسوة هي الدسْتِينَج) . وفي التاج (الرسوة والدسْتِينَج كلاهما معربان) أي أن العرب نقلوها إلى لغتهم من لغة الفرس<sup>(٣)</sup> .

(١) لأن معنى الرمس أن تطمر الشيء وتخفيه بإلقاء التراب عليه ، ومن هنا سمي القبر رسماً ؛ فغير الموت غير المنتظر لا يعلن في أول الأمر وإلنا يقصه الناعي على الآخر سرا ، بل ربما استكتمه إياه أو كلفه أن لا يرويه عنه ، ثم يشيع على هذه الصورة رويداً رويداً . فليقظ يقول في شعره : إنه إذا بلغ ابنته دختنوس خبر موته من أهل الحى وهم يتناجون به مستخفين متهامسين .

(٢) ولا نعلم إن كانت دختنوس عروساً بالفعل يوم قال أبوها هذا الشعر أو هو يعني كما نعلم اليوم مذ نسمى الجويرية الجميلة بالعروس ولا تكون هي عروساً ، وإنما نحن نتفاعل بأنها سنصبح عروساً أو صنعت لأن تكون عروساً ، لكن يظهر من كلام المؤرخين أن دختنوس كانت عروساً بالفعل في ذلك الحين وكان زوجها واسمه عمرو بن عدس<sup>(١)</sup> من شهد الواقعة التي قتل فيها ختنه لقيط وقد أسر ثم أطلق وكان ذا مال كثير إلا أنه كبير السن فلم يطب لدختنوس العيش معه فأبغضته ولم تنزل به حتى طلقها .

(٣) وكلمة (الدسْتِينَج) داخل في تركيبها لفظ (الدست) ولا يخفى أن الدست بلغة الفرس معناها السيد .

(١) وعدس التيمي هذا يلفظ بضميتين كعنق ، أما من سواه من الرجال المسمين بعدس فيلفظ بضم ففتح على وزان زفر .



وكان الناس في الصدر الأول يعرفون الدساتج أو الدستينجات وأنها أسورة تتخذ من منظوم الخرز ، ثم شاعت بينهم كلمة ( الرسوة ) فكأنهم لم يفهموا معناها لأول وهلة ، فسألوا ذلك الأعرابي من سكان البادية عنها فأجابهم مبتسماً مُدلاً عليهم بمعرفته لمعناها دونهم قائلاً ( الرسوة ) هي الدستينج التي تعرفونها يا قوم .

فلا جرم أن هذا الأعرابي الأديب يستحق منا الإعجاب والثناء على ذكائه ، وحفظه للكلمات المترادفة في لغته ولو كانت الكلمات أعجمية .

ولم تكن عرب الجاهلية تمارس الصناعات ولا سيما سكان البادية منهم ، فكانوا إذا احتاجوا إلى ماعون أو متاع شروه من القرى الفارسية أو الرومية القريبة من أطراف جزييرتهم ، كما شرى ذلك الأعرابي السوار من التاجر الفارسي .

وها كم أيها السادة أعرابيا آخر أحب أن يشرى لابنه اليافع لعبة يلهو بها فقصد بابنه إلى الحيرة وذهب توا إلى سوق الجوالى ( أى النزلاء ) من أهل فارس حيث يبيعون أمتعة بلادهم ومصنوعات قومهم ، ودخل حانوتاً تباع فيه اللعب . فجعل الصبي العربي يقلب نظره في أى اللعب أعجب وأمتع للهوه ، فوقع نظره على حصان من خشب له رأس وناصية وعنق وقوائم وصهوة ، يمتطيها الغلام فيدرج به الفرس هنا وهناك ؛ فلم يكن شئ من اللعب أعجب لهذا الناشئ العربي من ذلك المهر .

ولا بدع إذا فضل غلمان العرب لعبة هذا الحصان على كل لعبة سواها ، وهم يشاهدون آباءهم وأعمامهم يكرمون الخليل كما يرون فتيان القبيلة يمتطونها ، ويطاردون عليها :

فكأنها نبتت قياماً تحتهم وكأنهم ولدوا على صهواتها

فركب الصبي المهر وجعل يجرب الكر والفرّ عليه ، فقال التاجر الفارسي له هذا ( الكرّة ) صغير لا يناسبك ، ودونك هذا ؛ وأعطاه كرّة أكبر منه . فانتبه الأب وابنه إلى كلمة ( الكرّة ) وعلموا أنها اسم فارسي لهذا المهر الخشبي فجعلوا ينطقون بها مكان كلمة الحصان .

وأخيراً اشترى الأعرابي الكرة وحمله وحمل اسمه ورجع بهما إلى الحى .



وبعد قليل شاعت كلمة الكرة على ألسنة العرب لكنهم عربّوها بقلب الهاء جيا وقالوا كُرّج .

ولكلمة (الكرّج) في آدابنا العربية مجال واسع سنورده في محاضرة خاصة .  
وإذا زرت النعمان أو غيره من أمراء العرب المتحضرين ، وجدت آثار الصناعة الفارسية من متاع ورياش ، وماعون مبثوثة هنا وهناك في دورهم ، وأبهاء قصورهم ، فإذا دخلت أحد هذه القصور قابلك أحد الخدم وهو من عرب الحيرة ليُريك تحفه ، وضروب الزينة التي فيه فيعرفك بنفسه أولاً قائلاً : إنه شاكري من شاكرية القصر . والشاكري كما في كتب اللغة كلمة فارسية تكون بمعنى المستخدم ، وهي معرفة عن كلمة چاكر أو چاكرد التي استعملها الأتراك العثمانيون بمعنى التلميذ .

وترى في القصر موائد صغيرة مستديرة من رخام وبعضها من فضة . فيقول لك الشاكري إن هذه الفوائير يقدم عليها الطعام للأمير ولضيوفه . وواحد الفوائير (فائور) وهو خوان الطعام . وفي حديث سيدنا علي رضي الله عنه أنهم دخلوا عليه يوم عيد ، فإذا بين يديه فائور عليه خبز حنطة .

ويشبه شعراء الجاهلية نحر المرأة وصدرها الأبيض بفائور الفضة أو الرخام .  
وقال جميل في بثينة : ( وصدر كفائور اللجين وجيد ) ، وقال آخر : ( لها جيد ريم فوق فائور فضة ) ، فكلمة (فائور) الفارسية شاعت في كلام العرب الأولين شيوع كلمتي (طاولة) و (تراييزة) في كلامنا اليوم .

ويطوف بنا الشاكري أروقة الخورنق ومقاصيره . والخورنق قصر النعمان ، واسمه مركب من كلمتين فارسيتين (خور نكاه) أي مكان الأكل والشرب ، أو هو المقصف بالعربية الفصحى ، فكانت تجري على لسان الشاكري — وهو عربي في بلاط ملك عربي — كلمات فارسية كثيرة لا نفهمها ، فكان يفسرها لنا ويستشهد لكل كلمة منها بشاهد من أقوال العرب .

من ذلك أننا رأينا رجلين عاكفين على شيء أمامهما . فقال لنا إنهما يلعبان بالأسبرنج يعني بالشطرنج ، وقد سمي الشطرنج بالأسبرنج تسمية له ببعض قطعه ، وهي الفرس ،



إذ أن كلمة اسبرنج مركبة من كلمتين فارسيتين (أسب) بمعنى فرس و (رنك) بمعنى شكل . وفي الحديث الشريف من لعب بالأسبرنج والنرد ، فقد غمس يده في دم خنزير . وكانت تجرى على لسان الشاكري مراراً كلمة ( آيين ) وفسرها لنا بالقانون والعادة المرعية في قصور الأ كاسرة .

وعند الفرس كتاب اسمه ( آيين ) دونوا فيه آداب ملوكهم ومراسيمهم في قصورهم . قال ابن قتيبة في كتابه (عيون الأخبار) : « قرأت في الآيين أن الرجل إذا اجتمع فيه خصال ثلاث : قصر ، وحول ، وشدق كان لا يستعمل في دار الملك » . فإذا كان الآيين بمعنى الآداب والمراسم التي تراعى في قصور ملوك الفرس وعربها العرب كذلك صلحت أن تحمل محل كلمة (بروتوكول) بل هي أخف منها وأفصح .

وإذا تشاءم متشائم بكلمتي ( آيين ) و (بروتوكول) لعجمتهما أمكننا الاستغناء عنهما بكلمة (الرسم) و (الرسوم) فيقال مثلاً (الرسم في حفلات قصر الجمهورية أن يفعل كذا ويترك كذا) .

ولهلال الصابئي المتوفى (سنة ٤٤٨ هـ) مصنف نفيس سماه (رسوم دار الخلافة) نشره الأستاذ ميخائيل عواد العراقي وقال يراد بكلمة الرسوم معنيان : الإتيكيت (étiquette) والبروتوكول (Protocole) .

أقول : وخلاصة الفرق بينهما أن الإتيكيت آداب المعاشرة بين الناس كافة ، والبروتوكول آداب الاجتماعات في قصور العظماء ، وكلمة الرسوم العربية نستعملها في المعنى الثاني .

ومن الرسوم اشتق الأتراك العثمانيون كلمة (مراسم) للدلالة على معنى قريب من معنى (البروتوكول) . ومن كلمة الرسم جاءت بل غمرت لغتنا كلمة (الرسمي) اجتماع رسمي و (رسمية) حفلة رسمية الخ . وأخيراً مرسوم و صدر المرسوم ولم يصدر المرسوم بعد . على أن كلمة (آيين) شاعت في العهد العباسي ، وتوسعوا في معناها حتى أطلقوها على معنى (العادة) .

من ذلك أن المأمون قال لجلسائه يوماً ، وقد أمر (صاحب الطعام) أن يتخذ (رؤوس



مُحْلان) غذاء لهم : « إن من آيين الرؤوس أن تؤكل في الشتاء خاصة وأن يبكر آكلها عليها وألا يخلط بها غيرها ولا يستعمل بعقبها الماء » ، فقوله : ( آيين الرؤوس ) يعني العادة في أكلها — أو أنه أراد الإشارة إلى أن ما ذكره في طريقة أكلها هو المعهود منذ القديم في مادب كسرى .

ومرت على لسان ( الشاكري ) كلمة ( موانيد ) الفارسية ، ففسرها لنا ببقايا الأموال الأميرية أو الخراجية تتجمع على الزمن في ذم الرعية كما فسر كلمة ( السمرج ) وهو لفظ فارسي عربيه العرب ، قال العجاج ( يوم خراج يخرج السمرجا ) وأصله بالفارسية ( شمرج ) بالشين المعجمة ، ومعناه استخراج مال الخراج من الأهالي وجبايته منهم على ثلاث دفعات أو أقساط .

فالسمرج والموانيد كلمتان أو اصطلاحان ماليان اقتبسهما العرب من الفرس في العهد العباسي ، ويراد بموانيد بقايا من أموال الويركو ، وبالسمرج تقسيط أموال الويركو ثلاثة أقساط .

وجاء في بعض كلام الشاكري كلمة ( جردبان ) ففسرها لنا بالشره النهيم الذي يأكل مع رفاقه ، ويضع يده الأخرى على الرغيف الذي بجانبه لئلا يتناوله غيره ، قال الشاعر :

( إذا ما كنت في قومٍ شهاوى فلا تجعل يمينك جردباناً )

وكنا أحياناً نكلم الشاكري فيقول ( آرا ) وقد فسرنا لنا بكلمة ( نعم ) على حد قول إخواننا العراقيين اليوم ( خوش ) . ومعنى خوش بالفارسية حسن ، كأنهم أرادوا الموافقة على قول جليسه .

ووصف الشاكري رجلاً فقال هو ( خوش ) وفسرها بضئيل الجسم صغيره . ووصف حرارة الجو فقال ( حَرَسَخْت ) وفسر السخت بالتشديد ، ومنه كلمة ( سختيان ) لضرب من الجلود . وسمى الدولاب الصغير الذي يدور على نفسه ويستعمله الخراط وحفار الخواتم — سماه ( الشهرك ) . وأشار إلى رجل يلبس ثوباً لفت نظرنا فقال : إن هذا الثوب هو ( الديابوز ) وفسره بثوب ينسج على نيرين وأصله بالفارسية ( دوبروز ) .

وكان يستشهد على كل هذه الكلمات المعربة بشاهد من كلام العرب . وأكثر ما كان



يتمثل بشعر الأعشى ؛ فقد أشار مرة إلى فرقة موسيقية عربية ، فسمى آلات الطرب التي تعرف بها تلك الفرقة واحدة واحدة ، ثم قال إن هذه الأسماء وردت في شعر للأعشى ، وهو قوله :

وَمُسْتَقِّ سَيْسَمَنْ . وَوَنَّا . وَبَرَّ بَطًّا يجاوبه صَنْجٌ إذا ما ترنما

(مُسْتَقِّ سَيْسَمَنْ) مزمار يؤخذ باليد و (الْوَنِّ) صنج يضرب بالأصابع و (البربط) العود أو شبهه و (الصنج) معروف .

وقد هالني ما سمعته من الشاكري من الكلمات الفارسية الدخيلة في لغة الجاهلية ؛ فقال رفيق لي بجاني : لا ينبغي لك أن تعجب بعد ما سمعت الوحي الإلهي يقول (إذا الشمس كورت) .

قلت : وماذا تعني بهذا ؟ .

قال : ألا تدري أن بعض علماء اللغة جعل فعل ( كُورِت ) معرباً من أصل فارسي ؟ فكما استعمل العرب فعل هندس يهندس هندسة من كلمة (أندازه) الفارسية استعملوا أيضاً فعل ( كُورَر يَكُور تَكُويراً ) أي أعمى يعمي إعماءً من كلمة ( كور ) في لغة الفرس والترك أيضاً ومعناها في اللغتين الأعمى الذي فقد نور عينيه . ويقول الفرس مجازاً ( كور أوطه ) أي غرفة مظلمة لا نور فيها ( كور قنديل ) أي قنديل مطفاً أو يكاد ينطفئ ؛ وعلى هذا الأساس أنزل الله في كتابه العزيز قوله واصفاً حالة الشمس يوم القيامة ( إذا الشمس كورت ) أي إذا قامت القيامة وكان من آياتها الكبرى أن تكور الشمس ( أي يُعميها الله تعالى ) فَتَطْمُسُ وَيَذْهَبُ نُورُهَا كَمَا يَذْهَبُ نُورُ الْبَصْرِ فِي الرَّجْلِ الْأَعْمَى ؛ وربما كان هذا المعنى هو الذي أراده كل من قتادة والفراء ؛ فإنهما قالا : ( كورت أي ذهب ضوءها ) ويشهد لتفسير تكوير الشمس بمعنى العمى وذهاب نور البصر ما قاله ( السير أوليفرلديج ) الإنكليزي ، فقد حقق أنه يذهب من المادة المنيرة في الشمس كل يوم ( ٣٤٥٦٠٠ ) مليون طن . و بعد ( ٣٠٠ ) مليون سنة تعمي الشمس وتفقد نورها تماماً اه .

وعرب الجاهلية ما كانوا يجهلون كلمة ( كور ) الفارسية التي معناها أعمى بدليل استعمالهم لكلمة ( شبكور ) ومعناها الذي لا يبصر في الليل ، وهي مركبة من ( شب ) ليل ( كور )



أعمى . واشتق العرب من شبكور (الشبكرة) ، وفسروها بالعشاء وهو ضعف البصر في الليل .  
وقال الجاحظ ما نصه : « ليس للعرب اسم لمن لا يبصر في الليل وهو الذي يقال له شبكور  
أكثر من أن يقولوا عنه (هَدْبِد) » اه . ولنا الحق أن نعتب على الجاحظ مذ قال إن العرب  
ليس لهم اسم لضعيف البصر في الليل إلا كلمة هُدْبِد ، وقد ذهل عن كلمة العشاء بمعنى  
ضعف البصر في الليل ، والوصف منه أعشى ، وقد سُمِّي خمسة شعراء باسم الأعشى في الجاهلية  
والإسلام . ومن فصيح أمثال العرب (سقط بك العشاء على سرحان) لكن لكل جواد كبوة  
وهذه واحدة من كبوات الجاحظ .

ولما انتهى رفيقي في حديثه إلى هنا قلت له : ومن أين جاءك أن تفسير (كورت) في  
الآية بمعنى عميت وأنها من كلمة (كور) الفارسية . قال : جاءني هذا من عبارة التاج في  
مستدركه ، فقد قال ما نصه : « إذا الشمس كورت أي عورت حكاها الجوهرى عن ابن  
عباس وهو بالفارسية كور » اه ، ولا يخفى أن طائفة من المفسرين يجعلون معنى (كورت)  
لَقَبْت وجمع بعضها على بعض كما تكور العمامة ، وهذا هو الأشهر في تفسير الآية .

ثم إن رفيقي أتم حديثه قائلاً : وهكذا تدفق سيل التعريب من عهد الجاهلية إلى صدر  
الإسلام ، فعُدَّت معرّبات القرآن بالمئات إلى عهد العباسيين ، فعهد ملوك الأعاجم في القرون  
الإسلامية الوسطى ، فعهد العصور المتأخرة ؛ عندها طمى السيل وطفح التعريب عن الكيل .

قال : وبالأمس كنت أطلع رحلة الشيخ عبد العنى النابلسي إلى طرابلس سنة ١١١٢هـ  
أى منذ مائتين وخمسين سنة ، فكان مما ذكر فيها أنه مرّ بمدينة بعلبك وأنه زار متنزهها  
الشهير المسمى برأس العين . قال (فإذا فيه صفصاف يقال له صفصاف السرنكون غصونه  
متدلية إلى الماء اه) ، والسرنكون كلمة فارسية مركبة من كلمتين : (سر) رأس  
(ونكون) معكوس منكوس ، يعنى أن رؤوس أغصانه منكسة إلى تحت . وهذا  
الصفصاف هو الذى تسميه العامة اليوم الصفصاف المستحى .

فقلت لصاحبي : إن كلمة (السرنكون) لا يعرفها عرب الجاهلية الأولون ، بل ولا  
الإسلاميون الأولون ، ولم أرها في معاجم اللغة ولم أسمعها إلا من الشيخ النابلسي ، نقلاً عن  
أهل بعلبك في ذلك العهد ، وقد حققت من أهل بعلبك ومن المعمرين من أسرة حيدر



بواسطة صديقنا الأستاذ سعيد بك حيدر ، عما إذا كان عندهم علم بكلمة (السرنگون) قديماً أو حديثاً ، فقالوا : إنهم لم يستعملوا هذه الكلمة في معنى الصفصاف المذكور ، ولم يبلغهم أن أحداً من أهل بعلبك الأقدمين استعملها . فقلت لسعيد بك إذن لم يبق إلا أن نفرض أن أديباً من أدباء إيران زار إخوانه من شيعة بعلبك منذ ثلاثمائة سنة ، فوصف رأس العين وقال شعراً في صفصافه وسماه سرنگون ، ودار الشعر على أفواه العامة في تلك البلد وعلقت كلمة سرنگون في أذهانهم وعلى ألسنتهم ، وسمعا الشيخ النابلسي منهم ثم ماتت ، وهذا ككلمة (خنديذ) يصفون بها الشاعر ، فقد شاع استعمالها في سوريا منذ أكثر من خمسين سنة ، فكانوا يقولون شاعر خنديذ ، ثم استنقلوها وأهملوها فماتت وعاش مكانها شاعر ملهم وشاعر عبقرى . وحبذا لو ندرى ما إذا كان الإيرانيون اليوم أو الفرس قبل اليوم يسمون الصفصاف المستحى (سرنگون) . ويظهر أن الأتراك أو أدباءهم يعرفون كلمة (السرنگون) وقد استعملها شاعر الترك الأكبر بمعناها الفارسية أعني معكوس منكوس ، فقد قال بيتين خاطب بهما السلطان عثمان الأول مذ زار قبره في (٢٠٠٠) وجاءت فيهما كلمة (سرنگون) (١) فقال :

(أويان أرتق أويان أى حضرت عثمان ذى همت  
أوياندر كورنه حاله كيردى تأسيس أنديكك دولت)  
(يتش امداد ينه بى كس قالان أرباب إيمانك  
يتش كه (سرنگون) اولدى لوى نصرت ملت)

هذا أيها السادة لون من ألوان البحث في التعريب أحببت أن أورده على هذه الصورة تلييناً لعريكة إخواننا المتشائمين به ، الناقلين منه ، الزارين عليه المحرمين لاستعماله ؛ ولا عذر لهم في كل هذا الزهد فيه ، إلا أن يقولوا إن الزمن اختلف ، والاختلاط بالأمم الأعجمية المتغلبة ازداد ، بحيث أصبح التعريب خطراً يهدد سلامة اللغة ، بعد أن كان كالطراز المنعم

(١) هذا وكما قلت في كلمة (سرنگون) إنها من المعربات الحديثة التي لا يعرفها العرب الأقحاح أقول مثله في كلمات معربة أخرى ذكرت آنفاً إن عرب الجاهلية نطقوا بها وفي ذلك شك ، إذ ربما كانت مما عرب في العهد العباسي وقت أن اشتد اختلاط العرب بالفرس وتقليد لهم في التراتيب الإدارية والأوضاع الاجتماعية مثل كلمات (آيين) (موانيد) (شاكرى) (بربط) (ديابوز) في نظائرها .



على حواشيها ، يشب (١) حسنه حسنها ويحلّيها . فالواجب يقضى بمنعه وسد الطريق في وجهه ، اللهم إلا عند الضرورة القصوى التي حدّدها مجمع فؤاد الأول ، فكان على ما قال المعول .

دمشق في ١٦ نيسان ١٩٤٣

---

(١) قالت عائشة له صلى الله عليه وسلم وقد لبس مدرعة سوداء : « ما أحسنها عليك ! يشب سوادها

بياضك وبياضك سوادها » .



## تعريب الأساليب<sup>(١)</sup>

نريد بتعريب الأساليب نحواً مما أراده « جمع اللغة العربية الملكى » بتعريب الكلمات مذ قال فى القرار السادس من قراراته : هو « إدخال العرب فى كلامها كلمة أجمية » ونحن نقول فى « تعريب الأساليب » : هو إدخال العرب فى أساليبها أسلوباً أجمياً ، واللغات يستعير بعضها من بعض أساليب كما يستعير كلمات ، وهذا معنى قول الجاحظ ( كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها ) .

وليس بين أدبائنا كبير نزاع فى أمر قبول الأساليب الأجمية وعدم قبولها ، وجل ما اشترطوه فى قبول هذه الأساليب ألا تكون مخالفة فى تركيبها لقواعد اللغة العربية ، وألا تكون نابية عن الذوق السليم ، ولم يشترطوا قط فى إدخالها إلى أساليبنا ( الضرورة ) كما اشترطه « الجمع الملكى » فى تعريب الكلمات مذ قال : « وجمع اللغة العربية الملكى يميز تعريب الكلمات عند الضرورة » .

فالباب مفتوح للأساليب الأجمية تدخله بسلام ، إذ ليس فى هذه الأساليب كلمة أجمية ، ولا تركيب أجمى ، وإنما هى كلمات عربية محضة ركب تركيباً عربياً خالصاً . لكنها تفيد معنى لم يسبق لأهل اللسان أن أفادوه بتلك الكلمات . فقولهم « طلب فلان يد فلانة » كلمات عربية مركبة تركيباً عربياً ؛ لكننا إذا خاطبنا بها العربى القح لم يفهم منها المغزى الأجمى ، وهو خطبة الفتاة ؛ وإنما هو اعتاد أن يفهم خطبتها بمثل « خطب فلان فلانة » .

وقد حاول بعضهم أن يمنع استعمال الأسلوب الأجمى إذا كان فى الأساليب العربية ما يُغنى عنه . وردّ هذا بأن المحققين لم يشترطوا فى تعريب الكلمة الأجمية أن يكون فى اللغة العربية ما يغنى عنها ، فكيف يشترط ذلك فى الأسلوب الأجمى ؟

على أن كلاً من « تعريب الأساليب » و « تعريب الكلمات » أمر طبيعى فى لغات البشر ، يتعذر تجنبه والاحتراز منه . بل إن العناية الإلهية التى جعلت لتفرق بذور النباتات

(١) نشرت هذه المقالة للمؤلف فى مجلة جمع فؤاد الأول للغة العربية جزء ١ ص ٣٣٢ .



نواميس تساعد على نموها وبقاء جنسها ، كذلك هي جعلت لغات نواميس تساعد على نموها وتكاثر تعابيرها .

ودخول الأساليب الأعجمية في اللغة العربية قديم يتصل بالعهد الجاهلي ، ثم نشط في العهد الإسلامي ، منذ حمل راية الكتابة فيه عبد الحميد الكاتب ، ثم تكاثر ونما في العصر العباسي ، وحامل راية التعريب فيه ابن المقفع ؛ حتى كانت نهضتنا الحديثة ، فرجح ميزانه ، وطفى طوفانه .

وقد أصبح تمييز الأسلوب الأعجمي من الأسلوب العربي سهلاً ، لكثرة المتكلمين باللغات الأعجمية بيننا ، على العكس من تمييزها في العصور الأولى ؛ فإن هذا التمييز من الصعوبة بمكان . لكن الأساليب الأعجمية موجودة في اللغة العربية على كل حال . وربما وجد له شواهد في شعر عدى بن زيد العبادي ، الذي تربى في بلاط الأكَسرة . وله شعر كثير مملوء بالكلمات الأعجمية ، فيبعد ألا يكون في شعره أساليب أعجمية أيضاً . وكذا يقال في شعر الأعشى وغيره من الشعراء الذين خالطوا الأعاجم ، وتأثروا بثقافتهم .

أما نشوء الأساليب الأعجمية في صدر الإسلام ، فيكفي شاهداً عليه ما قاله أبو هلال العسكري صاحب كتاب « الصنائع » :

« ومن عرف ترتيب المعاني ، واستعمال الألفاظ على وجوهها ، بلغة من اللغات ، ثم انتقل إلى لغة أخرى ، تهيأ له فيها من صنعة الكلام ، ما تهيأ له في الأولى . ألا ترى أن عبد الحميد الكاتب استخرج أمثلة الكتابة التي رسمها لمن بعده من اللسان الفارسي ، وحوّلها إلى اللسان العربي ؟ » اهـ

ولا يعني بأمثلة الكتابة الفارسية إلا أساليبها التي لا عهد للعرب بها .

وكما أن عبد الحميد الكاتب تأثر بالثقافة الفارسية ، ونقل أساليبها إلى العربية ، كذلك أبنائنا منذ فجر هذه النهضة الحديثة ، تأثروا بالثقافات الأوربية المختلفة ، التي تمرسوا بها ، وتعلموا لغاتها . وكل طائفة منهم نقلت من اللغة التي تعلمتها طائفة من الأساليب إلى لغتنا . وكثير من هذه الأساليب جاءنا عن طريق الثقافة التركية ، المتأثرة بالثقافات الأوربية ، ( ولا سيما الثقافة الفرنسية ) بأشد من تأثر ثقافتنا بها .



فيجدد بنا نحن المنقطعين لخدمة اللغة العربية في الجامع اللغوية أن نتقصى هذه الأساليب الأعمجية الدخيلة ، فندونها كما دون من سبقنا الكلمات الأعمجية العربية ، ونميز الغث من السمين من تلك الأساليب ، ونهيئها للدخول في المعجم الجديد ، الذي عينت له لجنة خاصة في جمع اللغة العربية الملكي .  
ثم إن البحث في الأساليب الأعمجية يتناول وجوهاً :

(١)

قد يقع التوارد بين لغتنا ولغة غيرنا في الأساليب : فلهم أساليب ولنا أساليب بمعناها . ولدينا طائفة من الأساليب العربية ، نرى مثلها في كلام الأعاجم . وتكون هناك قرائن تدل على أن لا تواطؤ ولا علاقة بينهما . وأن كلا منهما نشأ في لغته وبيئته من دون أن يتأثر بالآخر . ويكون السبب في ذلك أن منشأ الأسلوبين والباعث عليهما والحافز إليهما في اللغتين واحد ؛ كأن يكون طبيعياً في البشر على اختلاف أجناسهم وثقافتهم ؛ فمن سرح الدابة بعد أن كان يقودها بزمامها ، لا يدع الزمام على الأرض ، بل يطرحه عادة على كتفها أو عنقها . العرب يفعلون ذلك في مطاياهم ، والإفرنج يفعلونه في دوابهم . ثم إن كلا الفريقين من دون أن يتأثر بالآخر نقل استعمال تسريح الدابة إلى معنى تسريح الشخص الذي تهمل أمره ، وترك له حريته يتصرف كما يشاء ؛ فقالت العرب : « ألقيت حبل فلان على غاربه » وقالت مدام دي سيقينيه الكاتبة الفرنسية في معنى جعل قلمها يكتب ما يشاء :  
« أترك حبل القلم على عنقه » "Je laisse la corde sur le cou"

والعرب يستعملون السهام في القتال ، كما كان الإفرنج يفعلون ذلك ، ومن عادة الرامي أن يوفر في سهمه كل ما يجعله يصل إلى الرميّة ويضرعها . وهذا أمر طبيعي في كل الشعوب التي استعملت السهام . ومثله في كونه طبيعياً الحدوث أن يتفطن العرب والإفرنج إلى أن الكلام الذي يقال من دون تدبر أو ترو ، لا يؤثر الأثر المطلوب في نفوس المخاطبين ، ومن ثم قال العرب في حكمهم :

وإن كلام المرء في غير كنهه لكالنبل تهوى ليس فيها نصالها

وقال الإنكليز في أمثالهم : « الكلام بلا تفكير كرمي السهم بلا تسديد » . ومثله قول



العرب في استنفاد الوسائل : « رمى آخر سهم في كنانته » والإفرنج يقولون ما ترجمته : « رمى آخر خرطوشة لديه » .

ونحن نقول في وصف الرجل بالغيظ « صرّف أسنانه » و « حرق الأرم » : أى حرك أسنانه بعضها ببعض . وهم يقولون : "Grincer des dents" .

ونحن نقول بالتنويه بالحب القديم : « ما الحب إلا للحبيب الأول » . وهم يقولون :

"L. homme revient toujours à ses premiers amours"

ونحن نقول في طلب شدة الانتباه : « افتح أذنيك » . وهم يقولون :

"Ouvrez les oreilles"

ونحن نقول : « خانتها قواه » . وهم يقولون : "Les forces le trahirent"

ونحن نستعمل « أكل اللحم » ( كما في القرآن ) أو « تمزيقه بالأسنان » للدلالة على

الغيبة وذكر الآخر بالسوء . وهم يقولون :

"Déchirer à belles dents" "Coup de dents"

وفي القرآن الكريم أيضا « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » ويقول

الإفرنسيون في أمثالهم : « A quelque chose malheur est bon »

ونحن نقول : « شرب الكأس حتى الثمالة » وهم يقولون :

"Boire le calice jusqu'à la lie"

ونحن نقول : « فلان ذرب اللسان » : أى مشحوذ اللسان ، كما يشحذ السلاح ،

وهم يقولون : "Avoir la langue bein affiléé" إلى غير ذلك من التعابير التي تولدت

في اللغتين بالاستقلال ، من دون أن تستعير إحداها من الأخرى .

وقال الشاعر العربي :

(فيومٌ علينا ويومٌ لنا ويومٌ نساء ويومٌ نسرٌ)

وقال الشاعر الإفرنسي :

"Un jour de fête"

"un jour de deuil"

"La vie est fête"

"en un coup d'oeil"



وقال الشاعر العربي :

إذا رأيت أمــــوراً منها الفؤاد تفتت  
فتش عليها تجدها من النساء تأتت

وقال المثل الإفرنسي : "Cherchez la femme"

(٢)

أساليب تسربت إلى لغتنا في العهد الأخير ، وكان الظاهر من حالها أنها أمجمية لا يعرفها العرب . ولكن قد يدعى مدّع عمروبتها وإرجاعها إلى عرق في الأساليب العربية . من ذلك قولنا مثلاً : « فلان لا يقدر أن يسافر » و « فلان ما عاد يقدر أن يسافر » « فلان رأيت » « فلان ما عدت رأيت » أو « لم أعد أراه » « لا يسعفنا الدهر بمثل فلان » « ما عاد أو لم يعد الدهر يسعفنا بمثل فلان » « فلان كان صديقاً لي » و « فلان ما عاد صديقاً لي أو لم يعد صديقاً لي » الخ الخ .

فالتعابير الأولى عربية أصيلة ، أما التعابير التي استعمل في نفيها فعل « عاد يعود » فهي تعابير إفرنجية دخيلة لا يعرفها العرب . وإنما يعرفون النفي الساذج الذي لا يكون فيه فعل « العود » . قالوا : ودخول فعل « العود » في هذه التعابير قد حدث في أواسط القرن الماضي منذ شاعت الترجمة عن اللغة الفرنسية ، وقد وجدوا فيها للنفي أداتين (ne pas) و (ne plus) فجعل المترجمون يترجمون الجملة التي فيها (plus) بالحاق فعل « العود » فيها . ولا يخفى أن النفي مختلف في الجملتين ؛ فقولنا : « ما قدرت أن أرى زيداً » يفيد مجرد نفي القدرة . أما قولنا : « ما عدت أقدر أن أرى زيداً » ، يفيد نفي القدرة مع الإشارة إلى أني كنت أقدر أن أراه قبل ذلك ، أو المعنى « إني لا أقدر أن أراه الآن ، أما قبل الآن فكنت أقدر أن أراه » ، وهكذا قولنا : « فلان ليس صديقاً لي » و « ما عاد صديقاً لي » ، فإن الثانية تفيد نفي صداقته بعد أن كانت حاصلة .

ودعوى أن النفي مع فعل « عاد » غير عربي موضع شك ؛ إذ يقال : وكيف يفعل العرب إذا أرادوا أن يقولوا إن فلاناً كان صديقاً ثم تحول عن الصداقة . فيرد المترجمون بأن العرب الأقدمين يؤدون هذا المعنى بمختلف الأساليب إلا الأسلوب الذي فيه فعل « عاد يعود » فإنهم لا يعرفونه ، ولا معنى لفعل العود فيه .



فيرد عليهم بأن الأسلوب عربي ، وفعل « العود » فيه بمعنى الصيرورة ، فعاد هي أخت « رجع » وكتاتهما من أخوات « كان » و« صار » ، فمعنى « ما عاد زيد صديقاً لي » ما رجع أو ما صار صديقاً لي . وجاء في الحديث الشريف : « لا ترجعوا بعدي كفاراً » أى لا تصيروا .

لا يقال كيف يمكن أن تكون « عاد » بمعنى « صار » وهي لا تؤدي تمام معناها لو حلت محلها ، وقيل « ما صار صديقاً لي » .

والجواب أن أخوات « كان » تعمل عملها ، ولكن يبقى لكل منها معنى خاص يميزها ، أو مقام خاص تستعمل فيه . فقول الحديث : « لا ترجعوا بعدي كفاراً » صرّحوا بأن « ترجعوا » فيه بمعنى « تصيروا » ولكن لو حلت محلها « تصيروا » لما أدت تمام معناها . لأن « لا ترجعوا » تفيد معنى « بعد أن كنتم مسلمين » ولو قال « لا تصيروا » لما أفاد تمام هذا المعنى . وهكذا يقال في مثل « ما عاد صديقاً لي » أن « عاد » بمعنى « صار » وإن لم يمكن أن تحل محلها . ونؤيد قولنا بحديث آخر أصرح في الدلالة على ما نريد ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم للصحابي معاذ رضى الله عنه : « أعدت فتاناً يا معاذ » ، فقوله : « أعدت » قالوا بأنه بمعنى « أصرت » مع أنها لا يجوز أن تحل محلها بلاغة . وانظر لو أن معاذاً أراد أن يجيب النبي عن قوله ، أيقول له : « لست فتاناً يا رسول الله » أم يقول : « لم أعد فتاناً » . وقوله « لم أعد فتاناً » هو من الأساليب الجديدة نفسها التي تكون فيها « عاد » بمعنى « صار » وزعم المترجمون أنها غير عربية .

ويمكن أن نلخص البحث بقولنا إن استعمال فعل « عاد » في النفي عربي صحيح ، لكنه قليل الاستعمال في كلام الفصحاء الأقدمين ؛ وإنما كثر استعماله في عصر الترجمة الأخير . فهو إذن ليس أسلوباً إفرنجياً محضاً .

ومن الأساليب التي في عجمتها شك قولهم : « تبادلا التحيات » « تبادلا الشتائم » « تبادلا بعض الكلمات » ، ويقول الإفرنج : (Echanger quelques Paroles) ولكن فعل « التبادل » فصيح ، وهو مستعمل في كلام البلغاء ، يقال « تبادلا توبيههما » ؛ غير أن الإفرنج يستعملون فعل « التبادل » في الأمور المعنوية ، كالأقوال والإشارات ، كما يستعملونه في الأمور المادية . وقد يقال إن فعل « تقارض » بمعنى تبادل يستعمله فصحاء العرب في المعنويات ،



كما يستعملونه في الماديات فيقولون : « تقارض فلان وفلان الثناء » و « تقارضا الزيارة » ، وهكذا ؛ فياليت المترجمين الأولين استعملوا فعل « تقارض » في ترجماتهم مكان فعل « تبادل » ، ولو فعلوا لكانوا وقعوا على اللفظ العربي المستعمل في هذا المقام .

ويقال أخيراً إن « تبادل التحيات والشتائم » ليس أسلوباً إفرنجياً محضاً كما زعموا . ومن تلك الأساليب المشتبه في عجمتها قولهم : « بكى بدموع حارة » . ويقول الإفرنج : (Pleurer à chaudes larmes) فزعم بعضهم أن وصف الدموع بالحرارة أسلوب إفرنجي مترجم لم يعرفه العرب . ورد هذا بأن العرب إن لم يصفوا الدموع بلفظ الحرارة فإنهم وصفوها بمرادف الحرارة أعني « السخونة » والإحراق ؛ إذ هم يتخيلون أن دمع الحزن سخين ، ودمع الفرح بارد ؛ فإذا دعوا لأحد بالمسرة قالوا : « أقر الله عينه » و « فلان قرير العين » وإذا دعوا عليه بالمساءة قالوا : « أسخن الله عينه » و « عين سخينة » . والفرق بين العرب والإفرنج أن الأولين ينسبون السخونة إلى العين نفسها ، والإفرنج ينسبون الحرارة إلى دموعها<sup>(١)</sup> .

أما وصف البكاء بالحرارة فقد اتفق فيه الأسلوب الإفرنجي والعربي . الإفرنج يقولون : « بكى بكاء حاراً أو بحرارة » ، والعرب يقولون : « بكى أحر بكاء » و « كان ينشج أحر نشيج » . ويقول العرب أيضاً : « بكى فلان حتى أحرق الدمع مآقيه » .

ومحصل القول أن وصف الدموع بالحرارة ليس بدعاً من أساليب العرب ، ولا يحسن أن يعد في الأساليب الأعجمية المحضة .

أما وصف البكاء بالمرارة في قولهم : « بكى فلان بكاءً مرّاً » ، أو بكى فلان بمرارة »

(١) على أن العرب أحياناً يفعلون ذلك . قالت الخنساء :

من كان يوماً باكياً سيدياً فليبكه بالعبرات الحرار

نبه إلى هذا الفاضل (محمد حصار) من مدينة (سلا) في المغرب الأقصى ونشره في الرسالة (سنة ٥٥٧) ، ثم اهدت إلى شاهد أصرح وأقوم ، وهو كما في التاج واللسان في مادة (حرر) قول الشاعر :

بدمع ذي حرارات على الحدين ذي هيدب

وإنما قلت إن هذا الشاهد أصرح وأقوم لأن (الحرار) في بيت الخنساء هو في الراجح محرف عن الجوار أصله (الجوارى) جمع جارية إذ لا يوجد في اللغة جمع حرار في جمع حرة وصفاً من الحرارة ضد البرودة .



(Pleurer amerement) فإنه من صنيع الأعاجم ، إذ لا علاقة بين البكاء وطعم المرارة إلا في أذواقهم . أما العرب فجعلوا وصف المرارة للعيش وللحياة :

« والموت خير من حياة مرة تقضى لياليها كقضم الجلمد »

وقد أحسنوا صنعاً في ذلك ، فإن من يقاسى نكد الحياة كان كأنما يتلمظ بشيء مر ، فإنك تراهما كليهما كالخين عابسي الوجه .

ومما ينبغي أن يعد من الأساليب الأعجمية المحضة : وصف التقبيل والقبلات ( جمع قبلة بضم القاف ) بالحرارة . وربما كان هذا الأسلوب في الوصف من صنع الإنكليز . ولا نعلم ماذا يريدون بالحرارة في قولهم : « قبلات حارة » ، أيريدون بها حرارة النفس والجوف ؟ أم يريدون المعنى المجازي ، فيعنون أن القبلات حارة أى لذيدة . ولا جرم فإن الحرارة والدفء هو منبعث اللذة والنعمة في بلادهم الباردة . كما أن البرودة والخصر منبعث النعمة واللذة في بلاد العرب الحارة . ومن ثم يقولون : « عيش بارد » و « برد الفؤاد والكبد » و « ثلج الفؤاد والصدر » .

ومن الأساليب التي يشككون في عمرويتها قولهم مثلاً : « سأسافر غداً برغم المطر أو بالرغم من المطر » وهو ترجمة كلمة (malgré) أو (en dépit de) الفرنسيين . ولكن قبل أن يترجم المترجمون هذه الكلمة الفرنسية بكلمة « رغم » العربية كانت « رغم » شائعة مستعملة في فصيح الكلام العربي ؛ إذ يقولون : « فعلت كذا على الرغم من فلان ، و برغم منه » . وكثيراً ما استعمل العرب كلمة « رغم » مع الأنف فيقولون « على رغم أنفه » و « رغم أنف فلان » . ولعل الفرق بين الاستعمالين العربي والإفريقي أن العرب يستعملون الرغم مع الأشخاص فيقولون « برغمي » و « برغم فلان » . أما الإفريقي فيستعملونه مع غير الأشخاص أيضاً مذ يقولون مثلاً : « زرتك برغم المطر » .

ومن الأساليب الأعجمية التي غلبت على الكتاب المصريين وفي عجمتها شك قولهم : « أثر عليه » وهو تعريب (Influer sur) . وإنما ذهبوا إلى عجمة هذا الأسلوب من حيث إن فعل (التأثير) في اللغة العربية يتعدى بحرف الجر (في) فيقولون : « أثر في نفسه » لا « أثر على نفسه » . والذي ينازع في ذلك يقول : إن جمع اللغة العربية الملصكي قد قرر قياسية التضمين



فلا بدع إذا ضمن المصريون فعل (أثر) معنى فعل آخر يتعدى بعلى . فقولهم «أثر عليه» مضمن معنى أثر متسلطاً عليه أو متغلباً عليه . والحق أن استعمال فعل «أثر» في مثل هذا المقام ليس كثيراً في كلام فصحاء العرب ، وإنما الفصيح أو الأوضح استعمال فعل «حاك يحيك» مكان «أثر يؤثر» . وهاك هذا الشاهد : وهو قوله صلى الله عليه وسلم «البرُّ حُسْنُ الخلق ، والإثم ما حاك في نفسك» قال اللسان : «أى أثر في نفسك» ثم قال : (أى اللسان) «فلان ما يحيك فيه الملام» إذا لم يؤثر فيه .

ومن الأساليب المشتبه في عجمتها قول كتابنا اليوم : «قرأت لامرتين . ودرست فيكتور هيجو» فيُعدون فعلى «قرأ» و «درس» إلى الذات ، وهما في العربية إنما يعديان إلى الآثار المكتوبة . فيقولون : «درست كتابات فيكتور هيجو» و «قرأت آثار لا مرتين» .

وهناك عدا ما ذكرنا أساليب عدة يكثر النزاع حول اعتبارها عربية أو أعجمية . ويمكن أن يقال بوجه الإجمال إنها عربية ، لكن الفصحاء لم يستعملوها استغناء عنها بغيرها أو استعملوها بقلّة حتى نهض أبطال الترجمة في القرن الماضي فاضطروا إلى استعمالها توفية لحق الترجمة الحرفية ، ولاسيما أن تلك الأساليب وردت بكثرة مملّة في الكتابات الإفرنجية ؛ ومن يومئذ شاعت تلك الأساليب على السنة كتابنا وفي لغة صحافتنا ولغة التخاطب بيننا .

فمن هذه التعابير الشائعة قولهم :

A l'égard de	وبالنظر إلى ...
En même temps	وفي الوقت نفسه جاء فلان ...
Contre lui	فلان يعمل ضد فلان . ولقحه ضد الكوليرا ...
Tuer le temps	قتل الوقت (يعنون إضاعته عبثاً) ...
Représenter	فلان يمثل المجمع في الحفلات الرسمية ...
Au moins ou au plus	هم عشرة على الأقل أو على الأكثر ...
Donner son avis	أعطى رأيه في هذه القضية ...
Plutôt	أقول هذا وبالحرى يقوله كل الناس ...



Veiller sur	سهر على كذا (أى اعتنى به) ...
Mettre une affaire sur	ألقى المسألة على بساط البحث ...
	وقد أخذ كتاب الصحف يستعملون تعبير « الطاولة الخضراء » ويوشك أن يكثر حتى يزاحم عبارة « بساط البحث » .
	المسألة الآن تحت الدرس ...
	المسألة الآن قيد التحقيق أو قيد البحث ...
Essentiel	هذه مسألة جوهرية ...
	الأمر كذا و بعبارة أوضح أو بعبارة أصح هو كذا وكذا ...
Electrisé	جو السياسة مكهرب ...

( ٣ )

أما الأساليب التى لا نزاع فى عجمتها فكثيرة جدا منها قولهم :

Il a vécu seize printemps	عاش ستة عشر ربيعاً ...
Jeter de la poudre aux yeux	ذر الرماد فى العيون ...
Gagner son péin à la sueur de son front	فلان يكسب خبزه بعرق جبينه ...
Il ne voit pas plus loin que le bout de son nez	فلان لا يرى أبعد من أرنبه أنفه
Jouer avec le feu	فلان يلعب بالنار (أى يعرض نفسه للخطر) ...
Rien de nouveau sous le soleil	لا جديد تحت الشمس ...
Donner carte blanche. Plein pouvoir	أعطاه فرماناً على بياض أى أعطاه ملء السلطة ...
Donner sa voix	أعطاه صوته ( فى الانتخاب ) ...
Tenir la gouvernail de l'Etat.	قبض على دفة الحكومة
Fleurir, Le commerce fleurissait	أزهر العمران . أزهرت المعارف . ازدهرت التجارة ...
Régner	ساد الجهل . سادت الفوضى

والعرب إذا نسبوا السيادة نسبوها إلى الأشخاص والأقوام ، فيقولون : ساد زيد  
وسادت العرب .



Jouer un rôle ... فلان لعب دوراً ، أو مثل دوراً في هذه القضية ...

Opinion générale ... فلان يؤيده الرأي العام ...

فلان رجل الساعة ، فلان ينقذ الموقف .

Du bout des lèvres ... كلمه بطرف شفثيه (أى باحتقار) ...

a mon tour ... وأقول أنا في دورى ...

وحاول بعضهم أن يجعل هذا التركيب عربياً فوضع كلمة « نوبتى » مكان « دورى » لكنه لم يوفق في محاولته ، وبقى الأسلوب أعجمياً لا يعرفه العرب .

Rapports tendus ... توترت العلائق بين الحكومتين ...

S'embrunir ... تلبّد جوّ السياسة بالغيوم ...

Pierre d'achoppement ... الشىء الفلانى حبر عثرة في سبيل كذا ...

Au revoir. à demain ... إلى الملتقى . إلى الغد ...

Pêcher en eau trouble ... فلان يصطاد في الماء العكر :

A l'honneur de ... شرب على صحة فلان أو شرف فلان ...

والعرب لا يعرفون هذا التعبير . وقد استعمل كتابنا المتأخرون تعبير : ( شرب فلان نخب فلان ) بمعنى شرب على صحته . وشاع بينهم أنه أسلوب عربى فصيح . لكن الذى فى القاموس « النخب الشربة العظيمة » قال وهى بالفارسية « دوستكانى »<sup>(١)</sup> ، وعزا التاج تفسيرها بالدوستكانى إلى الإمام (الصاغانى) وهو خراسانى ، فيكون أعلم باللغة الفارسية من زملائه اللغويين . ويظهر أن معنى « دوستكانى » أن يشرب الشارب الخمر على صحة صديقه . ومن ثم فسرها بذلك صاحب أقرب الموارد وغيره من أرباب المعاجم المعاصرين ، اعتماداً على قول الصاغانى إن « النخب » هو بالفارسية دوستكانى . أما القاموس فقد اقتصر على قوله « النخب الشربة العظيمة » ، ولم يتعرض لسان العرب لذلك ، وإنما ذكر مصححه فى هامشه أن النخبة الشربة العظيمة ، فليحزر .

Rire janue ... ضحك ضحكة صفراء (أو صفراوية) ...

(١) وبالفرنسية toast واشتقوا منها فعل toaster وقال لاروس إنها إنكليزية ، وهو وهم لأنها فارسية كما قال الصاغانى .



Miliue تأثير الوسط . الأوساط السياسية ...

En qualité de ، Comme un { فعل كذا بصفته كما للبلاد . وفلان فعل  
كذا أو قال كذا كمؤرخ أو كشاعر أو كصحفي  
أو كرجل مسن عمره الدهر

Permettre اسمح لي أن أعطيك نصيحة تنفعك ...

Simple. simplicité مسألة بسيطة ، رجل بسيط ، قال ذلك ببساطة ...

ولعل كلمة « ساذج » تغني عن كلمة بسيط . على أن « ساذجاً » فارسية الأصل .

Superficiel ترجمة سطحية ، معرفة سطحية ، درس سطحي ، بحث سطحي ...

Nourrir دسائس فلان تغذي الفتنة . الصحافة الجاهلة تغذي الرأي العام أسوأ تغذية

Liquider تصفية المحل التجاري . التصفية القضائية

Sous les auspices كانت الحفلة تحت إشراف فلان أو تحت رعاية معالي الوزير

ويقال في العربية جرى كذا على عين فلان . وعين من فلان . وبعين فلان . وفي  
القرآن الكريم « ولتصنع على عيني » .

Jusqu'à. A tel point que { قرأ كتب أناطول فرانس وتأثر بها إلى  
حد (١) . أو تأثر بها إلى درجة

ونقول في كلامنا الدارج للدلالة على الاقتصاد في الإنفاق : « حتى نطلع الراسين سوا » .

وقولنا : « الراسين سوا » إنما يفسره لنا الأسلوب الإفرنسي وهو قولهم :

Pour que nous puissions joindre les deux bouts de l'année.

قفهنا بذلك أن المراد بالراسين رأسا السنة ، أولها وآخرها . فيكون الطرفان وما بينهما  
بسبب الاقتصاد سواء في النفقة ، فلا نبذر في رأس السنة ثم نحتاج إلى الاستدانة في آخرها .

(١) والأتراك يقولون (أو درجه) أو (أو درجه به قدر) ثم ظفرت في نهاية الأرب (جزء ١٠  
صفحة ٣٠٧) في وصف السمك (وقال الشيخ ابن سينا أفضل السمك في جثته ما كان ليس بكبير جداً)  
إلى أن قال (ويختار من السمك الصلب اللحم ما هو أصغر ومن الرخص اللحم ما هو أكبر إلى حد ما) فقوله  
(إلى حد ما) هو مما نحن فيه ، وظاهره أنه من مقول ابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ لا النويري المتوفى عام  
٧٣٢ هـ فهل هذا التعبير عربي فصيح أو دخيل أو مولد أو مترجم من أساليب الترك القدماء؟ ولا يخفى أن  
ابن سينا عاش في بخارى في عهد الدولة السامانية التركية .



وتسمية الطرف الأخير رأساً من باب التغليب وهو معهود في فصيح الكلام .  
ومنها قولهم : « وضع النقط على الحروف » يريدون زيادة إيضاح الأمر أو الخبر وكشف  
الغموض عنه بحيث لا يبقى فيه مجال للتردد أو التشكيك وهو تعبير شاع بين الكتبة العرب  
في هذه الأزمنة المتأخرة مترجماً عن قول الإفرنسيين ( i ) (mettre les points sur les i) .  
ويظهر من هذا أن المراد من وضع النقط وضعها على حرف الهجاء الإفرنسي ( i ) ولا يخفى  
أن هذا الحرف مقروء ولو لم توضع النقط عليه ، لكن وضع النقطة يزيده إيضاحاً وبعداً عن  
المهارة والجدل فيه ، أو بعداً عن الاشتباه بغيره .

( ٤ )

ومما يلحق بالأساليب الدخيلة قولهم : « فلان عظيم بكل معنى الكلمة » و « تعذيب  
الضمير ، وضميرى يعذبني ، ومعذب الضمير ، توبيخ الضمير ، وضميرى يوبخني » (Remords) ،  
ولعل الاستعمال الفصيح في هذا ما في القرآن الكريم « النفس اللوامة » . ويقولون :  
« نقد برىء . كلمة شكر بريئة » (innocent) وربما كان الفصيح فيه أن يقال « خالص  
وخالصة » أي من شوائب سوء النية » ويقولون : « الكاتب أو الشاعر اللامع » (brillant)  
و « الشاعر أو الكاتب الملهم » ، وقد أهملوا وصفهما بالملق والخذيد . والإلهام ترجمة  
(inspiration) وترجمتها بذلك خير من ترجمتها بالوحي الذي يحسن تخصيصه بوحي النبوة .  
ويقولون : « نفعل كذا على ضوء كذا » ، « كان القوم متحمسين ومتحمسين جدا » ،  
« خصص عمره للأدب وللأدب وحده » ، « وهو كثير وكثير جداً » وقد كثرت أمثال هذا  
التعبير في الكتابة العصرية ، وفي كتابة الأستاذ طه حسين خاصة حتى نسب إليه وهو  
مترجم عن الإفرنسية . قال فكتور هوغو في كتابه تحارير إلى الخطيبة : (Lettres à  
la fiancée) ما نصه : (J'ai réfléchi longtemps et bien longtemps) أي فكرت  
طويلاً وطويلاً جداً .

ويقولون : « لكل جريدة خطتها ، لكل أرض طبيعتها » . والعرب يقولون في مثله : لكل  
جريدة خطة أو كل جريدة لها خطة . على أن آية (أم على قلوب أقمالها) ربما شهدت بصحة  
هذا التعبير الجديد الاستعمال . ويقولون : « عناصر الأدب العربي كذا وكذا . وعناصر القصة



كذا وكذا» (éléments) وهم يريدون بالعناصر الأجزاء الأصلية المعنوية التي يتألف منها الشيء ، ولذا تراهم استعملوا مع العناصر كلمة « تحليل » فيقولون : تحليل القصة إلى عناصرها . ثم توسعوا في استعمال كلمة تحليل فقالوا : تحليل الشعر وتحليل شاعرية الشاعر . ولا أظن كلمة « تحليل » إلا مترجمة عن كلمة (analyse) الإفرنسية بمعنى تفصيل الشيء وتفريقه إلى أجزائه الأصلية ، مما يؤدي إلى إيضاحه وإظهار خفاياه . ويمكن أن يقال إن مؤلفي العرب استعملوا التحليل فيما يقرب من هذا المعنى ، فإن صاحب المخصص (جزء ١٤ ص ٢٢٠) قال : « وكل عقد في هذا الباب لسيويوه ، وكل تحليل فلائي بكر السري ، وأبي علي الفارسي وأبي سعيد » اهـ . فكأنه يريد بكلمة «العقد» ما نريده بكلمة «المتن» . أما كلمة (تحليل) فظاهر أنه أراد بها الإيضاح والتفسير وبيان الجزئيات المنطوية في عبارة المتن .

ويقولون : «المدرسة الغزالية . المدرسة الأفلاطونية . مدرسة رينان . وفلان تأثر بمدرسة الفيلسوف فلان» الخ . ويريدون بالمدرسة مجموعة التعاليم والآراء التي أصبحت مذهباً للعالم يميزه عن غيره . وهذا التعبير أو الاصطلاح ترجمة (école) . ولا بأس في هذا الاصطلاح والتجوز في الإطلاق ، ويشبهه في العربية إطلاق كلمة « الكراسي » على العلماء بالشيء الخبيرين به . أنشد قطرب :

تحفُّ بها بيض الوجوه وعصبة كراسي بالأحداث حين تنوب

وقد قالوا إن معنى « كراسي بالأحداث » أن رجال تلك العصبة علماء بالأحداث . وقال الزمخشري في الأساس : « خير هذا الحيوان الأناسي . وخير الأناسي الكراسي » أي خير الناس علماءهم . وفسر بعضهم « الكراسي » في آية «وسع كرسیه السموات والأرض» بالعلم . وفي تعابيرنا المدرسية الجديدة « الأستاذ فلان صاحب كراسي في الجامعة الفلانية » وربما أتى وقت قلنا فيه فلان أحد كراسي الجامعة ، أي أنه أحد علماءها .

ونستعمل كثيراً جملة «على قدم المساواة» بمعنى التسوية بين الشئيين ، كما قرأت أخيراً في مقال لبعض الأساتذة المصريين : « والأصل في الشرائع أن يكون تطبيقها على جميع السكان على قدم المساواة دون تمييز ولا تمييز » وهو تعبير أعجمي يستعمل فصحاء العرب مكانه كلمة «على السواء» . وقد ترجم بعض مترجمي القرآن آية « قل هل يستوى الذين



يعلمون والذين لا يعلمون « بقوله : (Peut-on mettre sur la même pied d'égalité ceux qui savent et ceux qui ne savent pas?)

(٥)

وفي الأساليب الدخيلة ما عليه مسحة دينية ؛ من ذلك قولهم : « اعتنق فلان الدين الفلاني » (embrasser) و « مات فلان ولم يعرف امرأة » أى لم يتزوج . و « حرق البخور أمامه » و « حرق بخور الثناء بين يديه » (encenser) أى مدحه بإفراط أو كرمه تكريماً دينياً . ويقولون : « ضحاه على مذبح أغراضه » ، و « ذهب فلان ضحية مبدئه » (sacrifier, sacrifice) و « بشر بدينه أو تعاليمه أو بالآداب العربية في بلاد أميركا » و « مبارك هو الرب » و « شريرة هي المرأة التي تفعل كذا وكذا » ، في نظير ذلك من التراكيب التي جعل فيها المبتدأ نكرة ، ولو جعلنا النكرة خبراً مقدماً لما كان ثمة حاجة إلى ضمير الفصل الذي إنما يؤتى به للترفة بين الخبر والصفة . والأسلوب العربي في أمثال هذه التراكيب أن يقال : « الرب مبارك ، أو المبارك الرب » ، و « المرأة التي تفعل كذا شريرة ، أو ليست إلا شريرة » ويقولون : « وهناك البكاء وصرير الأسنان » و « من له أذنان فليسمع » و « صب عليه جام غضبه » وفي (رويا يوحنا) : « قال للملائكة امضوا واسكبوا جامات غضب الله على الأرض » . ويوشك أن يكون من الأساليب الدينية المترجمة التجوز بكلمة « حقل » وقد شاع استعمالها أخيراً في الصحافة السورية ، فهم يقولون : « فلان من أكبر العاملين في حقل الوطنية » و « فلان قضى حياته وهو يشتغل في حقل المصلحة الوطنية . أو في حقل الوطن » الخ .

(٦)

قلنا في صدر المقال إن بعض الفضلاء اشترط في استعمال الأساليب الإفريقية أن تكون مما يلائم الذوق العربي السليم . وقلنا إن في هذا الشرط عسراً بيناً لاختلاف الأذواق ، وتباين المشارب والثقافات . فما رآه هذا في ذوقه بشعاً قبيحاً عدّه الآخر مقبولاً حسناً ؛ ومن أجل ذلك لا يمكننا البت في تعيين الأساليب المستهجنة ، بل لا يمكن وضع قاعدة يرجع إليها



في ذلك . وها نحن نذكر من تلك الأساليب ما رأينا بعض أدبائنا يستهجنه ، فمنها قولهم : « أفندت عصارة دماغى » وقول الإنجليز في وصف الذى يعكف على مطالعة الكتب : « فلان دودة كتب » وقول فيكتور هيجو : « أجراس تفرع معاً كأنها أتون من الموسيقى » وقول الآخر : « جليد المرأة » يعنى زجاجها . وقول من قال : « إن كتب فلان كلها آذان كلاب » أى أنه يطوى أطرافها ليرجع إليها حين الحاجة . وفي معجم لاروس أن من معانى الأذن (Pli fait au feuillet d'un livre.) ومعنى ذلك طية في طرف ورقة الكتاب . وقال الآخر في وصف أزرار الأزهار في براعمها : « نامت في سريرها الشتائى » . واستهجن صديقنا الأمير شكيب استعمال كلمة (ضد) في مثل قولهم : « فلان يشتغل ضد فلان » . واستقبح آخر قولهم في خطبة المرأة : « طلب يدها » مع أن آخرين ربما لا يستقبحون هذا التعبير .

فلا جرم أن يكون تحكيم الذوق الخاص في اختيار الأساليب الدخيلة غير ممكن التطبيق ، إذ لكل كاتب ذوق . وكل كاتب وذوقه . والنقد من وراء الأذواق بالمرصاد . إذاً لا ينبغى التشاؤم بهذه الأساليب الجديدة . ولا يحسن إيراد الباب في وجهها ما دام النقد كالحاجب على الباب يأذن ويصدّ ويقبل ويردّ .

والطريقة المعبّدة في ذلك أن من عرض له في إحدى اللغات أسلوب لا عهد للعرب به . واستساغه ذوقه . وأحب نقله إلى العربية فليفعل . وإذا اتفق أن كان ذوقه سقيماً ، أو كان الأسلوب في نفسه سمجاً عقياً كان على جهابذة اللغة والأدب أن يزيفوه ويعلنوا قبحه وهجنته ، فيتحاماه الناس . ومع هذا كثيراً ما شاع الأسلوب القبيح ، وتداولته الأفواه والأقلام برغم نقد جهابذة الأدب له وزرارية رأى العام عليه . وهذا كقولهم : « ضحاه على مذبح أغراضه » و « صب عليه جام غضبه » . والبلاد التي فيها مجامع لغوية يمكنها أن تعمل على إماتة الأسلوب القبيح بما لديها من المقدرة الشاملة ، والوسائل الكافلة . كما هو المنتظر من مجمع اللغة العربية الملكى .

وقرأت بالأمس مقالين لفاضلين سورى ومصرى ؛ فالأول منهما استعمل في مقاله تعبير « قفا المداليا » (Le revers de la médaille) وقال إن الفرنسيين يريدون بهذا التعبير أن



الشيء مهما كان ظاهره حسناً جميلاً ، لا بد أن يبقى في بعض جوانبه نقص ينبغي التفطن له « والمداليا » هو ما اصطلاحنا على تسميته بالوسام أو النيشان أو النوط . أما الفاضل المصري فقد جاء في مقال له نشره في البلاغ قوله : « لا أحب أن أحرم القراء سماع دقة الجرس الأخرى » أي سماع جوابي بعد أن سمعوا كلام مناظري . قال : وهو أسلوب فرنسي يريدون به أن الواجب انتظار جواب الخصم . فهم يقولون : (L'autre son de cloche) . وقد شاع بيننا اليوم تعبير آخر بمعنى هذا التعبير وهو قولنا : « لنخبي الأذن الأخرى للمتهم » . ولا أعلم أترجم هذا التعبير من لغة أجنبية أم تولد في لغتنا ، ونبت في تربة أدبنا . فوظيفة «مجمع اللغة العربية الملكي » إذاً أن ينظر في التعبيرين الفرنسيين المذكورين ، فيعلن قبولهما أو رفضهما ، حتى إذا كان من رأيه قبولهما أشار إلى ذلك في معجمه الجديد ، وكذلك يفعل في كل أسلوب أعجمي تسرب إلى لهجتنا أو انساب في كلامنا أو كتابتنا ؟

114



## أقوال المتقدمين في المعرب والتعريب

رأى الجاحظ في استعمال الكلمات العامية

قال الجاحظ في ص ١٣٦ من الجزء الأول من كتاب الحيوان بعد أن ذكر قصة عن النظام فيها كلام ملحون (ولا تذكر قولي وحكايتي عنه بقول ملحون من قولي) (إن كنت سيع) ولم أقل (إن كنت سبعاً) — وأنا أقول: إن الإعراب يفسد نوادر المولدين كما أن اللحن يفسد كلام الأعراب، لأن سامع ذلك الكلام إنما أعجبته تلك الصورة، وذلك المخرج وتلك اللغة وتلك العادة. فإذا دخلت على هذا الأمر — الذي أضحك بسخفه وبعض كلام العجمية التي فيه — حروف الإعراب والتخفيض والتثقيل وحوالته إلى صورة ألفاظ الأعراب الفصحاء وأهل المروءة والنجاة — انقلب المعنى مع انقلاب نظمه وتبدلت صورته). وقال أيضاً في ص ١٢ ج ٣ من كتاب الحيوان المذكور (وإن كان الحديث على أنه مضحك وملهي وداخل في باب المزاح، والطيب (أى المطايبه) واستعملت فيه الإعراب انقلب عن جهته. وإن كان في لفظه سخف ثم أبدلت السخافة بالجزالة صار الحديث الذي وضع على أن يسرّ النفوس يكرهها ويأخذ بأكظامها) اه.

فله در الجاحظ! ما أدقه وأعلى كعبه في فهم معنى البلاغة. وفي صبح الأعشى (ج ١ ص ١٧٣) ومقدمة عيون الأخبار في جزئه الأول كلام نفيس في معنى ما قاله الجاحظ من أن البلاغة تقتضى أحياناً محاكاة كلام العامة ومراعاة أساليبهم وحكاية ألفاظهم وتعابيرهم.

### الكلمات الأعجمية إذا تكاثرت سلطنا عليها التعريب

جاء في المخصص (ج ٨ ص ١٥٣) ما نصه: «صاحب العين، الغاق والغاقة من طير الماء. بط الماء هنات حمر إلى الصغر، وتسمى عندهم الإوز. والإوز ضروب كثيرة وأجناس. وطيير الماء أكثر من مائتي لون زعموا. والعرب لا تعرف أكثرها. قال: وأسماؤها عندنا بالنبطية: لأنها في البطائح في بلاد النبط» اه. أقول: (صاحب العين) هو الليث بن المظفر الذي أخذ مادة كتابه (العين) عن الخليل بن أحمد (هنات) كناية عن



الطيور . وقد يكتفى بها صاحب المخصص عن الهوام والدواب ، وإنما عبّر عنها بالهنات ليدل بذلك على صغرها . ويظهر من النص المذكور أن الخليل لا يرى بأساً في أن يستعمل العرب الكلمات النبطية الأعجمية التي تسمى بها طيور الماء ، وذلك لتكاثرها حتى بلغت أكثر من مائتي لون أي نوع . وكان الخليل يعتذر للعرب عن وضع أسماء عربية لتلك الطيور ما دامت كثيرة إلى هذا الحد وما دام أن العرب لا تعرف أكثرها . فالفتوى على استعمال تلك الكلمات واعتبارها كأنها ألفاظ عربية ، وهذا ما عناه الخليل بقوله ( وأسمائها عندنا بالنبطية ) ، أي ولا حاجة لنا في أن نغني أنفسنا ، ونضع لها ألفاظاً عربية ما دام عندنا هذه الأسماء النبطية . وقال الشهاب الخفاجي في شرح الدرّة ص ٧٠ : ( لو اقتصرنا في الألفاظ على ما استعمله العرب العاربة والمستعربة لحجّرنا الواسع وعسر التكلم بالعربية على من بعدهم ) .

### سيبويه والتعريب والمعربات

وفي المخصص أيضاً ( ج ١٤ ص ٣٩ ) أبحاث نقلها عن سيبويه ( وكأنها من كتابه المشهور ) تتعلق بالتعريب والتغيير الذي يقع في المعربات أو إبقائها على حالها . ثم باب ضمنه كثيراً من الكلمات المعربة . من ذلك قول أوس بن حجر أو النابغة يصف ناقته :

وقارفت وهي لم تجرّب وباع لها من الفصافص بالنمى سفسير

( باع لها ) أي اشترى لها . والفصافص جمع ( فصفصة ) القت وهي معربة وفارسيته ( اسپست ) والنمى الفلوس من الرصاص ( وهي كلمة رومية ) أو الدراهم التي فيها رصاص أو نحاس . وكانت بالحيرة على عهد النعمان بن المنذر والواحدة ( نمية ) و ( السفسير ) السمسار وهو أيضاً معرب عن الفارسية .

فانظر كيف أن أوساً أو النابغة وهما ما هما — استعملا في سطر واحد ثلاث

كلمات أعجمية ورومية ملأتا البيت وفاضتا عنه .

وفي المخصص جزئه المذكور ص ٤٣ ، ويسمى الحمل ( عُمروساً ) وأحسبه رومياً اه

وهذا يذكر بأن العرب إذا عرّبوا كلمة رومية أو يونانية عرّبوها بسين في آخرها ليدل على



أصلها اليوناني ، فإن الكلمات اليونانية غالباً تنتهي بسين كبايوس وعمروس ، وفيه ص ٤٤ :  
قال رؤبة ( باركُله في شُرْب أذريطوسا ) وهو ضرب من الدواء وقيل هي السقمونيا وأصلها  
( في اليونانية ) ( دريطاؤس ) .

### اللغات الثلاث واحدة

قال ابن حزم في كتابه ( الإحكام في أصول الأحكام ) ما نصه :  
إن الذي وقفنا عليه وعلمناه يقيناً أن السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضر  
وربيعة — لا لغة حمير — واحدة تبدلت بتبدل مساكن أهلها ، فحدث فيها جرش ؟ كالذي  
يحدث من الأندلسي إذا رام نعمة ( كذا ) أهل القيروان ، ومن القيرواني إذا رام لغة أهل  
الأندلس ، ومن الخراساني إذا رام نعمتهما . ونحن نجد من سمع لغة أهل ( فخص البلوط )  
— وهي على ليلة واحدة من قرطبة — كاد يقول إنها لغة أخرى غير لغة أهل قرطبة ، وهكذا  
في كثير من البلاد . فإنه بمجاورة أهل البلدة لأمة أخرى تتبدل لغتها تبديلاً لا يخفى على من  
تأمله . ونحن نجد العامة قد بدلت الألفاظ في اللغة العربية تبديلاً ، وهو في البعد عن أصل  
تلك الكلمة كلغة أخرى ولا فرق ؛ فنجدهم يقولون في العنب العنب وفي السوط أسطوط  
وفي ثلاثة دنانير ثلثدا . وإذا تعرب البربري فأراد أن يقول الشجرة قال السجرة ، وإذا  
تعرب الجليقي أبدل من العين والحاء هاء فيقول ( مهيدا ) إذا أراد أن يقول ( محمداً ) ومثل  
هذا كثير . فمن تدبر العربية والعبرانية والسريانية أيقن أن اختلافها إنما هو من نحو  
ما ذكرنا من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان واختلاف البلدان ومجاورة الأمم وأنها  
لغة واحدة في الأصل اه .  
وفي ( طبقات الأمم ) للقاضي صاعد الأندلسي : ( تفرعت اللغة العبرانية والعربية  
من السريانية ) .

هل يشترط في المعرب أن يكون على أوزان العرب

قال أبو منصور ابن الجواليقي في كتابه ( تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة ) وما يكسر  
والعامة تفتح أو تضمه ( الشطرنج ) بكسر الشين على وزن ( قَعْلَل ) كجِرْدَ حَل . وليس



في كلام العرب شيء على وزن (فعلل) بفتح الفاء هـ .

وعلق (أبو محمد ابن برّى) على ما قاله ابن الجواليقي فقال :

المعروف عند أهل اللغة (الشطرنج) بفتح الشين . يقولون هي لعبة الشطرنج ولا يجب ما قاله من كسر الشين لتكون على أمثلة كلام العرب ، وإنما كان يجب ما قاله لو كانت العرب تصرف ما عربته من ألفاظ العجم إلى أمثلتها ؛ فأما إذا وجدنا في كلامهم أسماء كثيرة مما عربوه مخالفة لأوزان كلامهم فلا وجه لما ذكره ، وذلك نحو الآجر والفرند والجربر ونحو إبراهيم وإسماعيل وبهرام وشقراق . وقال سيديويه في المعرب من كلام العجم : ربما ألحقته العرب بأبنية كلامهم وربما لم يلحقوه بأبنيتهم هـ .

### الدينورى والكلمات الأجمية

ربما لم يكتب مؤلف (في علوم التاريخ وغيرها مما لم يكن أدباً ولا خطابة) — كتاباً بأفصح عبارة مما كتبه الدينورى في مصنفه التاريخى المسمى (الأخبار الطوال) فإن عبارته غاية في الفصاحة وجزالة الأسلوب واستعمال فصيح اللغة وشواردها ؛ ودونك هذا المثال منه ص ٥٨ : « فلما أتى له (أى للملك بهرام جور) فى الملك ثلاث وعشرون سنة خرج متصيداً فرُفعت له عانة من الوحش . فدفع فرسه فى طلبها . فذهبت به فرسه فى جُرْفٍ مفضٍ إلى غمر من الماء . فارتطم فيه . ففرق . وبلغ ذلك أمه . فجاءت إلى ذلك المكان . وأمرت بطلبه فى ذلك الهور (البطيحة) فاستخرجوا تلالاً من الحصى والرمل فلم يدركوه » الخ .

ومع كل هذه الفصاحة الدالة على مقدرة الكاتب وتمكنه من لسان العرب لم يستنكف أحياناً عن استعمال الكلمات الأجمية مع إمكانه أن يخلفها بكلمة عربية ؛ من ذلك قوله ص ٩٢ فى بحث التجاء كسرى ابرويز إلى قيصر مستنجداً به على الخارجى عليه (بهرام جوبين) قال : « فأخذ قيصر على كسرى اليهود والمواثق بالمسألة وزوجه ابنته مريم ، ثم عقد لابنه (ثيادوس) فى أبطال جنوده وفيهم عشرة رجال من الهزار مردين وقواهم بالأموال والعتاد وأمرهم بالمسير معه » الخ . و(الهزار مردين) كلمة فارسية مركبة من (هزار) ألف و(مرد) رجل ، ومعناها الرجل المحسوب فى الحرب بألف رجل . فانظر كيف استعملها الدينورى وأدخل عليها ألف التعريف العربية وجمعها جمع المذكر السالم العربى بالياء والنون ، واعتبرها



كانها عربية محضة وأودعها كلامه العربي الفصيح من دون ما خشية ولا خوف عتب أو ملام ، وهو البليغ الذي لا ينكر مقامه في طبقات البلغاء ؛ ولو شاء لاستعمل مكانها كلمة عربية فيقول ( وفيهم عشرة ممن كل واحد بألف ) . لكنه لم يفعل ولم يجد غضاضة ولا حرجاً في استعمال ( الهزار مردين ) ولم ير أن عبارة كتابه تسقط وتنحط باستعماله هذه الكلمة الأجمية ، بل ربما زادتها حسناً من حيث إن لتلك الكلمة موقعاً في إفادة معناها لا تفيد مرادفاتهما من الكلمات العربية ؛ فالهزار مردين أصبحت كلمة واحدة تدل على معناها بسهولة ، وليس في العربية مثلها إلا إذا ركبنا جملة لتدل على معناها أو نصطلح على كلمة مبتكرة فنقول ( الألفيين ) أى الأبطال المنسوبين إلى الألف .

### ملاحظة

من العجيب أن المؤلفين في علوم البلاغة كالسعد والسيد والمؤلفين في علوم اللغة لا سيما فلسفتها كابن فارس وابن جنى والسيوطي في الزهر الذين خصصوا صفحات في مؤلفاتهم للبحث في التعريب والمعربات وأنواعها ووقوعها في القرآن — لم يذكرها كلمة واحدة عما إذا كان وقوع المعربات في الكلام يفسده أو يشوه محاسنه أو يخل بفصاحته ، ولم نسمع منهم في نقد بعضهم بعضاً — فيما يتعلق بالميل إلى المعرب والدفاع عنه — إلا القليل ، ومنه ما ورد في ( الزهر ) في آخر باب المعرب ص ١٧٢ من جزئه الأول : ( فائدة في فقه اللغة للثعالبي ) يقال ثوب مُهرِّي إذا كان مصبوغاً بلون الشمس ( وهو الصفرة ) ( إذ أن « مهر » بالفارسية معناها الشمس ) وكانت السادة من العرب تلبس العمام المَهْرَاءة وهي الصفر . وزعم الأزهري أنها كانت تحمل إلى بلاد العرب من ( هِراة ) فاشتقوا لها وصفاً من اسمها . قال الثعالبي : « وأحسبه اخترع هذا الاشتقاق تعصباً لبلده ( هِراة ) كما زعم حمزة الأصبهاني أن « السام » الفضة وهو معرَّب عن « سيم » ( التي معناها الفضة باللغة الفارسية ) وإنما يقول هذا التعريب وأمثاله تكثيراً لسواد المعرَّبات من لغة الفرس وتعصباً لهم » اهـ



## أقوال المعاصرين في المعرب والتعريب

أحمد فارس الشدياق

في كتابه (الجاموس) ص ٢١١

هذا وكما أنه لم يحافظ (صاحب القاموس) على الاطراد على هذه الصيغ التي تقدم ذكرها بالاختصار كذلك لم يحافظ على ذكر (المعرب) فقد أورد الكرويين مخففة الراء في (كرب) وفسرها بسادة الملائكة ولم يقل إنها معربة . وهي لفظة عبرانية أصلها كرويم ومفردتها كروب : فإن الياء والميم في هذه اللغة علامة الجمع ، وقد ذكرت في التوراة غير مرة وترجمت إلى سائر اللغات بهذا اللفظ واشتقاقها من فعل يدل على القرب ، فهو نظير كرب بلغة العرب ، ومما لم يذكر تعريبيه في باب الجيم وحده (السفانج) أوردته منكراً وحقه أن يعرف والبارنج والسفاردانج أوردته أيضاً منكراً وحقه التعريف والبنج والبزاج والبنفسج والبهرامج والباذروج والبهرج والجوزاهنج أوردته أيضاً منكراً والذهنج جوهر كالزمرد والأرننج والراهنامج والزرنج والاستاج والسرنج والسفتجة والاسفيداج والاسفنج والسنبذاج والشهدانج والشاهترج والشاذنج والصولجان والصهرنج والقوننج والكوسنج والنيلنج والإهليلج .

ومن ذلك البند في معنييه والسمسار والفرير والدهليز والجلفاط والنقط وله نظائر تفوت الاستقصاء وخصوصاً في باب القاف ، فإن العرب تلحق في آخر اللفظ المعرب جيماً أوقافاً . وربما تعرض لاشتقاق المعرب فأخطأ كقوله في الترياق إنه من اليوناني وإن أصله تريا وقاء . مع أن القاف لا توجد في لغة اليونان ولا في غيرها من لغات الإفرنج ، وكذلك الهمزة المتطرفة لا توجد إلا في لغة العرب ، وسيأتي مزيد تفصيل له . وكقوله في (سوف) الفيلسوف يونانية أي محب الحكمة أصله فيلا وهو المحب وسوف وهو الحكمة والاسم الفلسفة مركبة كالحقولة . وهو غير صحيح ، فإن النطق بها في أصلها فيلوسوفيا . وباللفظ الثاني سميت الكنيسة المشهورة بالقسطنطينية . على أن قوله كالحقولة يقتضى ذكر (الفلسفة) في مادة على حديثها لا في (سوف) ولم يذكر الحقولة في بابها . ويقال فيها أيضاً الحقولة . وقول اليونان محب الحكمة



هو كقول المولدين الآن طالب علم ولا سيما أهل تونس احتراماً للعلم . ثم إن المصنف لا يفرق بين أن يقول مثلاً رومي أو معرب عن الرومي حتى تعلم حقيقة لفظه ، فإن الأسماء المعربة قد تبقى على وزنها بعد تعريبها . وقد تغير وتلحق بوزن اللفظ العربي ؛ ففي شفاء الغليل ما نصه : (قال سيبويه : الاسم المعرب من كلام العجم ربما ألحقوه بأبنية كلامهم ، وربما لم يلحقوه ؛ فما ألحقوه بأبنيتهم درهم وبهرج . ومما لم يلحقوه بالأجر والإفرد) إلى آخر ما ذكر . وبقي النظر في قول المصنف الديزج من الخيل معرب ديزه ، ولما عربوه فتحوه فإنهم لو تركوه مكسوراً لكان مثل الدرهم والزئبق . وفي قوله في مواضع كثيرة معرب من دون أن يذكر الأصل الذي عرب منه ، ويعجبني منه كثيراً مخالفته للجوهري في «الجوهر» ؛ فإن الجوهري زعم أنه معرب وهو أورده مطلقاً . ونص عبارته : (الجوهر) كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به . ومن الشيء ما وضعت عليه جبلته اه . واشتقاقه ظاهر ، فهو على حد قولهم الوضوح للدرهم الصحيح والحلي من الفضة ويطلق أيضاً على القمر . وهنا ملاحظة ، وهي أن بعض أهل العلم يقولون إنه متى وجد فعل كان شاهداً على أن اللفظ عربي ، واستشهدوا على ذلك بلفظ الديوان ، فقالوا إنه عربي ، لأنه يقال دونت الكلمة إذا ضبطتها وقيدتها ؛ فالديوان موضع تضبط فيه أحوال الناس وتدون فيه . وعندى أن ذلك غير صحيح على الإطلاق ، فإن العرب تأخذ اللفظ العجمي وتتصرف فيه كما تتصرف في اللفظ العربي ، كقول سيدنا على كرم الله وجهه : (نورزوا لنا كل يوم) كما في المزهر وفي رواية المصنف نيرزونا . وكقوله أيضاً : (مهرجوا لنا كل يوم) . وقد قالوا : در وجهه ودينار مدرّ وأساطين مسطنة وقناطير مقنطرة ، وقالوا من الطيلسان : تطلس ومن القرطق تقرطق . وقال المصنف في الذال : النواخذة ملاك سفن البحر أو وكلاؤهم معربة ، الواحد ناخذة ، واشتقوا منها الفعل وقالوا تنخذ كترأس اه ، وهو شائع في جميع اللغات . وعندى أن دجج من الديباج ؛ وبناءً على ذلك أي على أن العرب تتصرف في اللفظ العجمي لم يمكن الرد على من زعم أن الكنز معرب بقوله تعالى (والذين يكنزون الذهب) كما رأيت في هامش شفاء الغليل ردّاً قاطعاً . وإنما يرد عليه بأن يقال إن الكاف والنون وما يليهما من الحروف كلها أو جلها يدل على الستر والإخفاء ؛ فالكنز غير خارج منها لأنهم عرفوه بأنه المال المدفون ، وفضلاً عن ذلك فإن الكنز ليس من الأشياء التي لم تكن معروفة للعرب كالديباج



والإستبرق ؛ ومن ثم أقول إن اللجام أيضاً عربي ، لأنه كان لازماً للعرب مثل السرج والركاب . أما ما كان غير معروف عندهم من أنواع المأكول والملبوس والمفروش والنبات فأقول بتعريبه ولا شين في ذلك على العربية ؛ فإن جميع اللغات يستعير بعضها من بعض . وإنما الشين أن يكون للعرب ألفاظ عديدة مترادفة ، ثم يستعيروا من العجمية لفظاً بمعناها ، كاستعارتهم لفظة (الرساطون) للخمر مثلاً مع أن أسماءها في العربية تنيف على مائة كما في « حلبة الكميت » ذكر منها الإمام السيوطي في المزهرة ثمانين . كما أن من الشين أن ينسب اللفظ العربي الفصيح إلى اللغة العجمية ، كقول صاحب الكلبيات عن ابن عباس رضي الله عنه إن (هيت لك) بالقبطية ، مع أنها من أخوات هاء وهاء وهيا وهي وهى وهى وهيك وهيه في كونها وضعت للتنبية والاستدعاء ، وهو وضع طبيعي مصطلح عليه في كل لغة . ويقرب من (هيت) لفظاً واستعمالاً لفظة هايدى في اللغة التركية . وأغرب من ذلك قول الأزهري في التهذيب . وأفادني ابن اليزيدي عن أبي زيد قال : هيت لك بالعبرانية هيتاخ أى تعاله (كذا) أعربه القرآن اه . ومقتضاه أنه لم يكن معروفاً للعرب قبل التنزيل . ويلحق به قول الخفاجي في شفاء الغليل : وقيل (رحمن رحيم) معرب . ورده أصحاب التفسير ، فالتبادر من ذلك أن القائل بعض أهل اللغة وأن المفسرين ردوه ، فكيف يقول هذا رجل رشيد . وقد جاء رخمته بالخاء المعجمة بمعنى رحمته ، ورمت الناقة ولدها عطف على ولزمته ، وكذلك مادة رخم فيها معنى الرقة . فياليت شعري من أى لغة أخذ الرحمن والرحيم . وكيف وجد فيها هاتان الصيغتان موافقتين لصيغ العربية ، وهل يقال أيضاً إن رحم معرب . وقال الصغاني في التكملة في مادة (رحم) ما نصه : سئل أبو العباس عن قول الله تعالى (الرحمن الرحيم) لم جمع بينهما . قال لأن الرحمن سرياني والرحيم عربي . فتعجب وانظر كيف التوفيق بين قائل هذا وبين قول الإمام الشافعي رضي الله عنه : إن القرآن ليس فيه كلام مجمى وإنه من توافق اللغات . وختم الغرابة أن هذه الألفاظ التي دخلت في اللغة العربية من لغة العجم لا علم لنا بكيفية دخولها ولا بمكانها ولا بزمانها ؛ فثلها كمثل كثير من أسباب المعيشة التي تتمتع بها ولا علم لنا بمحدثها ولا بزمانه ولا بمكانه ، انتهى .



## يعقوب صروف

في المقتطف

جاء في المقتطف جزء ٤ مجلد ٦٤ في باب الأسئلة والأجوبة (تحت عنوان المكروسكوب والمجهر ما يلي) :

س — لماذا تستعملون كلمة (مكروسكوب) ولا تستعملون كلمة (مجهر) التي وضعت حديثاً لهذه الآلة؟

ج — إننا نستعمل كلمة (مكروسكوب) للسبب الذي لأجله استعمل فلكيو العرب كلمة (اسطرلاب) واستعمل فلاسفة العرب كلمة (إيساغوجي) واستعمل أطباء العرب كلمة (كيموس) ومئات من الكلمات الطبية اليونانية . واستعمل نباتيو العرب مئات من أسماء النباتات اليونانية والفارسية ، وكان في إمكان هؤلاء كلهم ترجمة هذه الكلمات الأعجمية أو وضع كلمات عربية لها بالاشتقاق أو بالنحت ، ولكنهم اقتبسوها كما هي وحسناً فعلوا تسهيلاً لنقل العلوم واشتراك العلماء ، وجاراهم الجوهري والفيروزابادي وابن سينا وغيرهم من جامعي متن اللغة ، ولم يروا معرفة على العربية أن تدخلها كلمات أعجمية . ولا نقول إنه يستحيل علينا أن نضع لبعض الكلمات العلمية ألقاباً عربية إما بالنحت أو بالاشتقاق كما وضعت كلمة (ماهية) وكما وضعنا كلمة (غواصة) . ولكننا لا نرى من الحكمة أن نحاول ذلك إذا سبقنا غيرنا إلى تعريب الكلمة الأعجمية أو إذا رأينا الكلمة الأعجمية سهلة اللفظ والاستعمال مثل كلمة (مكروب) أو إذا كان للفظ العلمي دلالة معنوية اصطلاح عليها علماء الفن ككل المصطلحات الكيماوية والجيولوجية والنباتية والجغرافية ، أو إذا كانت خاصة بأصحاب فن كأسماء الأدوية الجديدة وهي كثيرة تعد بالمئات كالكيننا والأنسولين والأنتيبيرين والفيناستين والحامض الكربوليك واليود والاس تريكنين وما أشبه . والمتعصبون للقديم يصخبون واللغة تتسع والعلم يتقدم . ولم تنهض العربية في عصر من عصورها كما نهضت الآن : كان المؤلف يطبع ألف نسخة من كتابه فيبيع مائة في عشر سنوات والبقية تأكلها الفيران ، والآن يطبع خمسة آلاف نسخة فتباع في سنة . وكانت الجريدة تفتخر إذا وجدت ألف مشترك وباعت



مائة نسخة في اليوم ، أما الآن فلا يندر أن تباع ثلاثين ألف نسخة كل يوم ، وقصار البصر  
يبكون ويقولون : ارتكبتهم اللحن وأبدلتهم حرفاً بحرف وأدخلتم كلمة أعجمية فأتمم اللغة . ألا  
إنهم هم الموقى لأنهم لا يسيرون مع الأحياء .

## مسرح ومرزح

### أيهما أصلح لترجمة تياترو

أجاب المقتطف (مجلد ٦٩ ص ٢٢٣) بقوله : لم نسمع كلمة (مسرح) إلا منذ عهد  
قريب ، أما كلمة (مرزح) فكنا نسمعها في صبانا . ويعني بها مجتمع للغناء والرقص . وعلى  
المجاز لاجتماع فيه الهزل أكثر من الجد . ثم شاعت كلمة (مسرح) ولعلها تحريف (مرزح) .  
هذا وفي الإمكان أن نترجم (تياترو) بمشهد أو بملعب ، وملعب ترجمة حرفية لكلمة  
(Playhouse) الإنكليزية . وكلمة (مشهد) تدل على معنى (تياترون) اليونانية فإن معناها  
أشاهد . ولا ندرى ما جريمة كلمة (تياترو) أو (تياتر) فإن لها أسوة بكلمة (أستاذ) التي  
عمت كل صاحب قلم ، وكلمة (دكتور) وكلمة (وزير) ومئات من الكلمات التي دخلت  
العربية من عصر الجاهلية إلى الآن ، من المصرية واليونانية واللاتينية والعبرانية والسريانية  
والفارسية ، ومن لغات كل الأمم التي اتصل بها متكلمو العربية حتى السنسكريت ! وما أحكم  
ما قاله (دریدن) الإنكليزي وهو : (إني أعامل الأحياء والأموات لإغناء لساننا) وقد  
اغتنى لسانه ولا يزال يزيد غناء ، فيضيف الإنكليز إلى لسانهم كل سنة نحو ثلاثة آلاف كلمة ،  
فصار عدد كلماته أكثر من (٤٠٠) ألف كلمة ، بعد أن كان منذ مائة سنة أقل من أربعين ألفاً...  
ونمو لغتنا باقتباس الكلمات الأجنبية أمر لا بد منه أردنا أم لم نرد ؛ وقد نحاول نحن وغيرنا  
منع هذا النمو ، ولكننا قلما نفلح إلا إذا وجدنا مرادفاً لكل كلمة أجنبية واستعملنا المرادف  
قبل تلك الكلمة . ولكنها إذا شاعت حتى يفهم كل أحد المراد بها فأقلام كل أدباء العصر  
تمحوها ولا تبطل استعمالها . ولا نرى ما يوجب هذا الإبطال لأنها تصير حينئذ حقيقةً بالبقاء  
مثل سائر كلمات اللغة . وإذا سهلت ترجمتها بكلمة عربية بعد استعمالها كالبرق للتلفراف  
أو بكلمة قديمة التعريب كالبريد للبوستة والفندق للأوتيل فلرجال الأدب الاستمساك بالكلمة



الألى إذا أرادوا ، ولكن لا يحق لهم أن يحرموا الجمهور كلمة ألفوها ويرونها أقرب ما يكون للتعبير عما يريدون . ولا بد حينئذ من تنازع البقاء وقلما يفوز الخاصة على العامة . ومتى قضينا ما يفرض علينا من حفظ وجودنا بين الأمم لا يتعذر علينا الاهتمام بالنوافل هـ .

### أحمد فتحي زغلول

( في الهلال جزء ١ سنة ١٣ )

#### نظور اللغة :

أخذ العرب العلوم عن أهلها إلى لغتهم ، فلما وجدوا منها استعصاء في بعض المواضع ذللوها وأخضعوا الغريب عنها لأحكامها فأيسرت ودرجت بعد الجمود ، فكانت لهم نم النصير على إدراك ما طلبوا من نور وعرفان . نسينا نحن أن زماننا غير زمانهم فكانوا أصحاب حول وطول وذوى مجد وسلطان ، ونحن على ما نعلم من الضعف والانزواء . على أنهم في عزهم وبعد فخارهم وتمكنهم من أنفسهم لم يعتزوا بلغتهم فنفروا من العجمة لأنها عجمة ، بل استخدموها حيث وجدوا الأخذ بها تمكيناً للغتهم وحذراً من أن يصيبها الوهن إذا قعدوا بها عن مجازاة تيار التقدم وهم أولو الرأي فيه وخوفاً من أن يعوقهم الجمود فيها عن حفظ مركزهم العظيم بين الأمم التي كانت تعاصرهم . أيجوز لنا أن نتخلف عن السير في طريقهم والاسترشاد بهديهم والعمل بطريقهم بحجة أنهم انقرضوا وبادوا فلا حاجة لنا في متابعة الرقى ولا يجوز أن نخطو خطوة إلى الأمام . . . إن قوة أخضعتنا على الوقوف في هذا الموقف موقف الاستكانة وقطع الرجاء وفقدان الهمة وانحلال العزائم . أنقص في الأفهام أم قصر الأجسام أم جهل بأننا من البشر لنا كل حقوق الإنسان ؟

### سليمان البستاني

في الإلياذة ص ٥٣٠

( وليؤذن لنا أن نبدي ملاحظة وإن انحرفنا بالبحث قليلاً ، فلمينا للمرفأ في العربية و ( اللومان ) و ( الليان ) للسجن ألفاظ معربة عن كلمة لمنى باليونانية ( ولمنى أو لمنوس جزيرة في الأرخبيل الرومى تجمع بها جيش اليونان وهم قاصدون بلاد الطرواد ، وقد اشتهرت بمرفها



حتى إن اسمها (لمنى) يفيد معنى المرفأ [ كأن إفادتها لمعنى المرفأ هو فى اللغة اليونانية ، ومن هنا انتبه العلامة سليمان واستنتج أن كلمتى (مينا وليمان) فى العربية الحديثة هما من (لمنى) اسم الجزيرة لإفادة الجميع معنى واحداً تقريباً ] ، وقد فصل هذا المعنى فقال : فوضع الأخذ ظاهر لفظاً ومعنى . وليس فى مواد العربية ما يستخرج منه هذا المعنى . وأما اللومان فالسبب فى استخراج اسمه من كلمتى (لمنى) بمعنى المرفأ أنهم كانوا يحجرون على الأسرى و بعض المسجونين فى بعض الفرض أى فى بعض الموانى ؛ فقولهم أرسل فلان إلى المينا أو اللومان كقولهم أرسل إلى سجن المنفى ، ولقد بحثت فى كتب اللغة فلم أر من وجه هذا التوجيه ، إلا أن محيط المحيط نبه إلى تعريب اللومان ولكنه لم ينبه إلى تعريب المينا اه . [ أقول وخلاصته أن لمنى كانوا يحجرون فيها الأسرى فأخذوا من اسمها كلمتى مينا ولومان للفرضة البحرية التى تحجز فيها الأشخاص أو الأشياء ، ثم تنوسى ذلك فاستعملوا المينا للمرفأ مطلقاً ، واللومان لسجن المنفى مطلقاً ] .

### عبد الله البستاني

نشر الصحافى ( كرم ملحم كرم ) فى جريدة (الراية) حديثاً مع الشيخ البستاني بمناسبة إنشاء الجمع العلمى فى بيروت ، فمقاله فى جوابه :

يجب أن يكون أعضاء الجمع ممن يحسن اللغات الأجنبية لأننا فى مهمتنا سنأخذ على عاتقنا وضع مصطلحات جديدة للاختراعات الحديثة ، فيوضح لنا المتضلع من اللغات الأجنبية اشتقاق الألفاظ التى تحتاج إليها لغتنا ، فنضع لها المترادفات ، ولا حرج علينا إذا نهجنا نهج علماء اللغة فى أيام هرون الرشيد ؛ فكانوا يأتون بالألفاظ الفارسية والسريانية ويثبتونها إما على علاقتها أو بإحداث بعض التعديل فيها . ويجب علينا أن نسير على قاعدة النحت . وأنا لو سألوني عن كلمة (تلفون) لقلت لهم اكتبوها كما هى وقولوا : (تلفن يتلفن تلفنة) فاللغة لا يضيرها إذا نقلت عن اللغات الحية لتنهض وتعيش .

وسأله محدثه : هل يحسن بالجمع أن يترجم (لاروس) وفيه ما تحتاج إليه اللغة العربية من أوضاع ؟

فأجاب : لا بأس أن نترجم من قاموس (لاروس) ما تخلو منه اللغة العربية من ألفاظ ،



ولا يهلون أقطاب اللغة أمر تلك الترجمة ، فالكلمات غير الموجودة في لغتنا لا يصعب علينا أن نجعل لها وجوداً . ثم قال : إن الجمود يقتل اللغة ؛ وإذا نحن رددنا عنها تيار العجمة والرطانة والركاكة لا يستنتج من عملنا أننا نريد أن نعيش بعقل ابن البادية . فان ابن البادية جاءنا بما عنده وعلينا أن نتحفظ اللغة بما عندنا لتقوم لها قائمة . وقد عابوا على جمال الدين الأفغاني قوله : ( هذا رجل من نسل البقروت ) فأجابهم : ( ألا تقولون : جبروت ورهبوت وملكوت ؟ فلماذا تمنعون عنى قول بقروت ؟ ) قالوا : ( ولكنها لم ترد في كلام العرب ) قال : ( وهل تريدون منى أن أنكر نفسى وأخضع لبدوى !! ) هذا ما قاله الأفغاني ، وهذه هى القاعدة التى يجب علينا العمل بها فى إنهاض لغتنا اه ملخصاً من جريدة الراية البيروتية الصادرة فى ٢٧ آذار سنة ١٩٢٨ .

### الأب أنستاس الكرملى

فى مجلته ( لغة العرب ) س ٧ ص ٥٩٦

( ... فإن كل جيل أعار الجيل الآخر جاره شيئاً من مصطلحاته وأوضاعه الخاصة به ، حتى إن أجدادنا اقتبسوا بعض الألفاظ التى كانوا فى غنى عنها : قال محمد الرازى صاحب مختار الصحاح فى مادة ( سخت ) : « والعرب ربما استعملوا بعض كلام العجم باتفاق وقع بين اللغتين كما قالوا للمسح بوزن الملح : بلاس ، وللصحراء دشت » اه . واقتباس السلف كلاً من جيرانهم مع استغنائهم عنها أكثر من أن يحصى ؛ فهذا ( الهلام ) أشهر من أن يذكر ومع ذلك إنهم أخذوا عن الأعاجم ( الخاميز ) قال الليث : الخاميز اسم أعجمى إعرابه عامص وأمص . وزاد فى التاج وبعضهم يقول عاميص وأميص . وقال ابن الأعرابى العاميص الهلام . وقال الليث : طعام يتخذ من لحم عجل بجلده . وقال الأطباء : الهلام هو مرق السكباج المبرد المصفى من الدهن . قلنا هو المسمى بالفرنسية ( Bouillon dégraissé ) ، وقال ابن سيده ( الخاميز ) أعجمى حكاه صاحب العين ولم يُفسره ، قال : وأراه ضرباً من الطعام . كذا فى اللسان والتكملة ( راجع فى تاج العروس مادة خميز ) . وعدم إدراك هذه الحقيقة دفع كثيرين إلى كتابة أمور يضحك منها الواقف على سر هذا الاقتباس . على أن هذا الإنكار لم يرد فى أقوال الأقدمين من لغويينا ، بل فى بعض الكتاب المعاصرين الذين عرفوا شيئاً وغابت



عنهم أشياء ، فهم معذورون لأن الدافع إلى مقالهم هذا غيرتهم على تراث الأقدمين لا اجتهاد ولا تثبت في الحقائق . وعندنا من أقوال اللغويين الأقدمين لإثبات هذه الحقيقة ، ما لو تجسم لغدا كلمة تسد بها أفواه أولئك المتشدين الذين ليس لهم من الاشتغال باللغة إلا الادعاء الفارغ اه .

بندلى جوزى

كلمة (خراج) الأرض يونانية

جاء في باب الأخبار العلمية من المقتطف (جزء ١ مجلد ٧٥) ما نصه : يرى الأستاذ بندلى جوزى (الأستاذ بجامعة باكو) وصاحب مقالة (الجزية والخراج) المنشورة في المقتطف الجزء نفسه) أن أصل لفظة (خراج) هو اللفظة اليونانية (Chorigia) التي كانت دارجة في مصر وسوريا قبل أن يفتحها العرب ، وكانت تستعمل للدلالة على ما كان يؤديه المزارع عيناً لصاحب الأرض ، قال : «قد وهم كتبة العرب ومن أخذ عنهم من كتبة الغرب في اشتقاقهم كلمة (خراج) بمعناها الاصطلاحى من فعل (خرج) العربى ، وقد استدرجهم إلى هذا الخطأ ورود هذه الكلمة في القرآن [ في سورة المؤمنون « أم تسألهم خراجاً » أجراً على ما جئتهم به من الإيمان « فخراج ربك » أجره وثوابه ورزقه « خير » وفي قراءة « خراجاً » في الموضعين وفي قراءة أخرى « خراجاً » فيهما اه من الجلالين . وظاهر القرابة بين (خرج) و(خراج) . ولولا استعمال (خراج) في الدواوين البنظية في مصر قبل الإسلام لترددنا في أصل الكلمة ولصدق الماوردى في قوله ص ١٣١ : (والفرق بين الخرج والخراج أن الخرج من الرقاب والخراج من الأرض) . انظر ص ٢٠ من (La propriété territoriale m. van Perchemen) . والخراج كلمة عربية قديمة كانت تدل في الأصل على الخرج وبالأخص على خرج الأرض » ولهذا أرجح أن الكلمة كانت شائعة بين سكان سوريا ومصر قبل الإسلام وعنهم أخذها العرب اه .



## طه حسين

في مناقشة مصطفى صادق الرافعي

ورأى آخر للأستاذ الرافعي يحسن أن نناقشه فيه ولو قليلاً : فهو يرى أن من الخير لأنصار المذهب الجديد أن يولدوا من جديد وأن يتعلموا الأدب العربي من جديد وليأخذوا منه بالحظ الوفور فيسلكوا فيه سبيل القدماء . ذلك خير لهم من أن ينتحلوا مذهبهم الجديد ولغتهم الجديدة . فيدخلوا في اللغة والأدب ما ليس في حقهم أن يدخلوه ؛ ذلك لأن اللغة موروثه وهي ملك للملايين من الأعمار ولطائفة طويلة من العصور ، فيجب أن تتكلمها كما ورثناها دون أن ندخل فيها شيئاً من عند أنفسنا . ونحن نعتز بأننا نخالف الأستاذ كل المخالفة في هذا الرأي ونسمح لأنفسنا بأن [ نقول ] نراه عقيماً ، ونسمح لأنفسنا بأن نزعم أن لنا في هذه اللغة التي نتكلمها وتتخذها أداة للفهم والإفهام حظاً يجعلها ملكاً لنا ويجعل من الحق علينا أن نضيف إليها ونزيد فيها كلما دعت إلى ذلك الحاجة أو قضت ضرورة الفهم والإفهام أو كلما دعا إليه الظرف الفني ، لا يقيدنا في ذلك إلا قواعد اللغة العامة التي تفسد اللغة إذا تجاوزناها . فليس لأحد أن يمنعك أو يمنعني أن نضيف إلى اللغة لفظاً جديداً أو ندخل فيها أسلوباً جديداً ما دام هذا اللفظ أو هذا الأسلوب ليس من شأنهما أن يفسدا أصلاً من أصول اللغة أو يخرج بها عن طريقها المألوفة ؛ ولولا هذا وأن اللغة ملك لأبنائها يضيفون إليها ويدخلون فيها لما نمت اللغة ولما عاشت ولما استطاعت أن تفي بحاجات أهلها التي تتجدد وتتغير وتتجدد بتجدد الأزمنة وتبدل الظروف . والكتاب والشعراء في كل عصر وفي كل مكان يضيفون إلى لغاتهم ويدخلون فيها ويجددونها ، فمنهم من يسعد الحظ فتروج ألفاظه وأساليبه ، ويقبلها الناس ويتهاكون عليها حتى تشيع وتصبح جزءاً من اللغة المألوفة . ومنهم من يخطئه هذا الحظ فلا يحفل الناس بما أدخل ولا بما أضاف . هـ .

وسأله (سلامة موسى) في جملة أسئلة نشرها في الهلال (جزء ١ سنة ٣٦) : وما تقول

في النهضة الأدبية الحاضرة ؟

فأجاب : الأدباء العرب الآن ثلاث طوائف : فمنهم الذين ينزعون إلى القديم مثل



مصطفى صادق الرافعي . ومنهم المقاطعون لهذا القديم مثل جبران والريحاني ، وكلتا الطائفتين في اعتقادي على خطأ . أما الطائفة الثالثة فهي التي توسطت وجمعت بين القديم والحديث ، وهي أنفع الطوائف ولها الغلبة القريبة ؛ وذلك لأننا نحن مزاج من القديم والحديث . فهذه الطائفة الثالثة لا تسمح بالإخلال بالنحو والصرف ، ولكنها لا تبالي بأن تقول (أتوميل) و(بسكلت) و(تلغراف) اه .

### أحمد أمين

في (ضحى الإسلام) ج ١ ص ١٧٤

والآن نريد أن نبحث النواحي التي كان فيها للثقافة الفارسية أثر في الثقافة الإسلامية ؛ فأول ذلك الألفاظ اللغوية ، ذلك أن العرب لما تحضروا بعد البداوة وجدوا أنفسهم أمام أشياء كثيرة ليس في ألفاظهم ما يدل عليها ، وكان ذلك في جميع مرافق الحياة من أدوات الزينة وأنواع المأكل والملبس وآلات الغناء والدواوين ونظامها ونحو ذلك . فسلكوا خير طريق يسلك لذلك ، وهو أن يتوسعوا في مدلولات الكلمات العربية أحياناً ويأخذوا الكلمات الأجنبية كما هي أحياناً ومصقولة بما يتفق ولسانهم أحياناً . وكانت اللغة الفارسية منبعاً كبيراً من المنابع التي تستمد منها اللغة العربية وتوسع بها مادتها .

حكى أبو بكر الصولي قال : حدثنا علي بن الصباح قال : سمعت الحسن بن رجاء يقول : ناظر فارسي عرييا بين يدي يحيى بن خالد البرمكي ، فقال الفارسي : « ما احتجنا معشر الفرس إليكم معشر العرب في عمل ولا تسمية . ولقد ملكتم فما استغنيتم عنا في أعمالكم ولا لغتكم ، حتى إن طبيخكم وأشر بتكم ودواوينكم وما فيها على ما سمينا نحن معشر الفرس ما غيرتموه ، كالإسفيداج والسكباج والدغباج وأمثاله كثير ، وكالاسكنجين والخلنجين والجلاب وأمثاله كثير — وكالروزنامج والاسكدار والفراونك وإن كان روميا — ومثله كثير ) . فسكت عنه العربي . فقال له يحيى بن خالد : قل له اصبر لنا نملك كما ملكتم ألف سنة بعد ألف سنة كانت قبلها — لا نحتاج إليكم ولا أي شيء كان لكم .

ويقول الجاحظ : ألا ترى أن أهل المدينة المنورة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم ، ولذلك يسمون البطيخ الحزبز ، وكذا أهل الكوفة ، فإنهم



يسمون المسحاة (بال) و (بال) بالفارسية ، وأهل البصرة إذا التقت أربعة طرق يسمونها (مربّعة) ويسمونها أهل الكوفة (بالجهارسو) و (الجهارسو) فارسية ، ويسمون السوق أو السويقة (وازار) والوازار فارسية ، ويسمون القشاء خياراً والخيار فارسية الخ .

من قديم تسربت ألفاظ فارسية إلى اللغة العربية ، وكان ذلك بطريق التجارة أو الاختلاط ، ولكنها تعد قليلة إذا قيست بالألفاظ التي دخلت في العصر العباسي للسبب الذي ذكرنا ، وهو أن العرب كانوا أكثر شعوراً بأسباب الحضارة في العصر العباسي ، فكانوا أشد احتياجاً للاقتباس من الفرس ، ولأن اللغة العربية لم تعد ملكاً للعرب وحدهم ، بل كانت ملكاً للعالم الإسلامي جميعهم ، والعالم الإسلامي لا يتعصب للغة العربية تعصب العرب ، فهو يفسح صدره للغات أخرى ما دعا داع إليها اه

### الآنسة ماري زيادة (مى)

في (مجلة النهضة النسائية)

ليس للغات حدود . لأن ما تترجم عنه من عواطف الإنسان وخواطره لا يقف عند حد . ولا يمكن حبس أى لغة ضمن سياج وهمى من محتويات المعاجم ومفردات الثقافات ، وتقارير المجامع العلمية . لأن ميول الفرد المتكلم المسوق إلى التعبير لا تأبه للمعاجم . ولا تعنى بآراء الثقافات ولا تتكيف بتقارير المجامع . وعبئاً تقام حول اللغة الحواجز والسدود ، لأن اللغة ككل كائن حى حساس ذات اتصال دائم بما يحاذيها ويطرأ عليها . فالمد والجزر فيها متعاقبان والنّبذ والاكتساب على وفق حاجاتها سنة جارية لا تجدى فى تحويلها عريضة الساخطين . وكما تتأثر أحوال الأمم باحتكاكها بالأمم الأخرى وتنفعل بمختلف الحوادث والوقائع فتأخذ وتعطى . وتقلد وتقلد . وتقبس وتقبس . كذلك تتأثر اللغة بذلك الاحتكاك . وتوجد فيها الوقائع والحوادث قومية كانت أم تاريخية أم غير ذلك تغيراً محتوماً حتى ليتسنى على وجه التقريب تتبع تاريخ القوم بمسيرة التغيير البادى فى لغتهم طوراً بعد طور . [ فمن تتبع لغتنا فوجد فيها مثلاً ألفاظاً فارسية ثم يونانية ثم تركية ثم افرنسية حكم بأن اتصلنا بهذه الأمم على التقريب ] .



## فوائد منشورة

موانيد وطبرزين

للإمام الجواليقي كتاب سماه « المعرب من الكلام الأعجمي » (طبعه العلامة « سخاو » بمدينة ليبسك سنة ١٨٦٧ في ١٤٣ صفحة) ذكر فيه من الكلمات كلمة « موانيد » بمعنى « بقايا » واستشهد عليها بقول الفرزدق :

خارج موانيد عليهم كثيرة تشدُّ لها أيديهم بالعواتق

وهي قصيدة طويلة في مدح عمر بن هبيرة الفزاري . وذهب المستشرق (بوشيه) مترجم ديوان الفرزدق إلى أن مانيد (مفرد موانيد) تعريب كلمة (مانده) الفارسية لكنه قال إنه ربما كان الأصح (مانيد) بالدال المهملة . وقد وهم في ذلك لأن من عادة العرب (إذا عربوا كلمة فيها دال فارسية) أن يقلبوا الدال ذالاً نحو أستاذ تلميذ فالوذج فولاذ بغداد كلواذى مرو الروذ همذان الخ ؛ فالصححة في تعريب (مانيد) أن يقال (مانيد) بالمعجمة معرب (مانده) بالمهملة من مصدر (مانيدن) أى البقاء . فقول الفرزدق (خارج موانيد) أى مال خارج هو بقايا متراكمة عليهم من السنين الماضية . ووردت هذه الكلمة في (التاج) للجاحظ قال : « وكانت على العامل من عمال الملك موانيد للسنة الماضية » اه من هامش التاج لأحمد زكى باشا .

(الطبرزين) هذا اللفظ معرب من كلمة (تبر) الفارسية ومعناها آلة للقتال وهي عبارة عن عمود له حدان . هكذا أصله لكنهم عربوه إلى (طبرزين) ثم عادوا فاقترضوا على التعبير بالطبر (أى من دون « زين » وإن كانوا استعمالوها قبل معها كثيراً) .

وقال في صبح الأعشى : « الطبر فارسية بمعنى الفأس . ولذلك يسمى السكر الصلب (طبرزد) وأصله (طبرزد) أى يكسر بالفأس » و (الطبر دارية) حمة الأطبار حول السلطان . وبقى الطبر مستعملاً حتى بعد اختراع المدفع ومنه رواميز بدور الآثار . انتهى منه أيضاً .



## حرف السين أو الصاد في آخر الكلمة العربية

يدل على أنها يونانية أو لاتينية

جاء في بعض مقالات الأستاذ (پ . جوزى) التي ناقش فيها الأب الكرملى في دعواه العجيبة وهي (أن اللغة العربية مفتاح اللغات الأوربية) ما ملخصه أن (is) [اس] علامة الإعراب في أواخر الكلمات اللاتينية فكثير من الكلمات المنتهية بحرف السين أو الصاد هي إذن مأخوذة من اللاتينية أو اليونانية . مثال ذلك (Canis) اللاتينية معناها كلب وقد أخذ العرب منها كلمة (قنص) للصيد ومن ذلك أيضا كلمات :

دلاص	فص (Psifos)
قرطاس	لصّ (Listis)
كيموس	جبص جصّ (Gibs)
كلس	قفص (Capsus)
مكس	قونس وقنّس (بيضة الحديد . أعلى الرأس) (Conus)
نحس (Nefas)	فانوس (Phanos)
كأس	فلسّ (Fallis)
فأس (Pélekys)	طقس (الطريقة الدينية) (Taksis)
مرميس (كركدن)	ديماس حّمّام (Dimostion)
بلقيس (Pélekis)	فرصة (Pôros)
مومس (Momus)	ناموس (Nômos)
قلّس (ضرب بالدف وغنى)	قلاص

أقول : وأزيد على ذلك كلمة (عُمروس) بمعنى الحَمَل فإنه يونانى كما فى المخصص وكلمة (سجلاطس) بمعنى الثوب الصوف يطرح على الهودج فإنها يونانية كما قال الأصمعى وأذريطوس ضرب من الأدوية قيل هو السقمونيا .



## طريقة في تحقيق المعرب

كلمة (فلفل) مثلاً إذا ادعاها العرب والهنود حكماً بها للأخيرين لأن الفلفل إنما هو من نبات بلادهم فأول ما عرفوه سموه (پليل) ثم نقله التجار إلى البلاد الأخرى ، فالعرب اقتبسوا لفظة (پليل) وحرفوها إلى (فلفل) . وربما فعل غيرهم مثل فعلتهم كل بحسب ذوق لغته . أما كلمة (كندر) وهو حصا اللبان فاليونانيون يسمونه (خندروس) فهل هم أخذوا اسم (خندروس) من (كندر) فيكون أصل لفظهم عربياً أو أن العرب أخذوا (كندر) من (خندروس) فيكون أصله يونانياً ؟ والجواب أن يقال إن اليونان أخذوا اسمهم (خندروس) من اسم (كندر) و (كندر) عربي الأصل لأن هذا الصمغ (حصا اللبان) منبته جبال اليمين ، فإذا كان الكندر من اليمين فبعيد جداً أن يسميه العرب باسم غير عربي . وإنما اليونان الأعاجم الذين كانوا يسمون بلاد اليمين (العربية السعيدة) ويستبضعون من محصولاتها وخيراتها إلى بلادهم — هم الذين سموا (الكندر) كندروس أو خندروس . وكما قلنا في الفلفل والكندر نقول في كلمة (قز) التي اختلف اللغويون في أصل اسمها ، وينبغي أن نحكم فيه منبت القز وهو بلاد الصين التي جلب منها القز (الحرير) فاسم القز رافق القز في رحلته الطويلة من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب . قالوا : وليس للحرير ذكر ولا اسم ولا أثر في تاريخ فراغة مصر لأن الحرير جلب من الصين بعد انقراضهم .

## طائفة من المعربات

### عن السريانية واليونانية

ذكر بعض الفضلاء أن من السريانية كلمات (إشكاره) وهي قطعة من الأرض تزرع و (بطانية) ويراد بها الجبة والبردة و (حياصة) الحزام للدواب و (حنن) الخبز والجن أي فسد وأنتن ، ويقولون في العراق (حنن) وحنن أكثر استعمالاً في الجوز . و (طبش) في الوحل و (كش كشة) أي قبض قبضة و (لبخة) للضاد . وقال غيره : (الشعري) بالعربية ، وبالْيونانية (سيروس) نجم معروف ، وأصل الكلمتين من مادة



(سَعْر) أو (شعر) وهما تدلان على الحرارة كما يتضح من مراجعة هاتين المادتين وما اشتق منهما . وليس لليونان ما يقابل حرف العين . فقالوا في (شعري) (شيري) ثم جعلوا الشين المعجمة سيناً مهملة ، لأنه ليس في لغتهم ما يقابل المعجمة فصارت (سيري) فأضافوا إليهما حروف الإعراب عندهم فصارت سيريوس اه .

### (الفرسخ والفرشخة وأصلهما)

جاء في المخصص (ج ٤ ص ٨٣) ابن دريد : سراويل مفرسخة واسعة ، ومنه اشتقاق الفرسخ من الأرض . قال مؤلف المخصص : الأمر عندي بعكس ذلك اه . يعني أن قولهم في صفة السراويل (مفرسخة) أى واسعة مأخوذ من كلمة (الفرسخ) لا أن الفرسخ مأخوذ من سراويل مفرسخة : فالفرسخ إذن هي الكلمة الدالة على المسافة البعيدة ، فالبعد ملاحظ في معناها ، ومفهوم من لفظها . ولما رأوا السراويل واسعة قالوا إنها مفرسخة أى متباعدة الأطراف ، وبالغوا في ذلك حتى جعلوا بُعد ما بين ساقها أو فتحتي قدميها مقدار فرسخ . وقد نص الجوهري في الصحاح على أن (الفرسخ) فارسى معرب وهو ثلاثة أميال . ولا يخفى أن العرب إذا عربوا كلمة أعجمية (ولا سيما إذا كانت عبرانية أو سريانية ولعل فرسخ منهما) وكان فيها سين جعلوا سينها شيناً وعلى العكس أى إذا كان فيها شين جعلوها سيناً . وعلى هذا كلمة (الفرشخة) بالشين المعجمة بمعنى السعة كما في القاموس . ولم ينص على أنها تعريب الفرسخة . والفرشخة عامية شامية مبتدلة . يقال للرجل فرسخ رجله ، وللصبي إذا أراد البول (فرسخ فرسخ) أى باعد بين قدميك لئلا تتلوث . أو يقال إن (فرسخ) بالشين والنحاء هي محرقة عن (فرسخ) بالشين والنحاء المهملة : فإن بعضهم يقول إن معناها فتح بين رجله ، وتفرشحت الناقة تفحجت للحلب . وفرشده بالدال باعد بين رجله . وقد يقال إن (فرسخ) من فشخ الثلاثي بزيادة الراء لغرض ما في الأصل . ولهذه الزيادة شواهد كثيرة بين الكلمات الفصيحة والعامية . لكن فعل (فشخ) بالنحاء بمعنى باعد بين رجله خطأ ، وربما كان العوام صحفوه من فعل (فشج) بالجيم بمعنى باعد بين رجله ليبول . والقالي جعل (الفرسخ) عربية الأصل لا فارسية معربة كما قال الجوهري ؛ ففي الأمالي (ج ٢ ص ٢٠٧) سُمي الفرسخ فرسخاً ، لأن صاحبه إذا مشى فيه استراح عنه وسكن اه يعني أن فرسخ المسافة



مشتق من (الفرسخ) بمعنى السكون . ومنه قولهم (إذا مُطِرَ الناسُ كان للبرد بعد ذلك فرسخ) أي سكون .

### (أعرابي أستاذ)

الرسوة السوار من خرز أو ذبيل (الذبل عظم ظهر السلاحف) وفي الصحاح الرسوة شيء من خرز ينظم كالديستنج . وجاء في المخصص (ج ٤ ص ٤٩) قال بعض الأعراب الرسوة هي الديستنج اه . ولا يخفى أن (الديستنج) كلمة فارسية مركبة من كلمتين . وفي التاج (الرسوة) و (الديستنج) كلاهما معربان ، فالأعرابي يعرف كلمتين فارسيتين منذ الأصل (رسوة) و (ديستنج) لكن ديستنج عنده وفي زمنه أشهر من رسوة ، ولما سأله : ما الرسوة ؟ فسرهما لهم (وهي فارسية الأصل) بكلمة (ديستنج) الفارسية الأصل ، فلا جرم أن يستحق هذا الأعرابي لقب أستاذ لما أوتيته من معرفة بكلمات لغته حتى المعربات منها .

### المعرب في شعر الأعشى

في المخصص (ج ٤ ص ١٠٣) الأرندج واليرندج الجلد الأسود وهو بالفارسية (رندة) قال الأعشى :

(عليه ديابوز تسربل تحته يرندج إسكاف يخالط عظاما)

و (الديابوز) ثوب ينسج بنيرين لفظه معرب ، وهو بالفارسية (دوبوز) اه . والكلمات الفارسية في شعر الأعشى لا تكاد تحصى ؛ من ذلك قوله يعدد آلات الطرب وكلها ألفاظ فارسية :

(ومستق سيسمن وونا وبربطاً يجاوبه صنج إذا ما ترنما)

قال في المخصص ومن أسماء المزمار (المستق) ، ويقال له أيضاً (مستق سيسمن) أي يؤخذ باليد وهو معرب كأن أصله (مشته) اه . والون صنج يضرب بالأصابع و (مشته) كف اليد .

مر أنفاً أن (الأرندج) هو الجلد الأسود المصبوغ بالعظم ، وهو نبت يصيغ به . أما الجلد الأبيض فهو (الأشكز) وهو معرب . والحوار أيضاً ، وهو لفظ عربي . وأما الجلد



الأحرف هو مَعْنَى . وقد لمزوا الأعشى في استعماله الأعجمي ، وقال بعضهم إنه كان يتظرف بذلك . ولعلمهم إنما يمدحونه بذلك لأن الظرف ليس عيباً .

( ومن استعمال بلغائنا للمعرب )

ما جاء في رسائل البديع الهمهداني ص ٥٣١ ( الكُدْخِائِيَّة ) بمعنى تدير أمور المنزل والمعاش . وهو يقرب مما يسمونه اليوم ( علم تدير المنزل ) و ( كدخدائية ) نسبة إلى ( كتخدأ ) و ( كتخدأ ) و ( كاخية ) كانا يطلقان في الدُول التركية على موظف كبير في قصر السلطان يتولى أمر النفقات وإدارة شؤون القصر ، ثم سمي في العهد العثماني ( خرج وكيل ) .

( كلمة دهليز وتحليلها )

في المخصص ( جزء ٥ ص ١٢٦ ) قال أبو حاتم : الدِهْلِيْز — الدَلِيْج فارسي معرب اه أقول : فكلمة ( الدليج ) بالفارسية تدل على ما نسميه نحن العرب دِهْلِيْز وقد عمر بناها من كلمة ( دليج ) . وراجعت ( دليج ) في معجم ( كنز لغات ) وقد ضبط في المخصص بتشديد اللام وكسر الدال فلم أجده ، وإنما وجدت ( دليك ) و ( دلك ) بمعنى واحد وهو ( ثقب ) ( مثقوب ) ( مَنفَذ ) فلا جرم أن يكون المراد بدليج التي ذكرها المخصص الدليك الذي معناه المنفذ بالتركية ، ومعنى الدهليز في استعمال العرب المنفذ يصل بين باب الدار الخارجى وفتحها الداخلى . وعبارة القاموس الدهليز ما بين الباب والدار .

( كلمة الكاس )

وأصلها وأخواتها الأعجميات

في المخصص ( جزء ٥ ص ١٢٦ ) والفُسَيْفِسَاء والفُسَيْفِسَاء ألوان تؤلف من الخرز فتوضع في الحيطان . والفُسَيْفِسُ البيت المصور بها اه . لكنه لم يشر إلى عجمة كلمة الفُسَيْفِسَاء . وقد قال بعضهم إن الوليد بن عبد الملك لما بنى الجامع بدمشق جلب من جزيرة ( أفسس ) إحدى جزر الأرخيبيل الرومى صناعاً زخرفوا المسجد بهذا الضرب من الزينة ( زينة الخرز ) كما سماها



المخصص ، فجعل الناس يطلقون على هؤلاء الصناعات اسم الأفسسيين أو الفسافسة ، ومن اسمهم هذا تولدت كلمة الفسيفساء . وقيل في تعليل التسمية غير ذلك .

أما كلمة الكلس ومرادفاتها ففي المخصص ( جزء ٥ ص ١٢٢ ) ما يلي ملخصاً :

( الشيد ) كل شيء طَلَّيتَ به الحائِطَ من جصٍّ أو بلاط .

— ( القرمذ ) كل ما طُلِّيَ به كالجصِّ والزعفران . أقول القرمذ لفظ معرب وأصل معناه

الطلاء ؛ فالجصُّ قرمد أي طلاء للجدران . والزعفران قرمد أي طلاء للأبدان . ومنه قول النابغة في المتجرده ( . . . بالعبير مُقرمَدٍ ) أي أن ذلك الشيء مطلى بالزعفران .

( الجِصِّ ) وفي لغة الحجاز ( القَصِّ ) و ( القَصَّة ) يقال جصَّص داره وقصَّصها . ومكان

( قصاصِص ) و ( جصاصِص ) أي أبيض مُستَوٍ . والجصاصات المواضع التي يعمل

فيها الجِص .

( الحُرَض ) الجِصِّ و ( الحَرَّاض ) الذي يحرقه و ( الحَرَّاضة ) الموضع الذي يُحرق فيه .

( الصاروج ) بالفارسية ( جاروف ) عُرِّبَ حتى صار ( صاروج ) وحتى صرفوا منه

الفعل فقالوا بيت مُصَرَّج ، وقال بعضهم ( يعني في مرادف صاروج المعربة أو في مرادف

« جاروف » الفارسية ) شاروق وحوض مشرَّق .

( الكلس ) الصَّاروج يُبنى به ، قال أبو علي ولا فعل له . وكل ما طليت به حائطاً

أو باطن قصر من غير آجر . وقد كَلَّستُ الحائِطَ . وقال ابن دريد : ( الكلس ) هو

( الكِرْس ) وليست بجيدة اه . يعني أن الكرسي ليست فصيحة فصاحة الكِلْس . أقول

لأن ( الكِرْس ) أقرب إلى الأصل الأعجمي من ( الكلس ) المعرَّب ، ففي المعاجم التركية أن

( كِرَج ) معناها الكلس والصاروج فعربت أو حرفت إلى ( كرس ) ثم عربها الفصحاء

إلى ( كلس ) باللام واستعملوها ، فكانت هي الجيدة لا كرس .

( بعض ما جاء في شعر المعرِّي من المعرَّب )

( لا يبصر القوم في مغناك غَسَلَ يدٍ على الطعام إلى أن يُرْفَع الشور )

( السور ) دعوة الوليمة أو كل سرور وهي من الفارسية .



(إذا قيل لك اخش الله مولاك فقل : آرا)  
(آرا) أى نعم . وهى من الفارسية أيضاً .  
فياقَسْ وَقَع بَزْرُق الخَطِيء ب وانظر بمسجدنا يا مُنْش  
قالوا هو الناظر بالعبرية .

وقفت على كل بابٍ رأيت حتى نهك أبو ضابط  
قالوا هو كنية الميت بالحبشية . وذكر فى (الغفران) لفظة (الباسنة) والجمع بواسن بمعنى  
الإناء ص ١٦٩ وهى هندية فيما أحسب . اه من كتاب (أبو العلا وما إليه) .

### (الفرند والبندق والفندق والفندق)

فى المخصص (جزء ٦ ص ١٨) ما نصه : (فرند السيف قال أبو على وهو البرند قال  
سيبويه هو فارسى معرب . وهذه الفاء فى (فرند) أو الباء التى فيه مبدلة من باء بين الباء  
والفاء ، ونظيره فندق (المأكول) حكاه [سيبويه] فى باب اطراد الابدال فى الفارسية اه  
قوله ونظيره (فندق) عنى بالفندق [واسمه بالعربية جلوز على وزن سنور وقيل جلوز غير  
عربية أيضاً] الثمر المدحرج المأكول ، إذ هو الذى يقال فيه أيضاً (بندق) بالباء ؛ ففاء فندق  
و باؤه نظير فاء فرند و برند و باؤهما على ما قرره سيبويه من أن أصلهما الباء الفارسية وهى  
التى تلفظ بين الباء العربية والفاء مثل (شلوپين) اسم النحوى المشهور . وقد غلب اليوم  
اسم (بندق) على اسمه الآخر (فندق) وذلك لأن فندق بالفاء اشتهر اسماً للخان . قال التاج :  
« والفندق بلغة أهل الشام الخان من هذه الخانات التى ينزلها الناس مما يكون فى الطرُق  
والمدائن ، وهو فارسى حكاه سيبويه » اه . فالفندق بمعنى الخان عند الشاميين فارسية أيضاً ، وقد  
نرى بعض الأدباء يستعملها تفادياً من استعمال (أوتيل) الأفرنسية على ظن صحة عمروبتها ،  
ولست كذلك . وفى اللسان : قال الليث الفندق صحيفة الحساب ، قال الأصمعى أحسنه  
معرباً اه . وقال التاج فى مستدركه هو بالقاف لا بالفاء كما ذكره صاحب القاموس  
تبعاً للصاغانى . والفندق إذن هو القائمة أو الكشف أو البيان أو الفاتورة التى هى من  
(facture) الإفرنسية .



## الزردوم بمعنى البلعوم وفعل زَرَدَمَهُ

أهي فارسية أو عربية؟

في القاموس وشرحه (زردمه خنقه أو عصر حلقه . وابتلعه . والزردمة الغلصمة . وقيل الزردمة هي تحت الحلقوم واللسان مركب فيها . وقيل هي (أى الزردمة) كلمة فارسية . قلت : فإن كان مركباً من (زر) و (دمه) فإن (دمه) هو النفس و (زر) هو الذهب . وإن كان مركباً من (زرد) و (مه) فإن (زرد) هو الأصفر و (مه) هو القمر فليتأمل ذلك اه قول التاج على القاموس . وقال الخصاص (جزء ٦ ص ١٢٦) الزغد عَصَرَ الحَلَق . وكذلك زردبه وزردمه . والزردمة فارسي أصله (آزار دمه) أى تحت النفس اه . أقول والمصريون في لهجتهم الدارجة ما زالوا يستعملون فعل الزغد بالمعنى المذكور إلى اليوم . أما فعل (زَرَدَمَ) بمعنى (عصر البلعوم) فعندى أنه محرف عن (زَدَدَمَ) أى بدالين في الوسط لا راء ودال . وهي فارسية من (زذن) مصدر . بمعنى ضرب ودق . و (دم) بمعنى نفس . فيكون معنى (زَدَدَمَ) دقَّ العُنُق على ملاحظة أنهم كنوا بكلمة دم التي معناها النفس عن العُنُق أو البلعوم الذي هو مجرى النفس ، والعرب يقولون في الكلام الفصيح (دقَّ عنقه) بمعنى كسره . فلعلَّ الفرس في عهد العباسيين سمعوا هذا التعبير منهم فترجموه إلى (زَدَدَمَ) أى دقَّ وكسر عنقه بلغتهم ، ثم نقلوه إلى معنى شدَّ على حلقه أو عصر على نفسه أو مجرى نفسه يعنى بلعومه فصارت (زَدَدَمَ) الفارسية تؤدي معنى (خنق) العربية ثم تحرفت (زَدَدَمَ) إلى (زَرَدَمَ) أى بقلب الدال الأولى راء . وما أسهل هذا القلب والتحريف على النساخ . أما اليوم فإن العوام يستعملون (الزَرْدُومَة) بمعنى البلعوم . ويقولون فلان وقف المي (أى الماء) في زرايم فلان أى في بلاعيمه ، كناية عن أنه وقف حر كته حتى لم يعد يعرف كيف يتصرف . وأقول أيضاً : إن فعل (ازردد) معناه ابتلع وهو من الافتعال . وأصله (ازترد) من (زرد) الثلاثي بمعنى (بلع) يقال : زرد اللقمة . لكن إذا كان يقال من (بلع) أخت زرد (بلعوم) فلماذا لا يقال من أختها (زرد) (زردوم) أى بلعوم؟ وعلى هذا لماذا لا تكون (زردوم) عربية كبلعوم وكذا فعل زردمه خلافاً لما قاله ابن سيده في الخصاص ، وتكون زيادة الواو والميم فيها



كزيادتها في كثير من كلمات اللغة العربية مثل حلقوم وشبرم وشدقم . ولنا في هذه الزيادة مقال حققنا فيه أنها (أى تلك الزيادة) سريانية أو عبرانية الأصل فليراجع مقالنا في مجلة الجمع (مجلد ٣ ص ٦٥) تحت عنوان «تحقيق مسألة لغوية وهي زيادة الميم في بعض كلمات اللغة» .

### طائفة من المعربات

في المخصص : أبو حنيفة : حَرَّ سَخَتْ شَدِيد . وأنشد (تحت حَرَّ سَخَتْ) ، وهذه الكلمة فارسية . ابن دريد : يوم داموق : ذُو وَعَكَّة . فارسي معرب من (دَمَهَكْر) على وزن (سَفَرَجَل) أى شدة حَرَّ أَخَذَ بِالنَّفْس : لأن (الدمه) النَّفْسُ اه . [و (كبير) بمعنى مُمسك قابض . فالحرُّ الشديد يشد على النَّفْس ويقبض عليه ، ومنه في صفة الملوك (جهانكير) قابض على الدنيا ، مستول على العالم] و (دَمَهَكْر) بفتح الكاف هي كالداموق في أنها معربة أو مستعملة في كلام العرب وأصلها في الفارسية (دمهكير) بياء بعد الكاف . ومن هذا الأصل أخذ العرب (دَمَهَكْر) كسفرجل . وعن (دمهكر) حرفوا (داموق) كساجور . و (النَزَّ) الماء المتحلب من الأرض أو غيرها ، وهي كلمة فارسية عُرِّبَتْ وكسر نونها أفصح ، وعربيتها الفصحى (نَجَل) وجمعها نجول ونجال وهي النزوز التي تتجمع فتصبح مستنقعات . وعلماء الفن يقولون (حمى مَرَزَعَة) من الرزَع ، لكن الرزَع الطين والوحل ، كأنهم يعنون أن النزوز والنجول تجف وتتحول إلى طين ، ومنها ينبعث البعوض ناقل الميكروبات . وعندى أن يقال (حمى نَزِيَة) لا بل حمى نجليزية لأن النَزَّ أعجمية .

ووصف صاحب المخصص (الدالية) و (الدولاب) . وهما من أدوات الاستقاء وصفاً مستقصباً لم نعتده من علماء اللغة ، فقال (ج ٩ ص ١٦٣) والدولاب التي تدور دَوَّرَ الشهرق شهرق الحفار الخ ، يعنى أن دولاب الماء يدور كما يدور الشهرق . ثم أبدل منه شهرق الحفار . ولعله يعنى بالحفار حفار الخواتيم ، فإن له دولاباً صغيراً يستعمله في حفرها . ثم قال المخصص إن الشهرق كلمة فارسية استعملتها العرب . وزاد التاج فقال (الشهرق) كجعفر القصبية التي يُدير حولها الحائك الغزَل — كلمة فارسية استعملها العرب . قال رؤبة كذا . ثم قال : وكذلك شهرق الخارط وشهرق الحفار اه ملخصاً .



(شاجرد أو شاقرد)

المعروف لفظه بيننا اليوم (شاگرد) أى تلميذ متعلم طالب علم ، وهو لفظ فارسي ورد في بيتين للأعشى يصف بهما نفسه وشيطانه المسمى مسحلاً كيف كانا يتدارسان الشعر ويهدانه هذا قال :

وما كنتُ شاجردى ولكنَّ حسبتي إذا مسحلُّ سدِّي لي القولَ أنطقُ  
(شريكان فيما بيننا من هداة صبيان . جنى وإنس موفق)

قال التاج : قال البكري ورواه أبو عبيدة (شاقردى) وهو المتعلم . و (مسحل) شيطانه و (حسبتي) هنا بمعنى (اليقين) — قال التاج وهو أى شاجردى أو شاقردى معرب عن (شاگرد) بالفارسية اه . أقول قوله (هداة) بالدال المهملة لم أجد لها معنى مناسباً ولعل أصوابه (هداظة) بضم أوله وذالين معجمتين تأنيث (هذاز) مصدر هذّ القراءة هذا إذا أسرع فيها وسردها سرداً . ولو كان مكان الأعشى شاعر من الإسلاميين غواة الصنعة لقال (ألم) و (معلم) مكان (أنطق) و (موفق) ويكون معنى البيتين أننى لست فى الشعر تلميذاً مبتدئاً ، بل أنا على يقين من أن شيطانى (مسحلاً) إذا سدّى الشعر (أى مدّ سداه وخبوطه الأولى) ، فأنا أنطق بذلك الشعر الذى سداه (أو فأنا ألم ذلك الشعر أى آتى بلحمته وأتم ما بدأ به شيطانى) ثم قال : أنا وهو شريكان فى تلاوة الشعر وهذه وسرده . بل أنا وهو صبيان : هو صبيّ جنى وأنا صبيّ إنسى موفق فى عملى وشعرى ، أو أنا صبيّ إنسى معلم أى شديد العلم . ولا ينافى هذا قوله (شاگرد) لأن (الشاكرد) المتعلم الذى مازال تلميذاً و (المعلم) انتهى تعلّمه وأصبح من العلماء . وقوله (صبي) يفهم منه أنهم كانوا يستعملونه فى مقام المدح بالمهارة والحذق والنشاط كما يستعملون كلمة (فتى) فإنهم نقلوها من معنى الوصف بالنسبى إلى معنى الكمال فى الرجولة ذات النشاط والنجدة . وكلمة (شاگرد) السابقة عربت أيضاً إلى (شاكرى) وتجمع على (شاكرية) مراداً بها الخادم والخدم كما ذكر ذلك التاج فى مستدركه على مادة (شدد) .



### ( كلمة المريج فارسية )

جاء في المخصص ( ج ١٠ ص ١٢٧ ) .

والمريج الأرض المغيضة الواسعة التربة المعشاب وأصله فارسي . وقد جرى في كلام العرب وحرف ، قال العجاج ووصف غيراً وأتناً

( وقد رعى مريج ربيع ممرجا )

والمريج المرعى اه .

ولم يشر التاج إلى فارسيته ، بل ربما أشار إلى العكس مذ قال إن مريج الدابة بمعنى خلاها أو بمعنى أرسلها للرعى . مع أن فعل ( مريج ) إنما اشتق من كلمة ( مريج ) الفارسية كما اشتقوا كثيراً من هذه الكلمات أمثال هندس من كلمة الهندسة وهي فارسية من ( أندازه ) وأمثاله كثير في الدخيل من الكلمات كما مرّ بك في كتابنا هذا .

### كلمة ( جدّ ) معربة

( وأنه تعالى جد ربنا ) . فسروا الجد بالعظمة وبالغنى وبالجلال . وورد في دعاء الاستفتاح ( تبارك اسمك وتعالى جدك ) ، وذكر الأمير شكيب في تعاليقه على كتابه ( الارتسامات اللطاف ) أن السيد جمال الدين الأفغاني قال له ( تعالى جدك ) أي ( سيرك ) والجد معرب ( ككد ) وهو السرير بالفارسية . ولكن غاب عن علمائنا أصلها اه .

أقول لا يخفى أن السرير في هذا المقام يراد به العرش المكنى به في لسان الشرع عن العظمة وسعة الملك ، فلو قال شيخنا الأفغاني في تفسير ( الجد ) الفارسية ( جدك ) أي عرشك لكان أقوم وأقعد .

### كلمة آيين الفارسية

وتداولها على ألسن فصحاءنا

( آيين ) الفارسية كلمة عربية العرب واستعملها كبار كتّابهم ، ومعناها القانون والعادة ، وأصل معناه السياسة المسيّرة بين فرقة عظيمة . وفي الكشف ( ليس من آيين الملوك استراق الظفر ) قاله ذو القرنين لما قيل له ( بيت على العدو ) وقال مهيّار :



(يجمع الخريبتُ حولاً أمره وهو لم يأخذ لها آيينه)

[ أقول يصف الصحراء وأن الخريت يبقى سنّةً يتهياً لسلوكلها وهو مع هذا لا يمكنه أن يستجمع لسلوكلها كل ما عرفه من القوانين أو المعدات اللازمة لسلك الفلوات المهلكات ] وفي كلام الجاحظ في التاج ( وعن الأ كاسرة أخذنا قوانين الملك وآيين المملكة ) ( غلب عليه الله واستخف بآيين المملكة ) ( وليس في آيين المملكة أن يسير الأعظم بسير من هو دونه ) ( وفي ترك الكلام على الطعام فضائل كثيرة هي في آيينهم تركنا ذكرها ) وقوله : ( آيينهم ) يعني به آيين الأ كاسرة والمراد به هنا اسم كتاب بعينه ضمنه الفرس مجموع القوانين والنواميس والعادات والاصطلاحات المقررة عندهم . ومن قول الجاحظ في ( كتاب البخلاء ) إحصار الجدوى ( يعني في آخر الطعام ) إنما هو شيء من آيين الموائد الرفيعة ، وإنما جعل كالعاقبة والخاتمة وكالعلامة للفراغ ولم يحضر للتخريب والتزيق ) .

وقال الأستاذ أحمد أمين في ضحى الإسلام : « وقد جمع ابن المقفع كتاب ( آيين نامه ) ومعنى الآيين النظم والعادات والعرف والشرائع ، فالكتاب وصف لنظم الفرس وتقاليدهم وعرفهم ، وقد ذكر المسعودى أنه كتاب كبير يقع في ألف من الصفحات » اه .

### كلمة ( قوش ) من المعربات

في المخصص ( ج ٢ ص ٨٨ ) : ورجل قوش قليل اللحم ضئيل الجسم فارسيّ معرب ، إنما هو كوشك أي صغير اه . وقوله ( إنما هو كوشك أي صغير ) يشعر أن الكلام مستأنف ، وأن لفظة ( كوشك ) في اللغة العربية بمعنى صغير ، لأنه يعدد الأسماء التي تدل على صغر الجسم ونحافته . ولا يوجد ( كوشك ) بمعنى صغير لا في التاج ولا في اللسان ؛ فمن ثم ارتبنا في عبارة المخصص حتى علمنا أنه في قوله ( إنما هو كوشك أي صغير ) أراد أن الكلمة الأصلية الفارسية التي عرّبت عنها كلمة ( قوش ) هي كلمة ( كوشك ) فقد قال في القاموس وشرحه ( رجل قوش بالضم أي صغير الجثة وهو معرب وهو بالفارسية « كوشك » ) [ وقد كتبها بالچيم لا بالشين كما فعل المخصص ] قال الأزهرى وأنشد لرؤبة : « في جسم شخت المنكبين قوش » . وفي التهذيب : رجل قوش أي قليل اللحم ضئيل الجسم معرب ) اه . وفي اللسان ( رجل قوش صغير الجثة ، فارسيّ معرب وهو بالفارسية كوشك قال



رؤبة الخ) لكنه فتح الجيم من كوچك وهو خطأ وصوابه ضمها (كوجك) فتبين من هذا أن العرب عرفوا قوش بمعنى الصغير، وقد أخذوها من كوجك الفارسية بعد حذف كافها الأخيرة وجعل الكاف قافاً وتحويل الجيم الفارسية إلى الشين العربية فصارت قوش. وفي تركية هذه الأيام القوش معناه الطائر. و(قوش) تكوّن فعل أمر بمعنى (اركض) ومصدره قوشمق

( كلمة « فاتور » الأعجمية )

لجميل في بشنة قصيدة غزلية دالية رقيقة نشرها صاحب الأمل في أماليه ( جزء ٢ ص ٢٩٩ ) ومطلعها:

ألا ليت أيام الصفاء جديداً  
ودهر تولى يا بشين يعود  
إلى أن قال :

سبتنى بعيني حوذر وسطاً ربرب      وصدر كفاتور اللجين وجيد  
[ قوله وجيد بالرفع عطف على ضمير الرفع المستتر في سبتنى أى سبتنى هي وجيدها وصح العطف لوجود الفاصل . أما قوله ( كفاتور ) فهو معرب عن كلمة ( پتر ) ومعناها كل ما صُفح من ذهب أو فضة أو نحاس . وفي الروض الأنف ( الفاتور ) سبيكة الفضة — ثم نقلوه ( العرب أو الفرس ) إلى قرص الشمس لشبهه بالسبيكة أو الصفيحة الذهبية — ثم إلى الآنية من فضة أو ذهب أو رخام مما فيه استدارة ولعان كالطست والجام والباطية والخوان ( وكان الخوان عندهم كالصينية المتخذة من شهبان ( نحاس أصفر ) عندنا ، فإن منها ما هو مستدير لطيف الحجم ] . وقد أطل القاموس وشرحه القول في كلمة فاتور والاستشهاد لها من الشعر فراجعهما .

دُرُوغ

هي كلمة أعجمية معناها الكذب ، قال أبو سهل عبد الرحمن بن مدرك المتوفى في حماة سنة ( ٥٥٢ ) وهو من أسرة أبي العلاء المعرى :

ولما سألت القلب صبراً عن الهوى      وطالبته بالصدق وهو يروغ



تيقنت منه أنه غير صابر وأن سلواً عنه ليس يسوغ  
فإن قال لا أسلوه قلت صدقتني وإن قال أسلو عنه قلت : دُرُوغُ  
فانظر كيف استعمل الكلمة الأعجمية في محلها اللائق بها . وهذا يُحتج به على أن  
الكلمات الأعجمية تفيد في تكاثر المترادفات التي قد يحتاج إليها الشعراء في القوافي .

### (الجرّدق والجرّادق)

(جَرْدَبَ) أكلَ ونهيمَ ووضع يده على الطعام لئلا يتناوله غيره فهو (مَجْرَدِب) و  
(جَرْدَبَان) . والمادة فارسية ، لأن (الجردبان) بالفارسية معناه حافظ الرغيف أو من أكل  
بيمينه ومنع بشماله (أى منع غيره عن مديده للأكل شرهاً) . قال الشاعر :  
( إذا ما كنت في قوم شهاوى فلا تجعل شمالك جَرْدَبَاناً )

و (جَرْدَبَان) معرب (كِرْدَه بان) و (كِرْدَه) رُقّاق ، خبز مرقوق . و (بان) حارس ،  
ومنه (باغبان) (بغچه بان) حارس الكرم ناطور . بستانى . وفي المثل (لا تجعل يدك  
جردباناً) يضرب في ذم الحرص والشره . وكلمة (كِرْدَه) الفارسية بمعنى الرُقّاق عرفها العرب  
قديماً وعربوها إلى (جَرْدَق) و (جردقة) يريدون بها الرغيف . وما زال الباعة في دمشق  
يصنعون ضرباً من الخبز الرقاق ويسمونه (جَرَادِق) لكن صنعه خاص بشهر رمضان ،  
ونوعاً آخر أنفس من الأول وأجود خاصاً برمضان أيضاً يسمونه (برادق) بالباء  
والذال المعجمة .

### چهار الفارسية

عربها العرب إلى إستار

ومن المعربات كلمة (إستار) تعريب (چهار) أو (چار) الفارسية بمعنى أربعة (وقيل  
هي رومية لا فارسية) قال جرير في (الفرزدق) ونسيه (البعيث) يهجوها من قصيدة :  
( قرن «الفرزدق» و «البعيث» و «أمه» و «أبو الفرزدق» — قبّح الإستار )  
وقال أيضاً :

( إن «الفرزدق» و «البعيث» و «أمه» و «أبا البعيث» لشرُّ ما إستار )



قال شارح النقائض : (الإستار) وزن أربعة . فهم أربعة . وهم شرٌّ كلهم ، وأراد بالإستار چهار الفارسية اهـ . وقوله (والإستار وزن أربعة ) أى وزن أربعة مثاقيل ونصف كما فى القاموس ، وجمعه أساتير . هذا معنى الإستار فى الوزن ، أما معناه فى العدد فأربعة كما يفهم من قول جرير ؛ إذ أن الفرزدق وجماعته لم يوزنوا وزناً فيطلق عليهم إستار ، وإنما هم يعدون عدداً ، بل ربما كان (الإستار) مستعملاً فى الأربعة الذين تجمعهم جامعة واحدة أو ينتظمهم أمر واحد كما يظهر من عبارة القاموس والتاج ، وهذه هى :

(ومن الجاز ؟ الإستار بالكسر (أى كسر همزته) فى العدد أربعة ، قال جرير (إن الفرزدق الخ) أى شر أربعة . ورابع القوم إستارهم ، قال أبو سعيد : سمعت العرب تقول للأربعة إستار ، لأنه بالفارسية چهار فأعربوه وقالوا (إستار) ، ومثله قال الأزهرى . وزاد جمعه أساتير . وقال أبو حاتم ثلاثة أساتير وللواحد إستار ، ويقال للأربعة إستار ، يقال : أكلت إستاراً من الخبز أى أربعة أرغفة . والإستار فى الزنة أربعة مثاقيل ونصف وهو معرب أيضاً) اهـ أقول فيفهم من هذا أن (الإستار) المعربة بمنزلة (زوج) العربية التى تطلق على اثنين فى اصطلاح الناس اليوم ، وبمعنى (دزينة) المعربة من الإفرنسية التى تطلق على اثني عشر . لكن قول أبى حاتم يقال (ثلاثة أساتير) ليس المراد ثلاثة أربعات ، فيكون اثني عشر ، وإنما المراد ثلاثة من أربعة أى ثلاثة أثلاث ، وكذلك قوله (لِلواحد إستار) ليس كل واحد إستار ، وإنما مراده الواحد من أربعة يطلق عليها إستار كما يطلق عليه كلمة ربع . وجاء فى أمالى أبى على القالى (ج ٢ ص ٢٣١) : حدثنى محمد بن عبد الله القحطبي قال : إنما سُمى الأخطل لأن ابني جُعيل تحا كما إليه أيهما أشعر فقال :

(لعمرك إننى وابنى جُعيل وأمهما لإستار لئيمُ)

ف قيل للأخطل : إن هذا لأخطل من قولك فُسِمى الأخطل . . . ومنطق خَطِل فيه اضطراب . أقول . قوله (لئيم) بالإفراد فى صفة إستار يدل على أن لفظ (إستار) أصبح فى دلالاته على أربعة بعينهم مفرداً كلفظ زوج ولفظ دزينة الإفرنسية ولفظ (طاقم) التركية التى يراد بها اثنا عشر فرداً من جنس واحد ، فيقال مثلاً (طاقم ملاءق) ثمين لا ثمينة . وكذا إستار لئيم لا لئام ، وزوج حمام جميل لا جميلان ، وقولنا هذا مبنى على الاصطلاح الشائع فى استعمال لفظ (الزوج) لا على اصطلاح أهل اللسان .



## الفصل في القضية

انعقدت جلسة نادى دار العلوم مساء أول أمس في مدرسة عبد العزيز وهي ثالثة جلساته ، لأجل الفصل في القضية بين الأستاذين الفاضلين الشيخ محمد الخضرى القائل بجواز التعريب وصحة استعمال الكلمات العربية وبين الشيخ أحمد الاسكندرى القائل بعدم الجواز والصحة. وقد حضر هذه الجلسة كثيرون من أهل العلم والفضل ورجال الأدب والصحافة. وكان الخطباء في هذه الجلسة يرمون في كلامهم إلى تأييد رأى الفاضل الأول كما كان شأنهم في الجلسات السابقة ، مما أوقع في الخيال أن الحكم سيكون بجواز التعريب وصحة استعمال العرب ، ولا سيما لما قال سعادة فتحى باشا زغلول في خطبته «تقدموا ولا تتهوروا» قال ذلك بعد أن وصف الضرر الذى يعود على اللغة وأهلها إذا وقفت وأحجموا هم عن السير بها نحو الكمال والرقى . وهو لا يعنى بالسير باللغة إلا تنميتها بالتعريب وتوسيع دائرتها بالمعربات ، ثم فسر ذلك بقوله: «أرى لكم -- إذا عرضت لكم كلمة أعجمية -- أن تترجموها إلى لغتكم ، وإذا أعتبكم الترجمة فاشتقوا لها من لغتكم ، وإذا تعسر عليكم الاشتقاق فعرّبوها بقوة التعريب التى فى لغتكم» فهلبقى شك فى نفوس الحاضرين أن الحكم سيكون من نصيب الفاضل الخضرى ؟

ثم نهض حضرة الفاضل أحمد بك زكى (أحمد زكى باشا) فأبان ما يعاينه المترجمون من صعوبة ترجمة الكلمات الأعجمية إلى العربية وأن ذلك يستدعى الجرى على قاعدة «الباب المفتوح» فى اللغة كما يجرون عليها اليوم فى السياسة ، ثم شرط لفتح الباب أن يكون عليه من الحراس الأ كفاء ما يحول دون دخول أى كلمة كانت : يشير بذلك إلى الجمع اللغوى الذى تكون وظيفته تمحيص تلك الألفاظ الدخيلة وعدم السماح لها بالدخول فى بنية اللغة ما لم تهذب وتهذب . وإن الرجاء معقود بأن سينتدب للقيام بهذه المهمة حضرات أعضاء النادى . وظاهر من كلام الخطيب الموما إليه أنه يرمى فى جواز التعريب إلى أبعد غاياته . فلم ينتظر الحاضرون بعد كل هذا إلا أن يقوم رئيس النادى حضرة حفى بك ناصف ويحكم بين المتناظرين بما أجمع عليه الخطباء فيقرر جواز التعريب ويرحب بالكلمات العربية .



قام حضرته فقدم بين يدي الحكم مقدمات طويلة يشبه أن تكون حيثيات له . وقد تراءى من خلال تلك المقدمات أن الحكم سيكون على غير ما ينتظره الجمهور . ذكر أولاً من سماعية اللغة العربية وأنها لا تخرج في قواعدها وأحكامها عما قرره البصريون والكوفيون الذين تلقوا اللغة الفصيحة عن قبائل معدودة من العرب انحصرت فيهم اللغة الفصحى واللهجة المثلى ، فلم تفسد لغتهم بمخالطة الروم والفرس والحبس والزنج والنبط . وبعد ذلك حصر الخلاف بين المتناظرين في دائرة ضيقة جداً وهي أسماء الأجناس الحديثة التي لم نهتد بعد إلى ترجمتها أو وضع اسم لها مشتق أو متجوز فيه بأحد ضروب التجوز . فمثل نيوتن وباستور لا خلاف في جواز استعماله في العربية كما في الأفرنجية ، ومثل منطاد للبالون ، ودراجة للبيسكليةت و باخرة وقاطرة وسيارة للوابور واللوكوموتيف والأتوموبيل — كل ذلك لا خلاف بين حضرات المتناظرين في لزوم استعماله وهجر مرادفاته الأعجمية . أما العرب الذي لم نترجمه بعد ولم نجد له في لغتنا ما يصح أن يطلق عليه ما حكمه ؟ قال حضرة الرئيس الفاضل إن الأستاذ (الخصري) القائل بجواز التعريب يجوز استعمال ذلك العرب ، وأما مناظره الفاضل (الاسكندري) فهو وإن كان لا يجوز التعريب لكنه لا يرى أن نسد أفواهنا ونلزم الخرس أسنتنا فلا ننطق به . كلا هو لا يقول ذلك وإنما يقول بجواز استعماله مع الاعتقاد بخطئنا ووجوب بحثنا عن مرادف عربي له يقوم مقامه . قال حضرته فالخلاف بين المتناظرين لفظي أو هو خلاف في مسألة اعتقادية لا في مسألة لغوية : فإن كلا منهما يجوز استعمال ذلك العرب ، ولكن أحدهما مستقر النفس عند هذا الجواز ومعتقد صحته ، والآخر غير معتقد الصحة فهو لا يهدأ له بال ما لم يجد لفظاً عربياً يخلفه . وما دام جواز الاستعمال واقعاً فالخلاف مرتفع .

ولا يخفى أن هذا الحكم لم يراع فيه الوجه المنتظر ، وما حاوله حضرة الرئيس من جعل الخلاف لفظياً ومن التقريب بين المتناظرين قد يؤدي إلى اشتباه الحدود وإضاعة الحقوق ، فيبقى الخلاف ويستمر النزاع بين المتناظرين والمتشيعين لهما ، ولا سيما شيعة الخصري الذين يرون في هذا الحكم نقضاً لموضوعه وتزييفاً لدعواه ؛ وهي أن التعريب جائز لنا معشر العرب في هذا العصر ، ولنا أن نستعمل اللفظ العرب استعمالاً أبدياً من دون أن نقول إنا نخطئون أو مقصرون كما كان الحال في زمن العرب في الجاهلية وصدر الإسلام . هذه هي دعواه .



ولكن حضرة الرئيس حكم بأنه ليس لنا أن نعرب، وإذا استعملنا العرب فإنما نستعمله استعمالاً مؤقتاً فنبحث له عن مرادف في العربية. وهذا لا يريد الأستاذ الخضرى ولا يعترف به، ولا سيما بعد أن وضحت حجته في دعواه وأصفق جمهور الخطباء على ترشيمه فيما ذهب إليه. ومن ثمة تطالَّت الأعناق إلى حكم أمثل. وقاض أعدل. فنهض سعادة فتحى باشا زغلول واسترعى أسمع القوم وقال: إذا عرض لنا لفظ أعجمى ترجمناه إلى اللغة العربية بالحرف وإذا تعذر هذا اشتققنا له اسماً من لغتنا، وإذا لم يتيسر جئنا بكلمة عربية وأطلقناها عليه بضرب من التجوز، وإذا تعذر هذا أيضاً عرّبناه وأدجناه في تراكيب كلامنا. وكان أسوة العربات الكثيرة التي انطوت عليها جوائح لغتنا. فهل قبلتم هذا؟ فتعالت أصوات الجمهور وصفقوا له معلنين الرضاء والسرور.

المفربى



عبد القادر بن مصطفى المغربي

كتاب الاشتقاق والتعريب

القاهرة ١٩٠٩ مطبعة الهلال ( ١٤١ صفحة من الحجم المتوسط )

ليس هذا الكتاب مجموعة من المجموعات العلمية العادية ، بل إنه يعود إلى موضوعات أثارها مؤخراً بصورة خاصة علماء اللغة الحريصون على سلامتها والذين لا يرتاحون إلى إدخال عدد كبير من المصطلحات الأجنبية في اللغة الفصحى . ويرى المؤلف أنه من الموجب وضع الكلمات التي يراد إدخالها إلى العربية في قالب عربي يضمن سلامة اللغة . ومن صفات اللغة العربية أنها قابلة لتعريب الألفاظ الأعجمية . فمن ينكر مثلاً أن كلمة «صراط» المشتقة من اللاتينية Strata وكلمة « قصر » المشتقة من اليونانية Castrum مطبوعتان بطابع أصلي من العربية ؟ ويذكر المؤلف عدداً كبيراً من الكلمات الأجنبية أدخلت منذ البدء في اللغة العربية ، مؤيداً بحق أن سلامة اللغة لم تمس بشيء من جراء ذلك .

وينقسم الكتاب قسمين : (الاشتقاق) و(إدخال الألفاظ الأجنبية) ويتبع المؤلف الأسلوب التقليدي في تقسيم الاشتقاق إلى (كبير) و(أكبر) وإلى نحت الخ... . وعند ما يتكلم في الصفحة العاشرة من كتابه عن الأفعال المشتقة من الاسم الجامد يظهر أنه لا يعترف بوجود فعل «رَجَلَه» بمعنى أصاب رجله . وإنا لسنا من رأى الأستاذ ، لأن المعنى المذكور وإن كان ناقصاً في بعض نسخ من القاموس فإنه وارد في «اللسان» و«التاج» .

أما القسم الأكبر من الكتاب فهو القسم الذي يبحث في الكلمات التي أدخلت إلى العربية وفي مختلف المسائل التي تتعلق بهذا الموضوع .

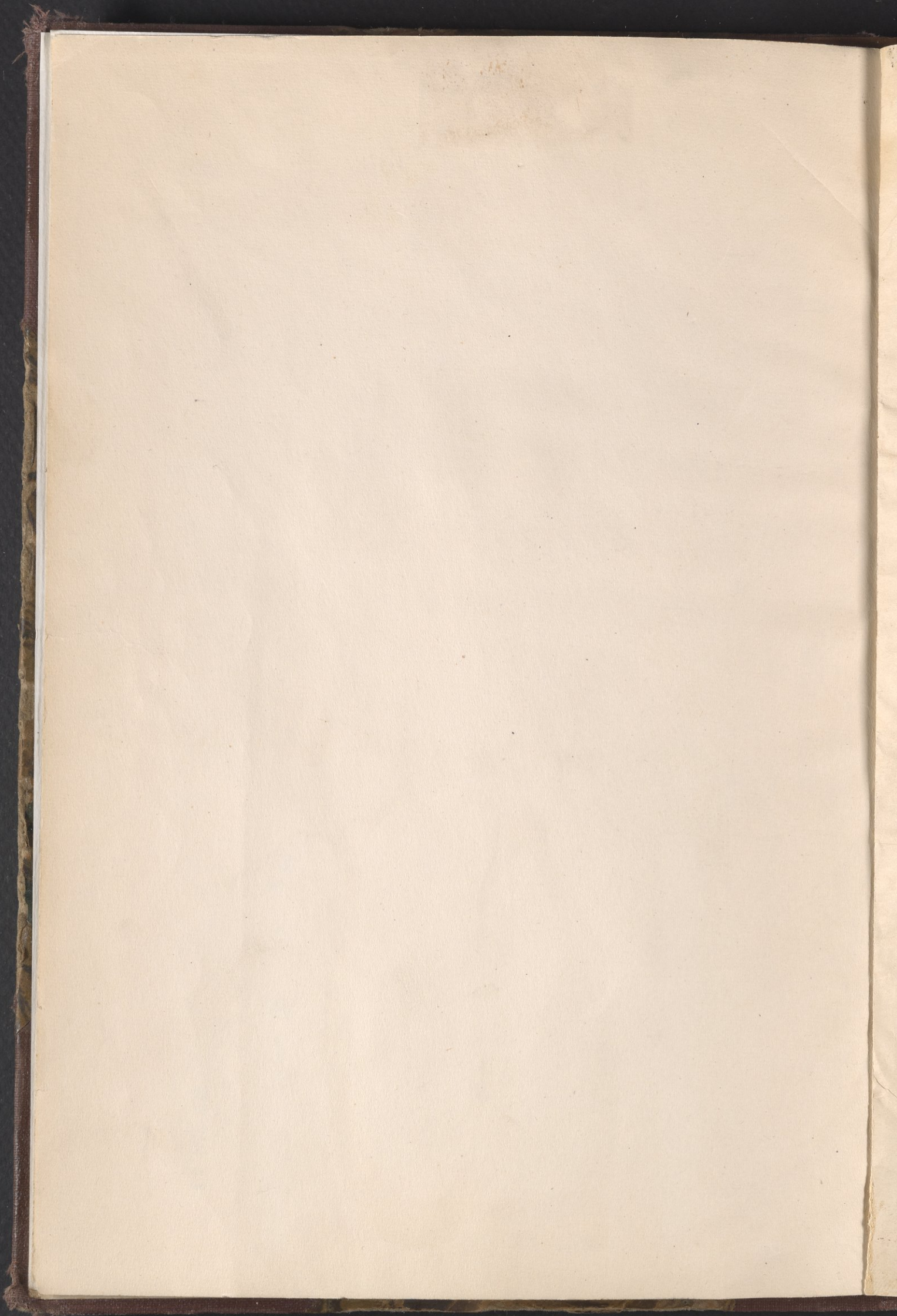
ومن البديهي أنه ليس جميع ما أبداه المؤلف من الآراء متفقاً مع ما أورده العلماء في هذه المواضيع . وإن حصر اللغة العربية في المعاني المصطلح عليها في النصوص ، بالرغم من كونه حصراً تقليدياً ، لا ينطبق على ما سار عليه الخضرمون وعلماء مشهورون في اللغة كسيبويه ، وكالذين يستشهدون بأبيات من شعر العجاج وذى الرمة والفرزدق وغيرهم . ولكن كتاب عبد القادر سيساهم في نشر أفكار أكثر اتساعاً في الشرق وفي قضايا هي الآن موضوع نقاش شديد ولا سيما في مصر .



## جدول الخطأ والصواب

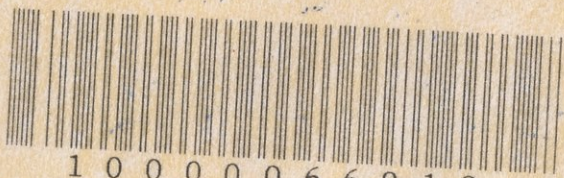
صواب	خطأ	صفحة	سطر	صواب	خطأ	صفحة	سطر
milieu	miliue	١٠٩	١	الاجتتان	الاجتتان	٩	٦
درجة به	درجه به	١٠٩	٢١	تجديهم	تجديهم	٢٧	١٩
مسحة دينية مسيحية	مسحة دينيته	١١٢	٣	مالم	مالم	٢٩	١٦
بالنيطة	بالنيطة	١١٥	٢١	استقصاء (١)	استقصاء	٢٩	٢١
وعمرس وفانوس	وعمرس	١١٧	١	بفجوان	بفجوان	٣٠	١٣
فلما أتى له	فلما أتى له	١١٨	١٣	كدًا	لد	٣٤	٢٧
لاجماع	لاجماع	١٢٤	٨	خورى	حوزى	٣٥	١١
لاتمحوها	تمحوها	١٢٤	٢١	بوسطه	يوسطه	٣٩	٨
الأولى	الألى	١٢٥	١	والماصر	والماهر	٦٠	١٣
أى قوة	إن قوة	١٢٥	١٦	محزرق	محزرق	٦٠	٢٧
كلمة	كلتي	١٢٦	٥	بالفشليل والفشليل	بالفشليل	٦٩	١٤
في أقوال بعض	في بعض الكتاب	١٢٧	٢٤	حجبا	حجبا	٧٢	١٥
الكتاب				البلغاء	البلغاء	٧٧	١
الخربز	الحزبز	١٣٠	٢٤	والترس	والفرس	٨١	٢٢
وعبنا	وعبنا	١٣١	١٥	بالهم	بالهم	٨٥	٢٦
على الترتيب	على التقريب	١٣١	٢٣	ستصبح	سنصبح	٨٩	٢٢
رندة	رندة	١٣٦	١٣	اليد	السيد	٨٩	٢٧
تدبير المنزل أو وظيفة	علم تدبير المنزل	١٣٧	٥	قوش	خوش	٩٣	٢٠
تدبير المنزل				بالشديد	بالتشديد	٩٣	٢١
برزق	بزرق	١٣٩	٣	الترك	الفرس	٩٤	١٤
مزرعة الرزغ الرزغ	مزرعة الرزغ الرزغ	١٤١	١٤	إيتديكك	أنديكك	٩٦	١٥
وصرف	وحرّف	١٤٣	٤	yeux	geux	١٠٧	١٣
كد	ككد	١٤٣	١٥	jaune	janue	١٠٨	٢٣







L



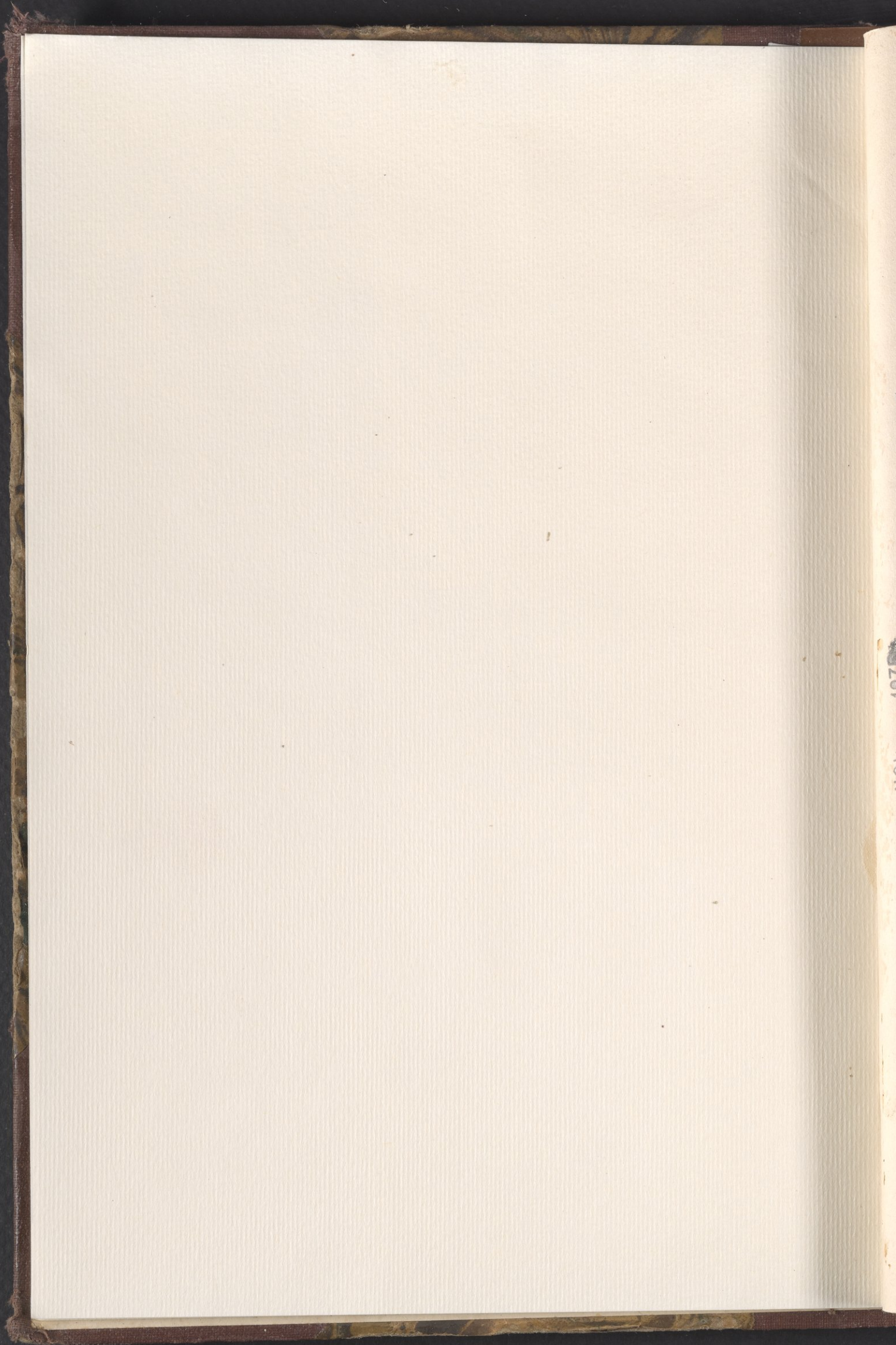
1 0 0 0 0 0 6 6 9 1 9

NOV - 1979  
#6261

26 MAY 1988

NOV - 1979  
#6261







ANNALES - 2011







